جامعة محمد الخامس أبوظبي
MOHAMMED V UNIVERSITY ABU DHABI

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

UMSAD
مركز البحث العلمي

النَّحْوُ العربيُّ

نصوص وتطبيقات

الجزء الثالث

تنسيق

أ.د. محمد عدناني دة. سامية العبوري

النَّحْو العربيُّ

نصوص وتطبيقات

الجزء الثالث

النَّحْو العربيُّ
نصوص وتطبيقات
الجزء الثالث

رقم: الطلب MC-03-01-5999354
رقم: السجل الاعلامي MF-03-2133157
الترقيم الدولي (ISBN) 978-9948-35-399-7
التصنيف العمري E

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتاب
وفقًا لنظام التصنيف العمري الصادر
عن المجلس الوطني للإعلام

تمت الموافقة على الطباعة من طرف
المجلس الوطني للإعلام
بدولة الإمارات العربية المتحدة

الطبعة الأولى

2019م

ايميل: info@um5a.ac.ae
هاتف: 00971 2 4999000
فاكس: 00971 2 6735316

جامعة محمد الخامس أبوظبي
MOHAMMED V UNIVERSITY ABU DHABI
الولاء للوطن، المحافظة على القيم، التميز في المعرفة

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

UM5AD
مركز البحث العلمي
Scientific Research Centre

النَّحْو العربيُّ

نصوص وتطبيقات

الجزء الثالث

تنسيق

دة. سامية العبوري   د. محمد عدناني

منشورات جامعة محمد الخامس أبوظبي

أبوظبي ١٤٤١هـ ـ ٢٠١٩م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المساهمون في التأليف

شارك في تأليف هذا الكتاب الأساتذة الآتية أسماؤهم:

د ـ محمد عدناني

دة ـ سامية العبوري

د ـ محمد الظريف

د ـ أحمد مشهداني

د ـ علي المتقي

تـقـديــــم
الأستاذ الدكتور فاروق حمادة
مدير جامعة محمد الخامس أبوظبي

الحمدُ لله والصّلاة والسّــلام على رســول الله وعلى آلــه وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أمّا بعد؛

فهذا الكتاب (النّحو العربيّ نصوص وتطبيقات الجزء الثّالث) ســادس كتب الأدب واللّغة العربيّة الّتي تصدرها جامعة محمّد الخامس أبوظبي طبقًا للمقرّرات المحدّدة لطلبة (البكالوريــوس) فيها، وقد جاء هذا الكتاب نتيجة جهود متضافرة قام بها فريق من السّــاتذة المتخصّصيــن في النّحو والصّرف واللّغة العربيّة وآدابها، وقد سلكوا فيه المسلك المنهجيّ المتتابع الّذي يسهّل على الطّلاب الفهم والاســتيعاب، وجاء بأســلوب عربيّ مبسّــط يستند إلى النّصوص الأدبيّــة ذات الدّلالة الرّصينة والمعنى الإيجابيّ الّذي يرسّــخ في ذهن الطّالب فيوجّهه نحو الخير والإفادة، ويقــرّب النّحو والصّرف إلى قلبه وعقله حتّى يكون مسدّدًا في نطقه رشيدًا في فهمه، بارعًا في أسلوبه وكتابته وإنتاجه. وقد تجنّب المؤلّفون كلّ ما يثير في ذهن الطّلبة الشّبهات والأفكار الضّارة طبقًا لما تنتهجه الجامعة من فكرٍ مستنيرٍ صحيح يقوم على الوسطيّة والاعتدال طبقًا لرؤية القيادة الرّشيدة الّتي ترفع شأن العلم، وتدفع بالمتعلمّ إلى آفــاق الابتكار المحفوف بقيــم الحقّ والخير والجمال. وإنّنا إذ نشــكر للأساتذة المؤلّفين هذا الجهد فإنّنا:

نضرع إلى الله تعالى أن يحفظ صاحب السّموّ رئيس الدّولة الشّيخ خليفة بن زايد آل نهيان، ونائبه صاحب السّــموّ الشّــيخ محمّد بن راشد آل مكتوم وصاحب السّموّ الشّيخ محمّد بن زايد آل نهيان ولي العهد الأمين نائب القائد الأعلى للقوات المسلّحة وإخوانهم حكّام الإمارات، وأن يغدق شآبيب رحمته ورضوانه على القائد المؤسس الشّيخ زايد بن ســلطان آل نهيان، وأن يحفظ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة عزيزة منيعة إنّه خير مسؤول.

❀ ❀ ❀

مقدمة

اهتمت الأمة العربية في تاريخها الطويل بلغتها أيما اهتمام؛ إذ لم تكن هذه اللغة وسيلة تواصل بين أفرادها فحسب، ولكنها، تعدّت ذلك، لأن تكون حاملة لرسالة الله تعالى إلى عباده. فازدادت بذلك شرفًا وسؤددًا، وغدا تعلمّها وإتقانها شرطًا ضروريًّا لتدبّر معاني الكتاب العزيز.

ولتيسير تعلّم هذه اللغة، وفهم نصوصها الدينية والأدبية والثقافية، اعتنى علماء اللغة بعلومها، فألفوا تآليف كثيرة ومتنوعة ازدانت بها المكتبة العربية الإسلامية. ومن أهم هذه العلوم وأدقّها علما: النّحو والصّرف. فقد جعلوا علم النحو مختصًا بالجملة، باحثا في العلاقات التركيبية والإعرابية الرابطة بين كلماتها. ووجّهوا عناية علم الصّرف صوب الكلمة المفردة، لضبط وزنها، ومراقبة مجمل التغييرات الطارئة على بِنيتها الداخلية.

ونظرا لتعالق علميْ النّحو والصّرف، اختار كثير من علماء اللغة إدراجَهما في تصنيف واحد متكامل، وغالبا ما استوعب عندهم علمُ النحو علمَ الصّرف، وأصبح متضمّنا له. يقول أحدهم في قيمة علم النّحو:

النّحْوُ زينٌ لِلْفَتى ... يُكَرِّمُه حَيْثُ أَتَى
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ ... فَحَقُّهُ أَنْ يَسْكُتَا

إذ اعتَبَرَ النّحوَ أهمَّ ما يجب أن يتزوّد به الفرد لأجل كفاءته التواصلية، وليكون مُكرَّما بين قومه، مُقْتَدِرا على الكلام في سلامة النطق وصحة المعنى.

وعلى الرّغم من عُلُو شَأْوِ النّحو، إلّا أنّ بعضهم هجره وذمّه وغمطه حقّه، فتصور أنّ قليلـه ينفع وكثيره يضرّ، واستند في تعليل ذلك إلى العبارة المشهورة: «النّحو في الكلام كالملح في الطّعام»، علما أن المقصود بها هو أن الاستعمال مصلح، والإهمال مفسد.

ودعا آخرون إلى إبعاده جملة من مقرّرات التعليم المدرسية والجامعية، متذرِّعين بصعوبة مباحثه، وقلّة محصوله. وهي دعوة قديمة حديثة ردّ عليها الإمام النحوي والبلاغي عبد القاهر الجرجاني بقوله: «أما النّحو، فظننتَه ضربا من التّكلّف، وبابًا من التّعسّف، وشيئا لا يستند إلى أصل، ولا يُعتمد فيه على عقل، وأنّ ما زاد منه على معرفة الرّفع والنّصب وما يتّصل بذلك ممّا تجده في المبادئ، فهو فضل لا يجدي نفعا، ولا تحصل منه على فائدة، وضربوا له المثل بالمِلْح كما عرفتَ، إلى أشباه لهذه الظنون في القبيلين، وآراء لو علموا مغبّتها وما تقود إليه، لتعوّذوا بالله منها، ولأَنِفوا لأنفسهم من الرّضا بها، ذلك لأنهم بإيثارهم الجهلَ بذلك على العلم، في معنى الصّاد عن سبيل الله، والمُبتغِي إطفاءَ نورِ الله تعالى»(١).

وفي مقابل الدعوات الرافضة للنّحو والصّرف العربيين، أمعن كثير من العلماء والدّارسين، قديما وحديثا، في اقتراح بدائل تعليمية تُيَسِّرُ تدريس هذين العلمين النّفيسين، وتسهّل تحصيلهما عند الطّلاب في المراحل التدريسية المختلفة. وفي هذا السّياق التعليمي التيسيري يأتي كتابنا هذا.

يقوم الكتاب على منظور تعليمي جديد، يستفيد ممّا تحقّق في كثير من الكتب النحوية الحديثة والمعاصرة، ويضيف اجتهادات واستدراكات أخرى تستقي مبادئَها من الرؤية الاستراتيجية للجامعة، وتستضيء

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ٨.

بتنويرات سعادة المستشار الأستاذ الدكتور فاروق حمادة مدير الجامعة، وتستهدي بحاجات الطلّاب، الّتي لمسها فريق التأليف من خلال تجربة التدريس والتقييم.

وبذلك، راهن الكتاب على العناصر العلمية والتعليمية الآتية:

ـ اعتماد المنهج الاستنباطي الذي ينطلق من الظاهرة الموظّفة إلى القاعدة المستنبطة، لتنمية مهارات عقلية عليا، كالافتراض والاستكشاف والتحليل والمناقشة والاستنتاج...

ـ الانطلاق من نصوص وظيفية بدل الأمثلة المجتزأة. وتكمن أهمية توظيف النص في إضفاء الحياة على الظواهر النحوية والصرفية المعنية بالدّراسة في سياق من الوحدة العضوية الدّلالية.

ـ ارتكاز النصوص على القيم العربية الإسلامية، مع تناولها لقضايا الهويّة الإماراتية، ورصدها للتطور الاجتماعي والعلمي والسياسي الحاصل في هذا البلد العربي الإسلامي.

ـ اغتراف المعرفة اللغوية من معين المصادر النحوية والصرفية؛ إذ انتقى الكتاب مادّته العلمية من المظان المعتمدة، وشَرَحَ المعارف الأصيلة، وناقش الأمثلة مُوَسِّعا ومُخْتَزِلا بما تقتضيه الظاهرة وطبيعة المتلقي.

ـ تحليل الظواهر اللغوية المدروسة بطريقة تراتبية دقيقة، تستهدي بالترسيمات والجداول التوضيحية المتنوعة، وبناء القاعدة بعد خطوات منهجية مضبوطة.

ـ العناية بمبدإ التقييم في شِقيْه: المرحلي، الذي يقيّم تحصيل المعرفة النحوية والصرفية في كل مرحلة من مراحل بناء المحاضرة، والنهائي الذي يقيّم مفردات المحاضرة كلّها.

ـ استناد التعلّم الذاتي أو التقييم النهائي إلى نص آخر منتقى من مصادر متنوعة أو مصوغ من فريق التأليف، غالبا ما يتعالق مع نص الانطلاق في الموضوع والظواهر. ويذيّل بأسئلة تتصل بفهم النص، وأسئلة ترتبط بالمادّة اللغوية المدروسة، وأسئلة تدفع الطّلّاب إلى إنتاج أنماط متنوعة من النصوص تحتوي على الظواهر اللغوية المطلوبة، فيغدو تدريس النحو والصرف مُستهدِفا مهارَةَ الكتابة الوظيفية والإبداعية السليمة، لا معرفة القواعد النحوية والصرفية في حد ذاتها.

لقد سعى فريق التأليف إلى تقديم عمل منسجم مع طبيعة المساق والمخرجات المرتبطة به من جهة، ومُراعٍ لطبيعة المتلقي وسياق تلقيه للمادة العلمية المبثوثة في هذا الكتاب من جهة أخرى. إلا أنه سعى أيضا إلى إحكام التأليف بمنهجٍ علميٍّ رصين، وخطةِ عملٍ مُوَحَّدَةٍ، تضمن العلمية للكتاب على كافة الأصعدة؛ لذلك حرصت لجنة التأليف كل الحرص على توثيق المعلومة توثيقا دقيقا، واعتنت بالفكرة والأسلوب اعتناء شديدا، حتى يكون المؤَلَّف مرجعا موثوقا للطالب وللمتخصص وللمهتم.

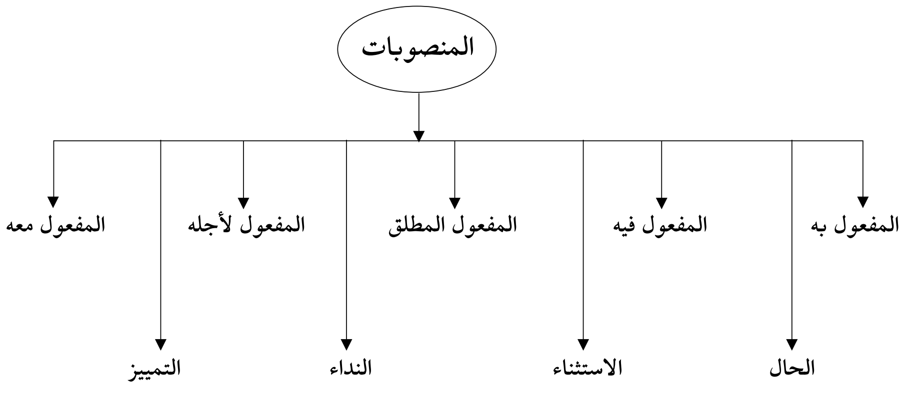
ويأمل فريق التأليف من هذه الطريقة الجديدة أن تفيد الطلاب في تدريس النحو والصرف، وأن تجعلهم يقبلون بشغف ومحبة على الاستزادة من هذين العلمين الجليلين، ويتواصلون مشافهة وكتابة بلغة خالية من شوائب اللحن ومَعايِبِ الرّطانة. كما يتطلع لكي يرسّخ هذا الكتاب/ الجزء الثالث ما تم إنجازه في الأجزاء الأخرى، علما أنه اعتمد المنهجية نفسها في اختيار نصوص الانطلاق، وكيفية معالجة الظواهر النحوية المرتبطة بالقضايا التي تم التطرق إليها، وذلك سعيا من الفريق لتطوير تدريس اللغة العربية.

واللهَ نسألُ التَّوفيق والسَّداد

المنصوبــات

تقديم

بعدمــا تعرفنا علــى المرفوعــات من الأســماء، ســنتعرف الآن على المنصوبات، وهي متعددة ومتنوعة، وتشــغل وظائــف نحوية مختلفة، لها أهمية في التواصل اللغوي لا تقل عن أهمية المرفوعات؛ منها ما هو بسيط (كلمة)، مثل: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيــه. ومنها ما هو مركب (جملة)، مثــل: الحال، والتمييز، والمنادى، والاستثناء.



كلٌّ من هذه المنصوبات مكوّن من مكونات الجملة الفعلية، وله تعلق بالفعل. فالمفعول به يقع عليه الفعل، والمفعول المطلق يؤكده، والمفعول لأجله يبين علة وقوعه، والمفعول فيه يبين ظروف حدوثه، والمفعول معه يبين الشيء المقترن معه ساعة حدوثه، والحال يبين حالة صاحبه لحظة حدوثه، والمنادى يبين الذي وقع عليه فعل النداء، والتمييز يبين الشيء الذي ميزناه بالفعل. وسنتعرف عليها وعلى أحكامها بالتفصيل.

❀ ❀ ❀

المفعـول بــه

تمهيد

سبقت الإشارة إلى أن المفعول به هو الذي وقع عليه فعل الفاعل، فكيف عرّفه النحاة، وما هي أنواعه وأحكامه والعامل فيه؟

١ ـ نص الانطلاق

الْمَقَامَةُ البَغْدَادِيَّةُ[1]

«حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ[2]، وأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيْسَ مَعِي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ[3]، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ[4]، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ[5] يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمَارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: إِيَّاك أُرِيد، ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ. مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ، فَقَالَ السَّوادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ. فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ. أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتِّصَالُ

---

(١) مقامات بديع الزمان الهمداني، ص٧١ ـ ٧٤ بتصرف.

(٢) الأزاذ: نوع من أجود التمور.

(٣) عقد على نقد: عقد الإزار على النقود.

(٤) الكرخ: منطقة في بغداد.

(٥) سوادي: رجل من منطقة السواد في العراق.

البُعْدِ. فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ؟ أَشَــابٌ كَعَهْدِي أَمْ شَــابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ[١]، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ ولَا قُوّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ. وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ[٢] إِلى الصِّدَارِ[٣]، أُرِيدُ أَنْ أُمَزِّقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلى خَصْرِي بِجُمْعِهِ، وَقَالَ: اللهَ نَشَــدْتُكَ لا مَزَّقْتَه. فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِــواءً، وَالسُّــوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ. فَاسْــتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ[٤]. وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ[٥]، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ. ثُمَّ أَتَيْنَا شَــوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِــوَاؤُهُ عَرَقًا[٦]، وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ[٧] مَرَقًا. فَقُلْتُ: أَفْرِزْ لَأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِــنْ تِلْكَ الأَطْباق،. وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ[٨] وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُّــمَّاقِ[٩]، لِيأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا. فَأَنْخَى الشَّوَّاءُ بِسَــاطُورِهِ عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ، فَجَعَلَها كَالكُحْلِ سَحْقًا، وَكَالطِّحْنِ دَقًّا، ثُمَّ جَلسَ وَجَلَسْــتُ، ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ حَتَّى اسْــتَوفَيْنَا. وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى: زِنْ لأَبِي زَيْدٍ مِــنَ اللُّوزِينجِ[١٠] رِطْلَيْنِ؛ فَهُــوَ أَجْرَى فِي الحُلُوقِ، وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لَيْليَّ العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ، رَقِيقَ القِشْرِ، كَثِيفَ

(١) دمنته: قبره.
(٢) يد البدار: يد السرعة.
(٣) الصدار: قميص يغطي الصدر.
(٤) القرم: شدة شهوة اللحم.
(٥) اللقم: سرعة الأكل.
(٦) عرقا: دهنا.
(٧) جوذاباته: نوع من الخبز.
(٨) الرقاق: خبز رقيق.
(٩) السماق: حب أحمر حامض.
(١٠) اللوزينج: نوع من الحلواء.

الحَشْو، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ قَبْلَ المَضْغِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا. قَالَ: فَوَزَنَهُ، ثُمَّ قَعَدَ وَقَعدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ، حَتىَّ اسْتَوْفَيْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْد أَتَشْتَهي شَيْئًا آخرَ؟ قَالَ: المَاءَ المَاءَ. قُلْتُ صَدَقْتَ، مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ[1]، وَيَفْثأَ[2] هذِهِ اللُّقَمَ الحَارَّةَ. اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نأْتِيَكَ بِسَقَّاءٍ يَأْتِيكَ بِشَرْبةِ ماءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ ولَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ. فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، قَامَ السَّوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ ما أَكَلْتَ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفًا، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا القِحَةِ[3]عِشْرِينَ. فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ، وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهْوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ. فَأَنْشَدْتُ:

اعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَهْ ... لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَهْ
وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمةٍ ... فَالمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَه»

٢ ـ مناقشة استكشافية

النص حكاية من بين حكايات اصطلح عليها بالمقامة، كتبها بديع الزمان الهمداني في القرن الرابع الهجري، تعكس واقع المجتمع العربي الإسلامي في هذا القرن الذي انتشرت فيه الكدية والنصب والاحتيال. وقد وظف فيها ظواهر لغوية متعددة من بينها ظاهرة المفعول به.

---

(١) الصارة: العطش الشديد.
(٢) يفثأ اللُّقَم: يخفف من حرارتها.
(٣) القِحة: الوقاحة.

• المكون الأول: تعريف المفعول به

▪ تحليل ومناقشة

الجملة في اللغة العربية اسمية وفعلية. إذا كانت فعلية، يكون فعلها متعديًا أو لازمًا. الفعل اللازم يكتفي بفاعله، والفعل المتعدي يتعدى الفاعل إلى المفعول به. وما زاد عن الفعل والفاعل في الجملة الفعلية يصطلح عليه عند النحاة بالفضلة.

تأمل الجمل الآتية المقتبسة من النص:

ـ اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ.

ـ لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ.

ستجد أنها جمل فعلية يتضمن كل منها مفعولا به «الأَزَاذَ» و«الشَّيطَانَ» وَ«النِّسْيانَ»، وهي كلمات تشير إلى الذي وقع عليه فعل الفاعل. وبتدبر هذه الكلمات التي تؤدي وظيفة المفعول به ستلاحظ أن كلا منها:

١ ـ اسم منصوب.
٢ ـ فَضْلة.
٣ ـ يدل على ما وقع عليه فعل الفاعل.

يقول عباس حسن: «والمفعول به يعد في الأغلب من الفضلات ولا ينصبه إلا الفعل المتعدي وفروعه»[1]، ويقول مصطفى الغلاييني: «المفعول به اسم دل على شيء وقع عليه فعل الفاعل، إثباتا أو نفيا، ولا تُغَيَّرُ لأجله صورة الفعل»[2].

(١) النحو الوافي، ج٢، ص١٥٠، هامش٣.
(٢) جامع الدروس العربية، ج٣، ص٥.

▪ استنتاج جزئي

المفعول به اسم منصوب فضلة يدل على ما وقع عليه فعل الفاعل.

▪ تقويم مرحليّ

استخرج من النص ثلاث جمل مبينا الفعل والفاعل والمفعول به.

الجملة	الفعل	الفاعل	المفعول به

• المكون الثاني: أنواع المفعول به

▪ تحليل ومناقشة

عد إلى النص وتأمل الجمل الآتية:

ـ اشْتَهَيْتُ الأزاذَ.

ـ حَيَّاكَ اللهُ.

ـ إِيَّاكَ أُرِيدُ.

ـ أُرِيدُ أَنْ أُمَزِّقَهُ.

يلاحظ أن المفعول به في الأمثلة الثلاثة الأولى: «الأزاذَ وكاف الخطاب والضمير المنفصل إيا» كلمات ظاهرة وصريحة، فالمفعول به الأول اسم ظاهر وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. والثاني ضمير متصل ظاهر وصريح مبني في محـل نصب مفعول به للفعل المتصل بـه. والكلمة المفردة الثالثة ضمير منفصل مبني في محل نصب.

المفعول به الصريح إذن «قسمان: ظاهر، وضمير متصل أو منفصل»[(١)].
ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥ ـ ٦]؛ فـ «إِيَّاكَ» ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به صريح. و«نَا» ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به صريح. والصراط مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

في المثال الرابع نلاحظ أن المفعول به ليس كلمة مفردة، إذن فهو ليس اسما صريحا، بل يتكون من أن والفعل «أنْ أُمَزِّقَه»، التي يمكن تأويلها إلى كلمة واحدة تعرب مفعولا به. فيمكن القول: «أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ»، وهي كلمة منصوبة؛ وبذلك فالمصدر المؤول من «أنْ والفعل» في محل نصب مفعول به غير صريح.

وقد يأتي المفعول به جملة فعلية مؤولة بمفرد كما في هذا المثال: «ظَنَّ عِيسَى بنُ هِشَامٍ السَّوَادِيَّ يَنْخَدِعُ». فجملة «يَنْخَدِعُ» في محل نصب مفعول به ثانٍ غير صريح لفعل «ظَنَّ»؛ إذ يمكن تأويله بمفرد. فبدلا من «يَنْخَدِع» يمكن القول: «مُنْخَدِعًا».

وقد أضاف مصطفى الغلاييني[(٢)] الجار والمجرور كما في قول القائل: «أَمْسَكْتُ بِيَدِكَ»؛ فكلمة «يدك» مجرور بالباء في محل نصب مفعول به غير صريح. وقد يحذف حرف الجر، فينصب المجرور على أنه مفعول به منصوب على نزع الخافض كما في قول الشاعر[(٣)]:

(١) جامع الدروس العربية، ج ٣، ص٦.
(٢) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج ٣، ص٦.
(٣) من الشواهد النحوية المتداولة في كتب النحو.

تَمُرُّونَ الدِّيَــارَ وَلَــمْ تَعُوجُوا   كَلَامُكُــمْ عَلَــيَّ إذًا حَــرَامُ

فالأصل: «تَمُرُّونَ عَلَى الدِّيَارِ». وتعرب كلمة «الدِّيَارِ» مفعولا به منصوبا على نزعِ الخافض؛ وبذلك يكون المفعول به غير الصريح مؤولا بمصدر بعد حرف مصدري، أو جملة مؤولة بمفرد، أو جارا ومجرورا.

- **استنتاج جزئي**

ينقســم المفعول به إلى صريح، وغير صريح. الصريح يأتي اسمًا ظاهرًا معربًا أو مبنيًّا. أما غير الصريح، فيأتي مصدرًا مؤولًا من أن والفعل أو جملة مؤولة بمفرد أو جارًا ومجرورا.

- **تقويم مرحليّ**

استخرج من النص مفعولا به، يكون:

ـ مصدرا مؤولا من أن والفعل.

ـ اسما ظاهرا.

ـ ضميرا متصلا.

ثم املأ الجدول أسفله:

الجملة	المفعول به	نوعه	إعرابه

- **المكون الثالث: أحوال المفعول به**

- **تحليل ومناقشة**

عد إلى النص وتأمل الأمثلة الآتية:

ـ لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ.

ـ أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ.

ـ نَفَعَتْ عِيسَى بْنَ هِشَامٍ حِيلَتُهُ.

ـ كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ...

ـ إِيَّاكَ أُرِيدُ.

ـ لَا يُرِيدُ البَدَويُّ إِلَّا الْمَاءَ.

ـ اللهَ نَشَدْتُكَ.

يلاحظ أن المفعول به جاء مرتبا في المثال الأول بعد الفعل والفاعل. وهذا الترتيب هو الأصل في اللغة العربية.

قد لا يُحترم هذا الترتيب في الكلام لاعتبارات لغوية تركيبية أو مقامية، فيتم تقديم مكوّن من مكوّنات الجملة أو تأخيره. ففي المثال الثاني، جاء المفعول به ضميرا متصلا تقتضي استقامة الكلام اتصاله بالفعل، فتقدم على الفاعل وجوبا. «فإذا كان أحدهما (الفاعل أوالمفعول) ضميرا متصلا، والآخر اسما ظاهرا، يجب تقديم الضمير منهما، فيقدم الفاعل في نحو: «أَكْرَمْتُ عَلِيًّا»، ويقدم المفعول في نحو: «أَكْرَمَنِي عَلِيٌّ»»(1). ومنه المثال الثاني: «أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ»؛ إذ جاء المفعول به ضميرا متصلا «الكاف»، والفاعل اسما ظاهرا «طُولُ»، فتقدم الضمير على الاسم الظاهر. وإذا كان الفاعل والمفعول ضميرين متصلين تقدم الفاعل وتأخر المفعول، مثل: «نَصَحْتُكَ».

في المثال الثالث أضيف الفاعل إلى ضمير متصل يعود على المفعول به. ولا يصح في كلام العرب أن يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، فاقتضى

(1) جامع الدروس العربية، ج٣، ص١٠.

الأمر تقديم المفعول به وجوبا على الفاعل ليستقيم الكلام. وقد أكد مصطفى الغلاييني هــذا الرأي بقولــه: «إذا اتصل بالفاعل ضمير يعــود على المفعول، فيجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول، نحو: «أَكْرَمَ سَــعِيدًا غُلَامُهُ»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ [البقــرة: ١٢٤] (...) ولا يجوز أن يقال: «أَكْرَمَ غُلَامُهُ سَعِيدًا» لئلا يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وذلك محظور»(١).

في المثال الرابع المفعول به هو «كَمْ» الخبرية، وهي من الأســماء التي تستوجب التصدير. ولا يستقيم الكلام بتأخيرها، فتقدمت وجوبا على الفعل والفاعل. وقد حصر مصطفى الغلاييني(٢) الحالات التي يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في أربع:

ـ أن يكون اسم شــرط كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الزمر: ٣٦].

ـ أو اسم استفهام كقوله تعالى: ﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١].

ـ أو أن يكون كم وكأي الخبريتين نحو: «كَمْ كِتَابٍ قَرَأْتُ. وَكَأَيٍّ مِنْ عِلْمٍ حَوَيْتُ». ومنه المثال الوارد في النص.

ـ أو أن ينصبه جواب أمَّا الــذي ليس لجوابها منصوب مقدم غيره يفصل بينها وبين جوابها، كقوله تعالــى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠].

في المثال الخامس، جاء المفعول به ضميرا منفصلا؛ لذا، وجب تقديمه على الفعل والفاعل لإفادة الاختصاص. ومنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

(١) جامع الدروس العربية، ص٩.
(٢) نفسه، ص١٢ ـ ١٣.

نَسۡتَعِينُ ﴾. وإذا لـم يفد الاختصـاص أو تقوية الحكـم[١]، يؤخر ويصير ضميرا متصلا كما في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾؛ فالهداية ليست مقصورة علينا، فقد يهدينا ويهدي غيرنا.

في المثال السادس ورد المفعول به محصورا[٢] بـ «إِلَّا»، فوجب تأخيره؛ لأن الفعل مقصور عليه ولا يصح تقديمه، فلو تقدم لفسد المعنى.

في المثال السابع، تقدم اسـم الجلالة الذي يشغل وظيفة مفعول به ثانٍ على الفعل والفاعل لاعتبارات مقامية. ويمكن تأخيره في مقام آخر، فنقول: «نَاشَدْتُكَ اللهَ».

كما يمكن أن يتقدم علـى الفاعل وحده كما في قولنا: «خَدَعَ السَّـوَادِيَّ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ».

قد يكون هناك مانع يمنع تقديم المفعول به وتأخير الفاعل، فيتم الحفاظ على الرتبة الأصلية، كما في المثال الآتي: «اسْتَقْبَلَ عِيسَى مُوسَى»، فلا يميز الفاعل مـن المفعـول إلا الرتبة لعدم ظهـور الحركة الإعرابيـة، ولو قدمنا المفعول به لالتبس الأمر على المتلقي أيهما الفاعل وأيهما المفعول به.

- **استنتاج جزئي**

للمفعول به أحوال خمسة:

---

(١) قد يفيد التقديم تقوية الحكم وليس الاختصاص كقوله تعالى في سورة الضحى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾؛ فتقديم المفعول به هنا لا يفيد الاختصاص، وإنمـا يفيد تقوية الحكم، ولو أفاد الاختصاص لجاز لنا أن نقهر غير اليتيم، وهذا لا يصح.

(٢) «ومعنى الحصر في المفعول أن فعـل الفاعل محصور وقوعه على هذا المفعول دون غيره. وذلك يكون ردا على مـن اعتقد أن الفعل وقـع على غيره، أو عليه وعلـى غيره» جامع الدروس العربية، ج ٣، ص١١.

١ ـ يأتي بعد الفعل والفاعل. وهذا الترتيب هو الأصل.

٢ ـ يتقدم وجوبا على الفاعل في الحالات الآتية:

ـ إذا كان ضميرا متصلا والفاعل اسمًا ظاهرًا.

ـ إذا أضيف الفاعل إلى ضمير يعود على المفعول به.

٣ ـ يتقدم وجوبا على الفعل والفاعل إذا كان:

ـ من الأسماء التي تستوجب التصدير، كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط.

ـ ضميرا منفصلا يفيد الاختصاص بالفعل.

٤ ـ يتقدم جوازا على الفاعل أو على الفعل والفاعل لاعتبارات مقامية.

٥ ـ يحافظ على الرتبة الأصل، فيتأخر وجوبا إذا كان هناك مانع يمنع تقديمه كأن يكون محصورا بأداة حصر أو يحصل لبس لعدم ظهور حركة الإعراب.

■ **تقويم مرحليّ**

ركب جملا تستوفي المطلوب في الجدول:

مفعول به مقدم على الفاعل وجوبا	
مفعول به مقدم على الفاعل جوازا	
مفعول به مقدم على الفعل والفاعل وجوبا	
مفعول به مقدم على الفعل والفاعل جوازا	

● **المكون الرابع: حذف المفعول به**

تأمل الجمل المستنبطة من النص:

ـ قَعَدَ وَقَعدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ.

ـ ثُمَّ جَلسَ وَجَلَسْتُ. ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ حَتَّى اسْتَوفَيْنَا.

ـ المَاءَ المَاءَ.

■ **تحليل ومناقشة**

تأمل المثال الأول ستجد أن الفعل «اسْتَوْفَى» فعل متعد، تعدى إلى الضمير المتصل الذي يعود على الأكل. لكن في المثال الثاني، حذف الضمير المتصل بالفعل نفسه لدلالة السياق عليه، مما يفيد أن المفعول به يجوز حذفه ويجوز ذكره إذا دل السياق عليه.

وقد يحذف لنكتة أخرى هي إهماله، «فينزل المتعدي منزلة اللازم لعدم تعلق غرض بالمفعول به، فلا يذكر له مفعول به ولا يقدر»(١)، كما في قول القائل: «فُلانٌ يَأْمُرُ وَيَنْهَى»؛ أي: صار إليه الأمر والنهي المطلقان من أي قيد.

جاء في شرح المفصل: «قال صاحب الكتاب (يقصد الزمخشري): وحذف المفعول به كثير، هو على نوعين: أحدهما أن يحذف لفظا، ويراد معنى وتقديرا، والثاني أن يجعل بعد الحذف نسيا منسيا، كأن فعله من جنس الأفعال غير المتعدية كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل للمفعول به. فمن الأول قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]. (...) ومن الثاني قولهم: «فُلَانٌ يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيَصِلُ وَيَقْطَعُ»(٢).

وكما يحذف المفعول به، يمكن حذف الفعل العامل فيه لدلالة السياق عليه كما في المثال الثالث: «فالْمَاءَ» مفعول به لفعل محذوف تقديره أريد الماء، دل عليه فعل الجملة الاستفهامية التي قبله.

---

(١) جامع الدروس العربية، ج ٣، ص ٧.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج ١، ص ٤١٨.

▪ استنتاج جزئي

ـ يجوز حذف المفعول به إذا دل السـياق عليه، أو إذا أريد إطلاق الفعل من قيد المفعول به.

ـ يجوز حذف الفعل العامل في المفعول به وفاعله لدلالة السياق عليهما، ويكتفى بذكر المفعول به وحده.

▪ تقويم مرحليّ

قال تعالـى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۞ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۞ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۞ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۞ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۞ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۞ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۞ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [سورة الضحى كاملة].

تَدَبَّرِ السورة الكريمة واسـتخرج الجمل التي تتضمن مفعولا به محذوفا لدلالة السياق عليه، ثم املأ الجدول الآتي:

الجملة	تقدير المفعول به المحذوف

٣ ـ قواعد

ـ المفعول به اسـم منصوب فضلة يقع عليه فعل الفاعـل. وهو نوعان: صريح وغير صريح؛ فالصريح اسـم مفرد سـواء أكان معربًا أم مبنيًّا، كاسم الإشارة واسم الموصول والضمير المتصل والمنفصل. وغير الصريح هو الذي

يأتي جملة كالمصـــدر المؤول مـــن «أَنْ» والفعل والجملـــة المؤولة بمفرد، والجار والمجرور.

ـ للمفعول به أحوال خمسة:

١ ـ يأتي بعد الفعل والفاعل، وهذا الترتيب هو الأصل.

٢ ـ يتقدم وجوبا على الفاعل في الحالتيْن الآتيتيْن:

أ. إذا كان ضميرا متصلا وجب اتصاله بالفعل.

ب. إذا أضيف الفاعل إلى ضمير يعود على المفعول به.

٣ ـ يتقدم وجوبا على الفعل والفاعل إذا كان:

أ. من الأسماء التي تستوجب التصدير، كأسماء الاستفهام وأسماء الشرط.

ب. ضميرا منفصلا يفيد الاختصاص بالفعل.

٤ ـ يتقدم جوازا على الفاعل أو على الفعل والفاعل لاعتبارات مقامية.

٥. يحافظ على الرتبة الأصل فيتأخر وجوبا إذا كان هناك مانع من تقديمه كأن يكون محصورا بأداة حصر أو يحصل لبس بعدم ظهور حركة الإعراب.

ـ يجوز حذف المفعول به إذا دل الســياق عليه، أو إذا أريد إطلاق الفعل من قيد المفعول به.

ـ يجوز حذف الفعل العامل في المفعول به وفاعله إذا دل الســياق عليه، ويكتفى بذكر المفعول به وحده.

يقول عبيد ربه الشنقيطي(١):

(١) متن نظم الآجرومية، ص٩.

مَهْمَا تَرَ اسْــمًا وَقَــعَ الفِعْلُ بِهِ فَــذَاكَ مَفْعُــولٌ فَقُــل بِنَصْبِــهِ
كَمِثْــلِ زُرْتُ العَالِــمَ الأَدِيبَــا وَقَــدْ رَكِبْــتُ الفَــرَسَ النَّجِيبَا
وَظَاهِــرًا يَأْتِي وَيَأْتِــي مُضْمَرَا فَأَوَّلُــه مِثَالُــهُ مَــا ذُكِــرَا
والثَّانِــي قُلْ مُتَّصِــلٌ وَمُنْفَصِلْ كَزَارَنِــي أَخِــي وَإِيَّــاهُ أَصِــلْ

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال بديع الزمان الهمداني: «لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ. وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ. أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ».

ـ لَعَنَ: فعل ماض مبني على الفتح.

ـ اللهُ: اسم جلالة، فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ـ الشَّيطانَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ وَأَبْعَدَ: الواو واو العطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب يعطف جملة على جملة. أبعدَ: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

ـ النِّسْيانَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ أَنْسَانِيكَ؛ أنْسَى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهوره التعذر. والنون نون الوقاية. والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ثان.

ـ طُولُ: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ـ العَهْدِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

تعلم ذاتي

قال عبد الفتاح كيلطو:

«يَخُصُّ التَّارِيخُ بَعْضَ الأَلْفَاظِ بِمِيزَةٍ جَلِيلَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ خُمُودِ الْمُعْجَمِ، وَيَجْعَلُهَا تَـدُلُّ عَلَى أَنْـوَاعٍ أَدَبِيَّةٍ؛ تِلْكَ حَـالُ لَفْظَةِ مَقَامَةٍ التِـي اخْتَارَهَا الهَمَذَانِي فِي أَوَاخِرِ القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجرِي/ الْعَاشِـرِ الْمِيلَادِي، لِتَدُلَّ عَلَى تَآلِيفَ نَثْرِيَّةٍ وَشِعْرِيَّةٍ.

لَيْسَتِ الْمَقَامَةُ حِكَايَةً خُرَافِيَّةً، فَلَيْسَ لِلْحِكَايَةِ الْخُرَافِيَّةِ مُؤَلِّفٌ، وَمِنَ الْعَبَثِ الْوُصُولُ إِلَى نُسْخَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ.(...) وَعَلَى الْعَكْسِ، فَقَدْ رَأَتِ الْمَقَامَةُ النُّورَ فِي لَحْظَةٍ مُحَدَّدَةٍ، وَلَهَا مُؤَلِّفٌ، وَلِهَذَا الْمُؤَلِّفِ سِـيرَةٌ يُمْكِنُ الرُّجُوعُ إليها. (...) إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الْمَقَامَةَ قَدْ عَرَفَتْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ نَقْلًا مُدَوَّنًا؛ وَهَذِهِ السِّـمَةُ مُضَافَةً عَلَى سِمَاتٍ أُخْرَى، تُؤَشِّـرُ إِلَى نَمَطِ الْجُمْهُورِ الَّذِي كَانَتْ مُوجَّهَةً إِلَيْهِ، وَهُوَ جُمْهُورٌ لَا عَلَاقَةَ لَهُ تَقْرِيبًا بِجُمْهُورِ الْحِكَايَةِ الشَّفَهِيَّةِ. (...)

إن المقامة كالقَصيدة غزت كل البلدان التي تبنت العربِية واسـتمرت فِي الوجود حتى القرن العشرين، غير أنه ليس من الممكن مقاربة المقامة بمثل الطريقة التي تقارب بها الأنواع الشـعرية؛ فالنقاد قالوا: كيف تصنع قصيدة نسـيب أو هجاء، لكنهم لم يقولوا: كيف تصنع مقامة. (...) وهي عربِية خالصة، لكن أسباب ظهورها غير واضحة، فلا يتّضح لنا جيدا إلى أيّ حاجـة ثقافية قد اسـتجابت؛ فهي تبـدو زهرة برية لا يُـدْرَى كيف تفتحت. لدينا الدلالـة المعجمية للفظة لكِنّها لا تردم الْهوة التي سـببها مؤلف الهمداني»[١].

---

(١) عبد الفتاح كليطو، المقامات: السرد والأنساق الثقافية، ص٥ ـ ٦ بتصرف.

• الفهم

ـ ما المرجع الذي أخذ منه النص ومن مؤلفه؟

ـ استنبط من النص الفرق بين المقامة وبين الحكاية الشعبية؟

ـ أبرز المشاكل التي صادفت الكاتب في تعريفه لمصطلح المقامة؟

ـ ما أهم خصائصها التي وردت في النص؟

• التطبيق

ـ اشكل الفقرة الأخيرة من النص.

ـ عد إلى النص واستخرج جملا فعلية متعدية إلى المفعول به ثم املأ الجدول:

الجملة	المفعول به	نوعه	إعرابه
مفعول به اسم ظاهر			
مفعول به ضمير متصل			
مفعول به جملة			

ـ أعرب قول الكاتب: «يَخُصُّ التَّارِيخُ بَعْضَ الأَلْفَاظِ بِمِيزَةٍ جَلِيلَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ خُمُودِ الْمُعْجَمِ وَيَجْعَلُهَا تَدُلُّ عَلَى أَنْوَاعٍ أَدَبِيَّةٍ».

• الإنتاج

ـ اكتب عشرة أسطر تعبر فيها عن موقفك من الوسيلة التي اتبعها عيسى بن هشام للوصول إلى غايته. موظفا أنواع المفعول به، التي درستها، مراعيا سلامة اللغة وعلامات الترقيم.

❀ ❀ ❀

المفعـول المطلـق

تمهيد

المفعول المطلق هو النوع الثاني مـــن أنواع المفاعيل، وهو مفعول يؤكد الفعل بالإضافة إلى وظائف أخرى. فكيف عرفه النحاة، وما أنواعه وأحكامه والعامل فيه؟ لنتدبر النص للإجابة عن هذه الأسئلة.

١ ـ نص الانطلاق

قال ابن عبد ربه: «قَـــدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ[١] علَى كِسْـــرَى وعِنْدَهُ وُفُودُ الرُّومِ والهِنْدِ والصِّينِ. فَتَفَاخَـــرُوا بِمُلوكِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ؛ فَافْتَخَرَ النُّعْمَانُ بِالعَرَبِ وَفَضَّلَهُم عَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ تَفْضِيلًا، لَا يَسْتَثْنِي فارِسَ ولَا غَيْرَها؛ فَقَالَ كِسْرَى ـ وَقَدْ أَخَذَتْهُ عِزَّةُ المُلْكِ ـ: يَا نُعْمَانُ: لَقَدْ فَكَّرْتُ طَوِيلًا فِي أَمْرِ العَرَبِ وَغَيرِهِمْ مِنَ الأُمَمِ، وأَعَدْتُ التَّفْكِيرَ مَرَّتَيْـــنِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدُمُ عَلَيَّ مِنْ وُفُودِ الأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حَظٌّ فِي اجْتِمَاعِ أُلْفَتِهَا وعِظَمِ سُلْطَانِها (...)، وَرَأَيْتُ الهِنْدَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِـــي حِكْمَتِها وطِبِّهَا، مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَـــارِ بِلَادِهَا وَثِمَارِهَا... وَكَذلكَ الصِّينُ فِي اجْتِمَاعِهَا وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا، وَفُرُوسِـــيَّتِهَا وَهِمَّتِها فِي آلةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ الحَدِيدِ، وأَنَّ لَهَا ملِـــكًا يَجمَعُها جَمْعًا. والتُّرْكُ (...) لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ ضَمًّا، وتُدبِّـــرُ أَمْرَهَمْ تَدْبِيرًا. ولَمْ أَرَ لِلْعَربِ شَـــيْئًا مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ في أمْرِ دِينٍ ولا دُنْيَا، وَلا حَزْمٍ وَلَا قُوَّةٍ. (...)

---

(١) النعمان بن المنذر: ملك من ملوك الحيرة، أشهر ملوك المناذرة قبل الإسلام.

قالَ النُعْمَانُ: أصْلَــحَ اللهُ الْمَلِكَ. حُقَّ لِأُمَّةٍ الْمَلِكُ مِنْها أَنْ يَسْــمُوَ فَضْلُها سُمُوًّا لَا يَسْمُوهُ غَيْرُهَا. (...) إِلَّا أنَّ عِنْدِي جَوابًا في كُلِّ ما نَطَقَ بهِ الْمَلِكُ في غَيرِ رَدٍّ عَلَيْهِ ولَا تَكْذِيبٍ لَهُ. فإنْ أَمَّنَنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ. قَالَ كِسْــرى: قُلْ فَأنْتَ آمِنٌ.

قَالَ النُّعْمَانُ: أمَّا أُمَّتُكَ أَيُّها المَلِكُ، فَلَيْسَــتْ تُنَازَعُ فِي الفَضْلِ فَتِيلًا؛ لِمَا أكْرَمَهَا اللهُ بِه مِن وِلايَةِ آبَائِــكَ وَولَايَتِكَ. وأَمَّا الأُمَمُ الّتــي ذَكَرْتَ، فأيُّ أمَّةٍ تَقْرِنُها بالعَــرَبِ إِلَّا فَضَلَتْها فَضْلًا لَا يُضَاهِيهِ فَضْلٌ. قَالَ كِسْــرَى: بِمَاذا؟ قالَ النُعْمَانُ: بِعِزِّهَا ومَنَعَتِها وأَنْسَابِهَا، وحِكْمَةِ أَلْسِنَتِها ووَفَائِها.

فَأَمَّا عِزُّهَا وَمَنَعَتُهَــا (...) فَحُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِــمْ، ومِهَادُهُمُ الأَرْضُ، وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ، وَجُنَّتُهُمُ[1] السُّــيُوفُ، وَعُدَّتُهُمُ الصَّبْرُ؛ إِذْ غَيْرُهَا مِنَ الأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا مِنَ الحِجَارَةِ والطِّينِ وَجَزَائِرِ البُحُورِ.

وَأَمَّا أَنْسَــابُهَا وَأَحْسَــابُهَا، فَلَيْسَــتْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا وَقَدْ جَهِلَتْ آبَاءَهَا وَأُصُولَهَا وَكَثِيرًا مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى إِنَّ أَحَدَهَمْ لَيُسْأَلُ عَمَّنْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ نَسَــبَ العَارِفِينَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبًا فَأَبًا. حَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابَهُم، وحَفِظُوا بِهِ كُلَّ الحِفْظِ أَنْسَابَهُمْ، فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ، وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ، وَلَا يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ.

وَأَمَّا حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَروْنقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ، وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ عَطَاءً لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُمْ مِنَ الأُمَمِ، مَعَ مَعْرِفَتِهِمُ الأَشْيَاءَ مَعْرِفةً دَقِيقَةً، وَضَرْبِهِــمْ لِلْأَمْثَالِ، وَإِبْلَاغِهِمْ فِي الصِّفَــاتِ الْمَبْلَغَ الذِي لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْ أَلْسِنَةِ الأَجْنَاسِ.

---

(١) جُنتهم: وقايتهم.

وَأمَّا دِينُهَا وَشَـــرِيعَتُهَا، فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّـــكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا، شَـــدِيدًا حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نُسْكِهِ بِدِينِهِ أَنَّ لَهُمْ أَشْـــهُرًا حُرُمًا، وَبَلَدًا مُحَرَّمًا، وَبَيْتًا مَحْجُوجًا، يَنْسَـــكُونَ فِيهِ مَنَاسِـــكَهُم، وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ، فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَخْذِ ثَأْرِهِ وَإِدْرَاكِ رَغْبَتِهِ مِنْهُ، فَيَحْجِزُهُ كَرَمُهُ، وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذًى.

وَأَمَّا وَفَاؤُهَا، (...) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أنَّ رَجُلًا اسْـــتَجَارَ بِهِ، وَعَسَـــى أَنْ يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ، فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ القَبِيلَةَ التِي أَصَابَتْهُ، أَوْ تَفْنَى قَبِيلَتُه لِمَا خُفِرَ مِنْ جِوَارِهِ. وَأَنَّـــهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْمُجْرِمُ الْمُحْدِثُ لُجُوءَ الخَائِفِ الْمُسْـــتَجِيرِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ، فَتَكُونُ أَنْفُسُـــهُمْ دُونَ نَفْسِـــهِ، وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ.

فَعَجِبَ كِسْـــرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ وَقَالَ: إِنَّكَ لَأَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّيَاسَـــةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ. ثُمَّ كَسَاهُ كُسْوَتَيْنِ، وسَـــرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ[(١)].

٢ ـ مناقشة استكشافية

يندرج النص أعلاه في كتـــاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلســـي ضمن باب الوفـــود، وفادة النعمان بـــن المنذر على كســـرى. ويبينُ ميزةَ الإنســـان العربي واعتزازَه بحياتـــه العربية، وبلغتِه وقدرتِـــه على الجواب المفحم، وإقناع مخاطبيه برأيه. كما يبيـــن فصاحةَ الكلام العربي وبلاغتَه وتعددَ أســـاليب تعبيره. ومـــن الظواهر اللغوية التي وظفهـــا النص ظاهرة المفعول المطلق.

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٢٧٥ بتصرف.

• المكون الأول: تعريف المفعول المطلق

▪ تحليل ومناقشة

تأمل الجمل المستنبطة من النص:

ـ فَضَّلَهُم عَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ **تَفْضِيلا**.

ـ يَنْسِبُهُ **نَسَبَ** العَارِفِينَ.

ـ كَسَاهُ **كُسْوَتَيْنِ**.

يلاحظ أن الكلمة المضغوطة في الأمثلة أعلاه مصدر منصوب جاء بعد فعل من لفظه، ويصطلح على هذا النوع من المفاعيل بالمفعول المطلق[١].

وإذا تدبرت الأمثلة جيدا، ستخلص إلى أن المفعول المطلق في المثال الأول يساوي معنى فعله بلا زيادة ولانقصان، وإنما ذكر للتوكيد فحسب. وقد اصطلح عليه النحاة بـ «المفعول المطلق المبهم»[٢]؛ ولأنه بمثابة تكرير للفعل عومل معاملته، فلا تجوز تثنيته ولا جمعه[٣]. أما في المثالين الآخرين، فقد زيد على التأكيد بيان النوع في المثال الثاني، وبيان العدد في المثال الثالث؛ إذ تبين كلمة كسوتين العدد الذي كساه كسرى النعمان. قال ابن عقيل: «والمفعول المطلق هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله، أو بيانا لنوعه، أو

---

(١) يرى عباس حسن أنه اصطلح عليه بالمطلق؛ لأنه ليس مقيدا تقييد باقي المفاعيل بذكر شيء بعده؛ كحرف الجر مع مجروره، أو غيره من القيود؛ كالمفعول به والمفعول لأجله والمفعول معه... ويقولون في سبب إطلاقه: «إنه المفعول الحقيقي لفعل الفاعل؛ إذ لم يوجد من الفاعل إلا ذلك الحدث، نحو: «قَامَ الْمَرِيضُ قِيامًا». (...) وقد لازمته كلمة «المطلق» حتى صارت قيدا» النحو الوافي، ج ٤، ص٢٠٤.

(٢) جامع الدروس العربية، ج ٣، ص٣٢.

(٣) نفسه، ص٣٢.

عدده»[1]. وقد اصطلح على هذا النوع مـــن المفعول المطلق في المثالين معا بـ «المفعول المطلق المختص».

■ **استنتاج جزئي**

المفعول المطلق مصدر يذكر بعد فعل من لفظه ليؤكد معناه أو يبين نوعه أو عدده. ويصطلح على الذي يقتصر على توكيـــد المعنى بالمفعول المطلق المبهم، ويصطلح على الذي يبين النوع أو العدد بالمفعول المطلق المختص.

■ **تقويم مرحليّ**

رَكِّبْ ثلاث جمل تتضمن مفعولا مطلقا يؤكـــد معنى الفعل في الأولى، ويبين نوعه في الثانية، وعدده في الثالثة.

الجملة		المفعول المطلق
توكيد معنى الفعل		
توكيد العدد		
توكيد النوع		

- **المكون الثاني: أنواع المفعول المطلق**

■ **تحليل ومناقشة**

عد إلى النص وتأمل المثـــال الآتي: «فَضَلَتْها فَضْـــلًا لَا يُضَاهِيهِ فَضْلٌ»، سترى أن المفعول المطلق فيه هو المصدر فَضْلًا «فَضَلَتْها فَضْلًا». والملاحظ أن هذه الكلمة وردت في الجملة نفسها فاعلا لفعل يضاهي: «يُضَاهِيهِ فَضْلٌ». وقد تأتي مفعولا بـــه كما في قولنـــا: «لَا يُضاهِي فَضْلَ العَـــرَبِ فَضْلُ الأُمَمِ

(١) شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١٦٩.

الأُخْرَى»؛ فجاز نصبه على المصدرية مفعولا مطلقا، وجاز انصرافه عنها إلى وقوعه فاعــلا أو مفعولا، وقــد يأتي غير ذلك حســب موقعه فــي الجملة. ويصطلح على هذا النوع من المصادر بالمصدر المتصرف. وقد عرفه مصطفى الغلايينــي بقولــه: «المصــدر المتصرف ما يجــوز أن يكــون منصوبا على المصدرية، وأن ينصرف عنها إلى وقوعه فاعلا أو نائب فاعل أو مبتدأ أو خبرا أو مفعولا به أو غير ذلك. وهو جميع المصادر إلا قليلا جدا منها»(١).

وعلى خلاف هذا النوع، هناك نوع آخر يــلازم النصب على المصدرية، فيأتي دائما مفعولا مطلقا لا ينصرف عنه إلى غيره، مثل: «سُبْحَانَ» و«لَبَّيْكَ» و«حَنَانَيْكَ» و«مَعَاذَ»...

■ **استنتاج جزئي**

يمكن التمييز بين نوعين من المصادر:

ـ نوع متصرف يُنصب على المصدرية مفعولا مطلقا، وينصرف عنها إلى غيرها حسب موقعه من الجملة.

ـ نوع غير متصرف يلازم المصدرية، فلا ينصرف عنها إلى غيرها.

■ **تقويم مرحليّ**

بَيِّن نوع المصدر في قول تعالى:

ـ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

ـ ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

---

(١) جامع الدروس العربية، ج ٣، ص ٢٣.

نوعه	المصدر

• المكون الثالث: النائب عن المصدر

▪ تحليل ومناقشة

عد إلى النص وتأمل الجمل الآتية:

ـ فإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَروْنقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ عَطَاءً لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهَمْ.

ـ أَنْ يَسْمُوَ فَضْلُها سُمُوًّا لَا يَسْمُوهُ غَيْرُهُ.

ـ وحَفِظُوا بِهِ كُلَّ الحِفْظِ أَنْسَابَهُمْ.

ـ فَكَّرْتُ طَوِيلًا فِي أَمْرِ العَرَبِ.

بتأملك للكلمة التي جاءت مفعولا مطلقا في المثال الأول «عَطَاءً» ستلاحظ أنها ليست مصدرا لفعل أعطى؛ لأن أعطى فعل رباعي، والمصدر منه «إِعْطَاءٌ». وإنما هو اسم مصدر[1] ينوب عن المصدر، فَيُعْرَبُ مفعولا مطلقا. جاء في شرح المفصل: «قال صاحب الكتاب: وقد يقرن بالفعل غير مصدره، مما هو بمعناه وذلك على نوعين: مصدر وغير مصدر؛ فالمصدر على نوعين: ما يلاقي الفعل في اشتقاقه، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [نوح: ١٧] (...)، وما لايلاقيه فيه كقولك: «قَعَدْتُ جُلُوسًا»، وغير

(١) اسم المصدر يختلف عن المصدر في أن ليس جاريا في الاشتقاق على فعله؛ بمعنى أن حروفه تنقص عن حروف الفعل غالبا. بالإضافة إلى أنه في الأصل يدل على اسم معين، ثم أردنا أن ندل به على الحدث؛ أي: على المعنى الذي يدل عليه المصدر. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص ٢١٧.

المصدر، نحو قولك: «ضَرَبْتُهُ أَنْوَاعًا مِنَ الضَّرْبِ»، وَ«أَيَّ ضَرْبٍ»، ومنه: «رَجَعَ القَهْقَرَى» (...)، ضَرَبْتُهُ سَوْطًا»[1]؛ فالقهقرى نوع من الرجوع.

ويندرج ضمن هذه الأنواع كلمات أخرى تنوب عن المصدر، ورد بعضها في النص، منها: الضمير الذي يعود على المصدر كالمثال الثاني؛ فالهاء المتصل بفعل «يَسْمُو» يعود على كلمة «سُمُوًّا»، وكلمة «كُلَّ» المضافة إلى المصدر كما في المثال الثالث. وصفة المصدر (المثال الرابع)؛ فالأصل: «فَكَّرْتُ تَفْكِيرًا طَوِيلًا». وقد تنوب عنه أيضا كلمة «بَعْض» مضافة إلى المصدر كما في قولنا: «سَعَيْتُ بَعْضَ السَّعْيِ»، واسم الإشارة المشار به إلى المصدر كما في قولنا: «اعْتَقَدْتُ هَذَا الِاعْتِقَادَ».

▪ استنتاج جزئي

ينوب عن المصدر فيعطى حكمه اسم المصدر، وصفته، وضميره العائد عليه، ومرادفه، وما يدل على عدده، وكلمتا كل وبعض مضافتين إلى المصدر، واسم الإشارة مشارا به إلى المصدر، والمصدر الذي يلاقيه في الاشتقاق.

▪ تقويم مرحليّ

استخرج النائب عن المصدر المنصوب على المفعول المطلق في الآيتين الكريمتين:

ـ قال تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٢٩].

ـ قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٨].

(١) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص٢٧٤.

الجملة	النائب عن المصدر	إعرابه

• المكون الرابع: العامل في المفعول المطلق

▪ تحليل ومناقشة

عد إلى النص وتأمل الجمل الآتية:

ـ إنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَروْنقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ عَطَاءً لَمْ يُعْطِـهِ غَيْرَهَمْ مِنَ الْأُمَمِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمُ الأَشْـيَاءَ مَعْرِفةً دَقِيقَةً وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي الصِّفَاتِ الْمَبْلَغَ الذِي لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْ أَلْسِنَةِ الأَجْنَاسِ.

ـ أمَّا دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا، فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا.

في هذه الجمل وردت أربع كلمات مفعولا مطلقـا هي «عَطَاءً، ومَعْرِفَةً، والْمَبْلَغَ، وتَمَسُّكا». والناصب لها على المفعولية المطلقة يختلف من واحدة إلى أخـرى. فالعامل في كلمة عطاء هـو فعل أعطى «أَعْطَاهُـمْ عَطَاءً»، وهو «العامل الأصلي في المفعـول المطلق»[1]. والعامل فـي باقي الكلمات هي المشـتقات التي تعمل عمل فعلها؛ فكلمة «مَعْرِفَةً» منصوبة بالمصدر الميمي معرفة»، مَـعَ «مَعْرِفَتِهِمُ الأَشْـيَاءَ مَعْرِفَةً دَقِيقَـةً»، وكلمـة «المَبْلَغَ» منصوبة بالمصدر «إِبْـلَاغ» «إِبْلَاغِهِـمُ المبْلَغَ»، و«تَمَسُّـكًا» منصوبة باسـم الفاعل «مُتَمَسِّـكُون». وقد يعمل فيه أيضا اسـم المفعول كما في المثـال: «النِّفَاقُ مَرْفُوضٌ رَفْضًـا مُطْلَقًا فِي دِينِنَـا»؛ فكلمة «رَفْضًا» مفعـول مطلق منصوب، والناصب له هو اسم المفعول مرفوض. يؤكد عباس حسن هذا التحليل الذي

(١) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص٢١٥.

توصلنا إليه من خلال تأملنا لهذه الأمثلة المستخرجة من النص بقوله: «ناصبه (المفعول المطلق) قد يكون مصدرا آخر من لفظــه ومعناه معا، أو من معناه فقط، وقد يكون فعلا من معنــاه ولفظه معا، أو من معنــاه فقط، وقد يكون الناصب له وصفــا متصرفا يعمل عمل فعله، إلا أفعــال التفضيل»(١). ويقصد عباس حسن بالوصف الذي يعمل عمل فعله اســم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة. وقد جمع ابن مالك هذه العوامل في بيت واحد من ألفيته قائلا(٢):

بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ نُصِبْ وَكَوْنُهُ أَصْــلًا لِهَذَيْــنِ انْتُخِبْ

■ **استنتاج جزئي**

الفعل هو العامل الأصل الذي ينصب المفعول المطلق. وقد ينوب عنه فينصبه مصــدره والوصف الذي من لفظه كاســم الفاعل واســم المفعول وصيغة المبالغة.

■ **تقويم مرحليّ**

بين المفعول المطلق والعامل فيه في الجمل الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٣].

ـ قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٦].

ـ قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۞ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۞ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۞ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۞ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۞ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الواقعة: ٥١ ـ ٥٦].

(١) النحو الوافي، ج٢، ص٢٠٦.

(٢) النحو الوافي، ج٢، ص٢٠٧.

العامل فيه	المفعول المطلق	الجملة

• المكون الخامس: أحكام المفعول المطلق

▪ تحليل ومناقشة

عد إلى النــص وتأمل الكلمات التي جاءت مفعــولا مطلقا لتلاحظ أنها وردت كلها منصوبة. فتســتنتج أن الحكم الأول من أحكام المفعول المطلق هو النصب. كما ستلاحظ أنه يأتي بعد عامله. ويرى عباس حسن «أن المفعول المطلق المؤكد لعامله لا يجوز ـ في الشائع ـ تثنيته ولا جمعه، ما دام المراد منه في كل حالة هو المعنى المجرد دون تقييده بشيء يزيد عليه.(...) وسبب امتناع التثنية والجمع أن المصدر المؤكد مقصود به معنى الجنس لا الأفراد. فهو يدل بنفســه على القليل والكثير (...)، ومثــل المصدر المؤكد ما ينوب عنه. ولا يجوز أيضا في الغالب حذف عامل المصدر المؤكد ولا تأخيره عن معموله المصدر؛ لأن المصدر جاء لتقوية معنى عامله، وتقريره بإزالة الشك عنه، وإثبات أنه معنى حقيقي لا مجازي، والحــذف مناف للتقوية والتقرير، كما أن التأخير ينافي الاهتمام»[1].

بينما يجوز تقديــم المفعول المطلق الذي يبين النــوع أو العدد، فنقول: «قِراءَتَيْنِ قَرَأْتُ الكِتابَ»، وَ«سَيْرَ الْمُتَّقِينَ أَسِيرُ». كما يجوز أيضا حذف عامله المبين للنــوع، أو العدد كما فــي جواب من قــال: «مَا قَرَأْتَ كِتَــابَ البَيانِ

(١) النحو الوافي، ج٢، ص٢١١.

والتَّبْيِيــنِ؟»: «بَلَى، قِرَاءَةً فَاحِصَــةً»، أو: «بَلَى مَرَّتَيْنِ»؛ أي: بَلَــى قَرأْتُه قِراءَةً فاحِصةً، أو: قَرَأْتُهُ قِرَاءَتَيْنِ».

▪ **استنتاج جزئي**

للمفعول المطلق أربعة أحكام:

١ ـ يكون منصوبا.

٢ ـ يقع وجوبا بعد عامله إذا كان للتوكيد،

٣ ـ يجوز تقديمه إذا كان مبينا للنوع أو للعدد.

٤ ـ يجوز حذف عامله إن كان مبينا للنوع أو للعدد.

▪ **تقويم مرحليّ**

بين أحكام المفعول المطلق في الأمثلة الآتية:

ـ قراءةً تدبريَّةً أَقْرَأُ القرآنَ كُلَّ ليلةٍ.

ـ حَجًّا مبرورًا وسَعْيًا مَشْكورًا.

ـ يا أَبْطالَ الوطنِ صَبرًا قليلًا في سَاحةِ الوغَى صَبرًا.

المفعول المطلق	أحكامه

٣ ـ قواعد

ـ المفعول المطلق مصدر يذكر بعد فعل من لفظه ليؤكد معناه أو يبين نوعه أو عدده. ويصطلح على الذي يقتصر على توكيد المعنى بـ «المفعول

المطلق المبهـم»، وعلى الذي يؤكـد ويبين النوع أو العـدد بـ «المفعول المطلق المختص».

ـ يمكن التمييـز بين نوعين مـن المصادر: نوع متصـرف ينصب على المصدرية مفعولا مطلقا، وينصرف عنها إلى غيرها حسب موقعه من الجملة، ونوع غير متصرف يلازم المصدرية، فلا ينصرف عنها.

ـ ينوب عن المصـدر فيعطى حكمه فـي كونه منصوبا علـى المفعول المطلق: اسـم المصدر وصفته وضميره العائد عليه ومرادفـه وما يدل على عدده، وكلمتا «كُلٍّ وبَعْضٍ» مضافتين إلى المصدر، واسـم الإشارة مشارا به إلى المصدر، والمصدر الذي يلاقيه في الاشتقاق.

ـ الفعل هو العامل الأصل الذي ينصب المفعول المطلق. وقد ينوب عنه فينصبه مصـدره والوصف الذي من لفظه، كاسـم الفاعل واسـم المفعول وصيغة المبالغة.

ـ للمفعول المطلق أربعة أحكام: النصب ووقوعـه وجوبا بعد عامله إذا كان للتوكيد، وجواز تقديمه إذا كان مبينا للنوع أو للعدد، وجواز حذف عامله إن كان مبينا للنوع أو للعدد.

قال ابن مالك في ألفيته[١]:

الْمَصْدَرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ ... مَدْلُولَيِ الفِعْـلِ كَأَمْنٍ مِنْ أَمِنْ
بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ نُصِبْ ... وَكَوْنُهُ أَصْـلًا لِهَذَيْـنِ انْتُخِبْ
تَوْكِيـدًا أَوْ نَوْعًا يُبَيِّـنُ أَوْ عَدَدْ ... كَسِرْتُ سَـيْرَتَيْنِ سَيْرَ ذِي رَشَدْ
وَقَدْ يَنُـوبُ عَنْهُ مَـا عَلَيْهِ دَلّْ ... كَجِدَّ كُلَّ الجِـدِّ وَافْرَحِ الجَذَلْ

(١) شرح ابن عقيل، ج٢، ص١٦٩.

وَمَـــا لِتَوْكِيـــدٍ فَوَحِّـــدْ أَبَـــدَا   وَثَـــنِّ وَاجْمَـــعْ غَيْـــرَهُ وَأَفْرِدَا
وَحَـــذْفُ عَامِلِ المُؤَكِّـــدِ امْتَنَعْ   وَفِـــي سِـــوَاهُ لِدَلِيـــلٍ مُتَّسَـــعْ

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال ابن عبد ربه: «أَنْ يَسْمُوَ فَضْلُها سُمُوًّا لَا يَسْمُوهُ غَيْرُهُ».

ـ يَسْمُوَ: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ فَضْلُها: فاعـــل مرفوع، وعلامة رفعـــه الضمة الظاهرة فـــي آخره، وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

ـ سُمُوًّا: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ لَا: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ يَسْـــمُوهُ: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمـــة المقدرة على الواو استثقالا. «الهاء»، ضمير متصل يعود على المصدر قبله، مبني على الضم في محل نصب مفعول مطلق.

ـ غَيْرُهُ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبنى على الضم في محل جر مضاف إليه.

تعلم ذاتي

قال تعالى: ﴿يا أيها المُزمل[١] قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا[٢] إنا سـنلقي عليك قولا ثقيلا[٣] إن ناشـئة[٤] الليل هي أشد وطئا[٥] وأقوم قيلا. إن لك في النهار سبحا[٦] طويلا واذكر اسم ربك وتبتلْ إِلَيْهِ تبتيلا[٧]رب المَشـرق والمغرب لا إلـه إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على مَا يقولون واهجرهم هجرا جميلا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْـكَالا[٨] وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّـةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا[٩] مَهِيلاً إِنَّا أَرْسَـلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُـولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا[١٠] فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ[١١] بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ

---

(١) المزمل: المتغطي بالغطاء، وهي صفة للنائم. وهو خطاب موجه إلى الرسول الكريم.

(٢) الترتيل: قراءة القرآن بتمهل من أجل فهمه وتدبره.

(٣) القول الثقيل: كلام الله. والثقل كناية عن عظمته وما يحمل من معان وأوامر.

(٤) ناشئة الليل: ساعاته وأوقاته.

(٥) هي أشـد وطئا وأقوم قيلا: أَيْ: أَجْمَع لِلْخَاطِرِ فِي أَدَاء الْقِرَاءَة وَتَفَهُّمهَا مِنْ قِيَام النَّهَار؛ لِأَنَّهُ وَقْت انْتِشَار النَّاس وَلَغَط الْأَصْوَات وَأَوْقَات الْمَعَاش.

(٦) سبحا طويلا: فراغا طويلا لقضاء حوائجك، فتفرغ لعبادة ربك ليلا.

(٧) تبتل إليه تبتيلا: انقطع لذكره وتفرغ لعبادته.

(٨) أنكالا: قيودا.

(٩) كثيبا مهيلا: تصير الجبال ككثبان الرمل بعدما كانت حجارة صماء.

(١٠) أخذا وبيلا: شديدا.

(١١) منفطر به: منشق بسببه.

أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ[١] فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المزمل كاملة].

- **الفهم**

ـ بماذا وصف الله ﷻ نبيه؟

ـ لماذا أمره بالتفرغ للعبادة ليلا؟

ـ ماذا أعد الله للمكذبين؟

ـ ما صفات زمن الوعيد الذي توعد الله به الكافرين؟

ـ حدد أنواع العبادات الليلية التي ذكرها الله في هذه السورة؟

- **التطبيق**

ـ اضبط الآيات العشر الأولى بالشكل التام.

ـ اقرأ النص واملأ الجدول بما هو مطلوب.

مفعول مطلق مؤكد للفعل	
مفعول مطلق مبين لنوع الفعل	
نائب عن المصدر مفعول مطلق	
اسم مصدر نائب عن المصدر مفعول مطلق	

(١) يضربون في الأرض: يسافرون.

ـ أعرب الجملة الآتية: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾

ـ تتميز هذه السورة بحضور المفعول المطلق بشكل مثير للانتباه. بَيِّن الوظيفة السياقية لكل نوع من أنواعه.

• الإنتاج

كثيرة هي الأقلام التي تنتقص من قيمة اللغة العربية مقارنة باللغات الأوروبية، ناسية أو متناسية أن المشكلة ليست في اللغة وإنما في مستعمليها. اكتب فقرة تدافع فيها عن مزايا لغة القرآن الكريم: بلاغتها وفصاحتها ودقتها في التعبير، موظفا المفعول المطلق بمختلف أنواعه.

❀ ❀ ❀

المفعـول لأجلــه

تمهيد

المفعول لأجله من المكونات الفضلات للجملة الفعلية. يؤتى به لتبيين السبب الذي من أجله حدث الفعل. فكيف عرفه النحاة، وما شروطه وأنواعه وأحكامه والعامل فيه؟

١ ـ نص الانطلاق

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في مقدمة كتابه الحيوان(١):

«جَنَّبَك اللهُ الشُّبْهةَ، وَعَصَمَكَ مِنَ الحَيْرَةِ، وجَعلَ بينَكَ وبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ نَسَبًا، وَبَيْنَ الصِّدْقِ سَبَبًا، وحَبَّبَ إِلَيْكَ التَّثَبُّتَ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ الإِنْصَافَ، وَأَذَاقَكَ حَلَاوَةَ التَّقْوَى، وأَشْعَرَ قَلْبَكَ عِزَّ الحَقِّ، وأودَعَ صَدْرَكَ بَرْدَ اليَقِينِ، وَطَرَدَ عَنْكَ ذُلَّ اليَأْسِ، وعَرَّفَكَ مَا فِي البَاطِلِ مِنَ الذِّلَّةِ، وَمَا فِي الجَهْلِ مِنَ القِلَّةِ.

وَلَعَمْـرِي لَقَدْ كَانَ غَيْرُ هَذَا الدُّعَـاءِ أَصْوَبَ فِي أَمْـرِكَ، وأَدَلَّ عَلَى مِقْدَارِ وَزْنِكَ، وَعَلَى الحَالِ التِي وَضَعْتَ نَفْسَكَ فِيهَا، وَوَسَمْتَ عِرْضَكَ بِهَا، وَرَضِيتَهَا لِدِينِكَ حَظًّـا، وَلِمُرُوءَتِكَ شَـكْلًا. فَقَدِ انْتَهَـى إِلَيَّ مَيْلُكَ عَلَى أَبِي إِسْـحَاقَ وَحَمْلُكَ عَلَيْهِ، وَطَعْنُكَ عَلَى مَعْبَدٍ، وتَنَقُّصُكَ لَهُ فِي الذِي كَانَ جَرَى بَينَهُمَا فِي مَسَاوِئِ الدِّيكِ وَمَحَاسِـنِهِ، وَفِي ذِكْرِ مَنَافِعِ الكَلْبِ وَمَضارِّه، والذِي خَرَجَا إِلَيْهِ

(١) الجاحظ، كتاب الحيوان، ج١، ص٣ وما بعدها بتصرف.

مِنَ اسْتِقْصاءِ ذَلِكَ وَجَمْعِهِ، وَمِنْ تَتَبُّعِهِ وَنَظْمِهِ، وَمِنِ الْمُوازَنَة بَيْنَهُمَا، والْحُكْمِ فِيهِمَا، ثُمَّ عِبْتَنِي بِكِتَابِ حِيَلِ اللُّصُوصِ وَكِتَابِ غِشّ الصِّنَاعَاتِ. (...)

ثُمَّ قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي هَذَا (طَمَعًا) فِي تَصْغِيرِ قَدْرِهِ، وَتَهْجِين نَظْمِهِ، والاِعْتِراضِ عَلَى لَفْظِهِ، وَالتَّحْقِيرِ لِمَعَانِيه. فَزَرَيْتَ عَلَى نَحْتِهِ وسَبْكِهِ، كَمَا زَرَيْتَ عَلَى مَعْنَاهُ وَلَفْظِهِ، ثُمَّ طَعَنْتَ فِي الغَرَضِ الذِي إِلَيْهِ نَزَعْنَا، والغَايَةِ التِي إِلَيْهَا قَصَدْنَا، عَلَى أَنّهُ كِتَابٌ مَعْنَاهُ أَنْبَهُ مِنِ اسْمِهِ، وَحَقِيقَتُهُ آنقُ مِنْ لَفْظِهِ، يحتاج إِلَيْهِ الْمُتَوَسِّطُ العَامِّيُّ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ العَالِمُ الخَاصِّيُّ، ويَحْتَاجُ إليه الرَّيِّضُ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الحَاذِقُ. أَمَّا الرَّيِّضُ (فَيَحْتَاجُهُ) لِلتَّعَلُّم وَالدُّرْبَةِ، وَلِلتَّرْتِيبِ وَالرِّيَاضَةِ، ولِلتَّمْرِينِ وَتَمْكِينِ العَادَةِ؛ إِذْ كَانَ جَلِيلُهُ يَتَقَدَّمُ دَقِيقَهُ، وإِذْ كَانَتْ مُقَدِّمَاتُهُ مُرَتَّبَةً وَطَبَقَاتُ مَعَانِيهِ مُنَزّلَةً.

وَأَمَّا الحَاذِقُ فيَحْتَاجُهُ (قَصْدَ) كِفَايَةِ الْمُؤْنَةِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنِ الْتَقَطَ كِتَابًا جَامِعًا، وَبَابًا مِن أُمَّهَاتِ العِلْمِ مَجْمُوعًا، كَانَ لَهُ غُنْمُهُ، وَعَلَى مُؤَلِّفِهِ غُرْمُهُ. وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ، وَعَلَى صَاحِبِهِ كَدُّهُ، مَعَ تَعَرُّضِهِ لِمَطَاعِنِ البُغَاةِ، ولِاعْتِرَاضِ الْمُنَافِسِينَ، وَمَعَ عَرْضِهِ عَقْلَهُ المكدودَ عَلَى العُقولِ الفَارِغَةِ، وَمَعَانِيهِ عَلَى الْجَهَابِذَةِ، وتَحْكِيمِهِ فِيهِ الْمُتَأَوِّلِينَ والحَسَدَةِ. وَمَتَى ظَفِرَ بِمِثْلِهِ صَاحِبُ عِلْمٍ، أَوْ هَجَمَ عَلَيْهِ طَالِبُ فِقْهٍ، وَهُوَ وَادِعٌ رَافِهٌ ونَشِيطٌ جَامٌّ، ومؤلِّفُهُ مُتعَبٌ مَكْدُودٌ، فَقَدْ كُفِيَ مَؤُونَةَ جَمْعِهِ وَخَزْنِهِ وَطَلَبِهِ وَتَتَبُّعِهِ. وَأَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنْ طُولِ التَّفْكِيرِ، واسْتِنْفَادِ العُمْرِ، وَفَلِّ الحَدِّ. وَأَدْرَكَ أَقْصَى حَاجَتِهِ وَهُوَ مُجْتَمِعُ القُوَّةِ وَعَلَى أَنَّ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَجعَلَ هُجُومَهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْفِيقِ وَظَفَرَهُ بِهِ بَابًا مِنَ التَّسْدِيدِ.

وَهَذَا كِتَابٌ تَسْتَوِي فِيهِ رَغْبَةُ الأُمَمِ، وَتَتَشَابَهُ فِيهِ العُرْبُ والعَجَمُ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا أَعْرَابِيًّا، وَإِسْلَامِيًّا جَمَاعِيًّا، فَقَدْ أَخَذَ مِنْ طُرَفِ الفَلْسَفَةِ، وَجَمَعَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ السَّمَاعِ وَعِلْمِ التَّجْرِبَةِ، وأَشْرَكَ بَيْنَ عِلْمِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبَيْنَ وِجْدَانِ

الحَاسَّةِ وَإِحْسَاسِ الغَرِيزَةِ. وَيَشْــتَهِيهِ الفِتْيَانُ كَمَا تَشْتَهِيهِ الشُّــيُوخُ، وَيَشْتَهِيهِ الفَاتِكُ كَمَا يَشْتَهِيهِ النَّاسِكُ، وَيَشْتَهِيهِ اللَّاعِبُ ذُو اللَّهْوِ كَمَا يَشْتَهِيهِ الْمُجِدُّ ذُو الحَزْمِ، وَيَشْتَهِيهِ الغُفْلُ كَمَا يَشْتَهِيهِ الأَرِيبُ، ويَشْتَهِيهِ الغَبِيُّ كَمَا يَشْتَهِيهِ الفَطِنُ»

٢ ـ مناقشة استكشافية

النص رد على من انتقد كتاب الحيوان للجاحظ. وقد أبرز المؤلف عدم موضوعيــة هذا النقــد وخلفياته، كما بين ســبب اهتمــام كل الأمم بكتاب «الحيــوان»، موظفا ظاهــرة المفعول لأجلــه، الذي يبين علة وقــوع الفعل. وسنتعرف عليه وعلى أحكامه، والعامل فيه في هذا المحور.

• المكون الأول: تعريف المفعول لأجله

▪ تحليل ومناقشة

إذا تأملنا الجملة المســتخرجة من النص: «قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي هَذَا طَمَعًا فِي تَصْغِيرِ قَدْرِهِ»، سنلاحظ:

ـ أنها تتضمن مصدرا منصوبا «طَمَعًا» جاء بعد الفعل والفاعل، وأضاف إلى الجملة علة حدوث الفعل والسبب الذي من أجله وقع؛ فالهدف من القصد إلى الكتاب ليس النقد البنّاء، ولا تصحيح خطــإ وقع فيه الكاتب، وإنما هو الطمع في تصغيره وتحقيــره. ويصطلح على هذا النــوع من المفاعيــل بـ «المفعول لأجله»؛ أي: الذي من أجله تعرض المخاطب لكتاب الحيوان بالنقد والتنقيص.

ـ أن المفعول لأجله جاء مصدرا قلبيا يعبر عن إحساس داخلي «طَمَعًا»، «والمراد بكونه قلبيًّا أنه من أفعال النفس الباطنــة كالرغبة، وليس من أفعال الحواس الظاهرة كالضرب والقتل والقراءة والتحديث والمشي والركل»(١).

(١) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٢٥، هامش٢.

ـ اشتراك المفعول لأجله مع الفعل في زمن وقوع الحدث؛ فالوقت الذي حصل فيه الطمع في القلب هو الذي حصل فيه القصد إلى الكتاب بالتنقيص والتصغير؛ فَتَوَلُّدُ الطمعِ في القلب أدى مباشرة إلى حدوث الفعل.

ـ اشتراكهما في الفاعل؛ فالفاعل الذي وقع منه الفعل هو الذي صدر منه الطمع.

■ استنتاج جزئي

المفعول لأجله مصدر قلبي منصوب يبين علة وقوع حدث فعل شاركه في الزمن والفاعل.

■ تقويم مرحليّ

ـ استخرج من النص جملة تتضمن مفعولا لأجله، مبينا إياه والفعل الذي يشترك معه في زمن وقوع الحدث والفاعل الذي وقع منه الفعل والمفعول لأجله.

ـ بين الفعل والفاعل والمفعول لأجله في قول ابن زيدون[1]:

بِنْتُم وَبِنَّا فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا   شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلا جَفَّتْ مآقِينَا
لَسْنَا نُسَمِّيكِ إجْلَالًا وَتَكْرِمَةً   وَقَدْرُكِ الْمُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا

الجملة	المفعول لأجله	الفعل	الفاعل

(١) الديوان، ص ٢٩٩ ـ ٣٠١ بتصرف.

• المكون الثاني: أنواع المفعول لأجله

▪ تحليل ومناقشة

بتأملك هذه الجمل المستقاة من النص:

ـ قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي هَذَا طَمَعًا فِي تَصْغِيرِ قَدْرِهِ.

ـ أَمَّا الرَّيِّضُ فَيَحْتَاجُهُ لِلتَّعَلُّمِ وَالدُّرْبَةِ.

ـ وَأَمَّا الحَاذِقُ فيَحْتَاجُهُ قَصْدَ كِفَايَةِ المُؤْنَةِ.

ستلاحظ أن المفعول لأجله في المثال الأول مصدر نكرة، مجرد من التعريف والإضافة، يبين علة القصد إلى الكتاب بالنقد، مُتَّحِدٌ مع الفعل في الوقت والفاعل؛ فجاء منصوبًا لاستيفائه هذه الشروط. ويجوز جره بحرف الجر، فتصير الجملة على هذا الشكل: «قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي هَذَا لطَمَعٍ فِي التَّصْغِيرِ لِقَدْرِهِ».

يقول ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك: «وحكمه (المفعول لأجله) جواز النصب إن وجدت فيه هذه الشروط الثلاثة؛ أعني: المصدرية وإبانة التعليل، واتحاده مع الفعل في الوقت والفاعل.(...) ولا يمتنع الجر بالحرف مع استكمال الشروط نحو: «هَذَا قَنِعَ لِزُهْدٍ»»(١).

وقد أضاف ابن هشام في كتابه «أوضح المسالك» شرطا آخر، هو أن يكون مصدرا قلبيا، فلا يجوز عند القول: «جِئْتُكَ قِرَاءَةً لِلعِلْمِ»(٢).

وإذا فُقِدَ أحد هذه الشروط وجب عند النحاة جره بـ «لام» التعليل كما هو الأمر في المثال الثاني: «أَمَّا الرَّيِّضُ فَيَحْتَاجُهُ لِلتَّعَلُّمِ وَالدُّرْبَةِ». وقد

---

(١) شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ١٨٦.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٢٢٥.

أورد ابن هشـــام عددًا من الأمثلة التي لم تســـتوف هذه الشـــروط، فتم جرّ المفعول لأجله، من بينها[1]:

المثال	الشروط الْمُنْتَفاة
ـ قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [الرحمن: ١٠].	ـ انتفى شرط المصدرية.
ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الأنعام: ١٥١].	ـ انتفـــى المصـــدر القلبـــي، بخـــلاف قولـه تعالـى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الإســراء: ٣١]، الذي استوفى الشروط.
قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الإسراء: ٧٨].	ـ انتفى الاتحاد في الوقت والفاعل.
ـ قال امرؤ القيس[1]: فَجِئْتُ وَقَـدْ نَضَّتْ لِنَــوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّــتْرِ إِلَّا لِبْسَــةَ الْمُتَفَضِّلِ	ـ انتفاء شرط الاتحاد مع الفعل في الوقت.
ـ قال أبو صخر الهذلي[2]: وَإِنِّـــي لَتَعْرُونِـــي لِذِكْـــرَاكِ هَـــزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُـــورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ	ـ انتفى شرط الاتحاد في الفاعل.

المفعول لأجله المستوفي للشروط له أحوال ثلاثة:

(١) أوضح المسالك، ج ٢، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٢) الديوان، ص ١٤.
(٣) أوضح المسالك، ج ٢، ص ٢٢٧.

ـ **الحالــة الأولى**؛ يأتي نكرة مجــردا من الألف واللام، كمــا في المثال أعلاه: «طَمَعًا فِي تَصْغِيرِ قَدْرِه»؛ إذ جاء منصوبا، وقد يجوز جره.

ـ **الحالة الثانية**؛ قد يأتي مُعَرَّفا بالألــف واللام، فيكون مجرورا، كما في قول القائل: «ضَرَبْــتُ ابْنِي لِلتَّأْدِيــب»؛ وقد ورد منصوبا في قول الشــاعر: «لَا أَقْعُدُ الجُبْنَ عَنِ الهَيْجَاءِ»(١). وهذه الصيغة اقتضتها ضرورة الوزن لا غير.

ـ **الحالة الثالثة**؛ قــد يأتي معرفا بالإضافة كما في المثــال الثالث: «قَصْدَ كِفَايَةِ المُؤْنَةِ»؛ فيتســاوى فيه النصب والجر كما في الآيتين الكريمتين: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الإســراء: ٣١]، و﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٤]؛ ففي الآية الأولى ورد المفعول لأجل المضاف منصوبا، وفي الآية الثانية ورد مجرورا؛ فتساوى النصب والجر.

- **استنتاج جزئي**

نستنتج أن أنواع المفعول لأجله ثلاثة:

١ ـ المجرد من التعريف والإضافة، والأفصح فيه نصبه.

٢ ـ المعرف بأل التعريف، والأفصح فيه جره.

٣ ـ المعرف بالإضافة، يتساوى فيه النصب والجر.

- **تقويم مرحليّ**

استخرج المفعول لأجله في المثالين الآتييْن، وبين نوعه:

ـ قــال تعالــى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩].

(١) الشــطر الثاني للبيت هو: «وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْداءِ». من الشواهد النحوية التي استشهد بها النحويون في كتب النحو. قال محقق شــرح ابــن عقيل لألفية ابن مالــك: «لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين»، ج٢، ص١٨٧.

ـ قال حاتم الطائي[(١)]:

وأَغْفِـــرُ عَوْراءَ الكَرِيـــمِ ادّخارَهُ   وأَصْفَحُ مِنْ شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّمَا

المفعول لأجله	نوعه

• المكون الثالث: أحكام المفعول لأجله

▪ تحليل ومناقشة

لنتأمل الأمثلة الآتية:

ـ قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي هَذَا طَمَعًا فِي تَصْغِيرِ قَدْرِه.

ـ طَمَعًا فِي التَّصْغِيرِ قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي.

ـ الرَّيِّضُ يَحْتَاجُهُ لِلتَّعَلُّمِ وَالدُّرْبَةِ.

ـ لِلتَّعَلُّمِ وَالدُّرْبَةِ يَحْتَاجُهُ الرَّيِّضُ.

في المثال الأول جاء المفعول لأجله «طَمَعًا» بعد الفعل والفاعل، محافظا على رتبته الأصلية ومنصوبا؛ لأنه استوفى شـــروط النصب؛ فهو: ١ ـ مصدر قلبي؛ ٢ ـ يبين علة القصد؛ ٣ ـ يشترك مع الفعل في الزمن والفاعل؛ لذا، فهو مفعول لأجله صريح. وإذا فقد أحد هذه الشروط «لِلتَّعَلُّمِ» لا يُنْصَبُ، ويُعتبر في محل نصب مفعولًا لأجله غير صريح.

(١) الديوان، ص٨١.

ويرى عبده الراجحي: «أن المفعول لأجله في الاصطلاح النحوي لا بدّ أن يكون منصوبًا، أما إذا سبقه حرف جر يدل على التعليل خرج من هذا الاصطلاح»(١).

غير أن مصطفى الغلاييني يرى أنه «إن ذُكِرَ للتعليل ولم يستوفِ الشروط، جُرَّ بحرف الجر المفيد للتعليل، واعْتُبِرَ أنه في محل نصب، على أنه مفعول لأجله، غير صريح»(٢).

ونعتقد أن رأي الغلاييني أقرب إلى الصحة؛ فالنصب ليس سوى علامة إعرابية، والمفعول لأجله وظيفة نحوية؛ لذا، يبقى مفعولًا لأجله غيرَ صريح، حتى ولو جُرَّ.

أما في المثال الثاني، فالمفعول لأجله «طَمعًا» تقدم على عامله «قَصَدْتَ».

وفي المثال الثالث، جاء لفظ «للتَّعلُّمِ» في محل نصب مفعول لأجله غير صريح، متقدم على عامله.

- **استنتاج جزئي**

من أحكام المفعول لأجله:

١ ـ النصب إذا استوفى شروطه، فيكون مفعولًا لأجله صريحًا، وإن لم يستوف شروط النصب اعتبر في محل نصب مفعولًا لأجله غير صريح.

٢ ـ يجوز تقديم المفعول لأجله على عامله، صريحًا كان أم غير صريح.

- **تقويم مرحليّ**

إيت بأربع جمل واملأ الجدول بما هو مطلوب:

---

(١) التطبيق النحوي، ص ٢٢٣.

(٢) جامع الدروس العربية، ج ٣، ص ٤٦.

الجملة المطلوبة	الجملة	المفعول لأجله	العامل
مفعول لأجله منصوب يتقدمه الفعل			
مفعول لأجله منصوب مقدم على الفعل			
مفعول لأجله غير صريح متأخر على الفعل			
مفعول لأجله صريح متقدم على الفعل			

• المكون الرابع: العامل في المفعول لأجله

▪ تحليل ومناقشة

حين نتأمل هذه الجملة المستقاة من النص: «الحَاذِقُ يَحْتَاجُهُ قَصْدَ كِفَايَةِ المُؤْنَة» نجد أن العامل الذي نصب المفعول لأجله هو الفعل، وقد تنوب عنه بعض المشتقات منها:

العامل	المثال
المصدر	الاغْتِرَابُ طَلَبًا لِلْعِلْمِ مُسْتَحَبٌّ.
اسم الفاعل	أَنَا مُسَافِرٌ حُبًّا فِي المُغَامَرَةِ.
اسم المفعول	المُسَامِحُ مَحْبُوبٌ إِجْلَالًا لِأَخْلَاقِهِ.
صيغة المبالغة	محمدٌ شَغُوفٌ بِالْقِرَاءَةِ رَغْبَةً فِي التَّفَوُّقِ.
اسم الفعل	صَهْ إِجْلَالًا للقرآنِ.

▪ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن:

ـ الفعل هو العامل الأصلي في المفعول لأجله.

ـ قد تنوب عن الفعل مشتقاته، فتعمل في المفعول لأجله، وهي: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغ المبالغة، اسم الفعل.

▪ تقويم مرحليّ

أَلِّفْ ثلاث جمل يكون فيها كل من المصدر ونائب اسم الفاعل ونائب اسم المفعول عاملا في المفعول لأجله.

الجملة	العامل: مصدر /اسم فاعل/ اسم مفعول	المفعول لأجله

٣ ـ قواعد

ـ المفعول لأجله مصدر قلبي منصوب يبين علة وقوع حدث «فعل» شاركه في الزمن والفاعل.

ـ أنواع المفعول لأجله ثلاثة:

أ ـ المجرد من التعريف والإضافة، والأفصح فيه نصبه.

ب ـ المعرف بأل، والأفصح فيه جره.

ج ـ المعرف بالإضافة، يتساوى فيه النصب والجر.

ـ للمفعول لأجله أحكام إعرابية أبرزها:

أ ـ النصب: إذا استوفى شروط النصب (المصدرية، وبيان العلة، ومشاركة الفعل في الوقت والفاعل)؛ يكون مفعولا لأجله صريحا. وإن لم يستوف شروط النصب اعتُبر في محل نصب مفعولا لأجله غير صريح.

ب ـ يجوز تقديم المفعول لأجله على عامله، صريحا كان أم غير صريح.

ـ للمفعول لأجله عوامل تعمل فيه، هي:

أ ـ الفعل هو العامل الأصلي في المفعول لأجله.

ب ـ قد ينوب عن الفعل العوامل الآتية، فتعمل في المفعول لأجله: «المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم الفعل».

قال ابن مالك[1]:

يُنْصَبُ مَفْعُولًا لَـهُ الْمَصْدَرُ إِنْ ... أَبَانَ تَعْلِيلًا كَجُدْ شُكْرًا وَدِنْ
وَهْوَ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ مُتَّحِدْ ... وَقْتًا وَفَاعِلًا وَإِنْ شَرْطٌ فُقِدْ
فَاجْرُرْهُ بِالْحَرْفِ وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ ... مَعَ الشُّرُوطِ كَلِزُهْدٍ ذَا قَنِعْ
وَقَلَّ أَنْ يَصْحَبَهَا الْمُجَرَّدُ ... وَالْعَكْسُ فِي مَصْحُوبِ أَلْ وَأَنْشَدُوا
لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الهَيْجَاءِ ... وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ

٤ ـ أنموذج إعرابي

* «قَصَدْتَ إِلَى كِتَابِي طَمَعًا فِي تَصْغِيرِ قَدْرِهِ».

ـ قَصَدْتَ: فعل ماض مبني على السكون، وتاء المخاطب ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل

(١) ألفية ابن مالك، ص ١٠٧.

ـ إِلَى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ كِتَابِي: اسـم مجرور وعلامة جره الكسـرة المقدرة علـى ما قبل ياء المتكلم لاشتغال المحل بالحركة المناسـبة للياء، وهو مضاف وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

ـ طَمَعًا: مفعول لأجله منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ فِي: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ تَصْغِيرِ: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره وهو مضاف.

ـ قَدْرِهِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

تعلم ذاتي

قال ابن زيدون في رسالة استعطافية كتبها لما كان في السجن يستعطف ولي عهد إمارة قرطبة أبا الوليد ابن جهور ليشفع له عند والده أبي الحزم ابن جهور ليطلق سراحه:

الرسالة الجدية(١)

مِنْ ابْنِ زَيْدُون إِلَى أَبِي الْوَلِيدِ ابْنِ جَهْوَرٍ:

«يَا مَوْلَايَ وسَيِّدِي الَّذي وِدَادِي لَهُ، واعْتِدَادِي بِهِ، وامْتِدَادِي مِنْه، أَبْقَاكَ اللهُ مَاضِيَ حَدِّ العَزْمِ، وَارِيَ زَنْدِ الأمَلِ، ثَابِتَ عَهْدِ النِّعْمَةِ، إنْ سَلَبْتَنِي ـ أعَزَّكَ اللهُ ـ لِبَاسَ نَعْمائِكَ، وعَطَّلتَنِي من حَلْيِ إينَاسِكَ، وأظْمَأتَنِي إلى بُرُودِ إسْعَافِك، وَغَضَضْتَ عَنِّي طَرْف حِمَايَتِك ونَفضْتَ بِي كَفَّ حِيَاطَتِك، بَعْدَ أنْ نَظَرَ الأعْمَى إلى تَأْمِيلي لَك، وسَمِعَ الأصَمُّ ثَنَائِي عَلَيْكَ، وأحَسَّ الجَمَادُ استِحْمَادِي لَكَ، فلا غَرْوَ قَدْ يَغَصُّ بِالمَاءِ شَارِبُهُ، وَيقْتُلُ الدَّوَاءُ المسْتَشْفِيَ بِهِ، ويُؤْتَى الحَذِرُ مِنْ مَأمَنِهِ، وتَكُونُ مَنِيَّةُ المتَمَنِّي فِي أُمْنِيَّته، والحِينُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الحرِيصِ.

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الفَتَى   وتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الحُسَّادِ

وَإِنِّي لأتَجَلَّدُ رَغْبَةً فِي أَنْ أُرِيَ الشَّامِتينَ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أتَضَعْضَعُ، وأقُولُ: هَلْ أنَا إلَّا يَدٌ أَدْمَاهَا سِوَارُها، وجَبِينٌ عَضَّهُ إكْلِيلُه، ومَشْرَفِيٌّ أَلْصَقَهُ بِالأَرْضِ صَاقِلُهُ، وسَمْهَرِيٌّ عرَضَهُ عَلَى النَّارِ مُثَقِّفُه، وعَبدٌ ذَهَبَ بِهِ سَيِّدُهُ مَذْهَبَ الذي يَقُولُ:

---

(١) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص٣٤٠ وما بعدها بتصرف.

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا ومَنْ يَكُ حَازِمًا   فَلْيَقْسُ أَحْيَانًـــا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

هذا العتب محمــود عواقبه، وهذه النبوة غمرَة ثــم تنجلي، وهذه النكبة سحابة صيف عن قليل تقشــع، ولن يريبني من سيدي أن أبطأ سيبه، أوتأخر ـ غير ضنين ـ غنــاؤه، فأبطأ الدلاءِ صعودا أملؤها، وأثقل الســحائب مشــيا أحفلها، وَأنفع الغيث ما صادف جدبا، وألذ الشــراب ما أصاب غلِيلا، ومع اليوم غد آت للعفو، وآمل أن يكون يوما للصفح، له الحمد على اهتباله، ولا عتب عليه في إغفاله:

فإن يكنِ الفعلُ الَّذي ساءَ واحدًا   فأفعالُــه اللائي سَــرَرْنَ أُلوف

وأَعُودُ فَأَقُولُ: مَا هَذَا الذَّنْبُ الذِي لَمْ يَسَعْهُ عَفْوُكَ، والجَهْلُ الذِي لَمْ يَأْتِ مِنْ وَرَائِهِ حِلمُك، (...) وَلَا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ بَرِيئًا فَأَيْنَ عَدْلُك! إِنْصَافًا لِي أو مُسِيئًا فَأَيْنَ فَضْلُكَ إِشْفَاقًا عَلَيَّ ورَحْمَةً بِي!

إِلَّا يَكُــنْ ذَنْبٌ فَعَدْلُكَ وَاسِــعٌ   أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ

حَنَانيْك! قد بَلغَ السَّــيْلُ الزُّبَى، ونَالَنِي مَا حَسْبِي بِهِ وكَفَى، وَمَا أَرَانِي إِلَّا لَوْ أَنِّي أُمِرْتُ بالسُّــجُودِ لآدَمَ فَأَبَيْتُ اسْــتِكْبَارًا، وَقالَ لِي نُوحٌ: «ارْكَبْ مَعَنَا»، فقلتُ: «سَــآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ» عِنَادًا، (...) وعكفتُ على العِجل إِشْــرَاكًا، واعْتَدَيْتُ فِي السَّــبْتِ عِصْيَانَــا، (...) وقُدتُ الفِيلَ لأبرهَة خِيَانَةً (...)، وتخلفتُ عن صَلاة العَصر في بني قُريظة خِذْلَانًا، (...) وبذلت لقَطَامِ:

ثلاثــةَ آلافٍ وعَبــدًا وقينــةً   وضَربَ عَلِيٍّ بالحُسامِ المسممِ

(...) لكان فيما جَرى عليَّ مَا يُحْتَمَلُ أَنْ يُسَمَّى نَكَالًا، وَيُدْعَى وَلَوْ عَلَى المَجازِ عِقَابًا.

وحَسْــبُكَ من حَــادِثٍ بِامرِئٍ   تَــرَى حَاسِــدِيهِ لَــهُ رَاحِمِينَا

فَكَيْفَ ولا ذنْبَ لِي إلَّا نَميمةٌ أَهْدَاهَا لِي كَاشِــحٌ[1] قَصْدَ تَصْغِيرِي، ونبأٌ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ بُغْيَةَ تَحْقِيرِي، وهُمُ الهَمَّازُونَ المَشَّاؤون بِنَمِيم، والوَاشُونَ الذِينَ لا يَلْبَثُونَ أَنْ يَصْدعُوا العَصَا، والغُوَاةُ الذِينَ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا، والسُّعَاةُ الذِينَ ذَكَرَهُمُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ الصِّدْقُ مَحْمُودٌ إلا مِنْهُمْ؟

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِــكَ رِيبَةً   وَلَيْــسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرءِ مَذْهَبُ

(...) هاكَها أعزَّك اللهُ يَبسُطُهَا الأمَلُ، ويَقبِضُها الخَجَلُ، لها ذَنْبُ التَّقْصِيرِ، وحُرْمَةُ الإِخْلَاصِ، فهَبْ ذَنبًا لحُرْقَةٍ، واشفَعْ نِعْمَةً بِنِعْمَةٍ؛ لِيَتَأَتَّى لَكَ الإِحْسَانُ مِن جِهَاتِهِ، وتَسْلُكَ إِلَى الفَضْلِ طُرُقاتِهِ؛ إن شاء الله تعالى».

• الفهم

ـ عد إلى كتب الأدب الأندلسي وعرف بابن زيدون وأبي الوليد ابن جهور.

ـ ماذا يقصد الكاتب بقوله: فأبطأ الدلاء صعودا أملؤها، وأثقل السحائب مشيا أحفلها.؟

ـ وظف الكاتب الكثير من النصوص الثقافية العربية والإسلامية، اختر واحدة منها وبين المراد منها.

• التطبيق

ـ اضبط بالشكل التام قول الكاتب من: «هذا العتب محمد عواقبه.... إلى قوله ولا عتب عليه في إغفاله».

---

(١) الكاشح: العدو المبغض.

ـ اقرأ النص، واستخرج الجمل التي تتضمن مفعولا لأجله، ثم املأ الجدول بما هو مطلوب.

الجملة	المفعول لأجله	نوعه	العامل فيه

ـ أعرب الجملة الآتية: «لا ذنْبَ لِي إلَّا نَميمةٌ أهْدَاهَا لِي كَاشِحٌ قَصْدَ تَصْغِيرِي».

• الإنتاج

يتحدث ابن زيدون في هذه الرسالة عن الوشاية الكاذبة التي يلجأ إليها الْمَشَّاؤون بِنَميمٍ قصد الإساءة إلى الناس بُغضا وحسدا من أنفسهم. اكتب موضوعا حول هذه القيمة الأخلاقية السيئة، وموقف الإسلام منها، مستشهدا بآيات من القرآن الكريم، وموظفا أنواع المفعول لأجله.

❀ ❀ ❀

المفعـول معــه

تمهيد

تعرفنا على المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله، وسـنتعرف الآن على مفعول آخر، يشترك مع المفاعيل السابقة في النصب، هو المفعول معه. لنقرأ النص الآتي ونتعرف عليه وعلى أحكامه.

١ ـ نص الانطلاق

بِيَدِي لَا بِيَدِ عَمْرٍو(١)

كَانَ جَذِيمَةُ(٢) الْأَبْرَشُ قَدْ مَلَكَ مَا عَلَى شَـاطِئِ الْفُرَاتِ، وَكَانَتِ الزَّبَّاءُ(٣) مَلِكَةَ الْجَزِيـرَةِ. وَكَانَ جَذِيمَةُ قَدْ وَتَرَهَا(٤) بِقَتْلِ أَبِيهَا. فَلَمَّا (...) انْتَظَمَ شَـمْلُ مُلْكِهَا، أَحَبَّتْ أَنَّ تَغْزُوَ جَذِيمَةَ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ: إِنَّنِي لَمْ أَجِدْ مُلْكَ النِّسَاءِ إِلَّا قُبْحًا فِي السَّمَاعِ، وَضُعْفًا فِي السُّـلْطَانِ. وَلَمْ أَجِدْ لِمُلْكِي مَوضِعًا، وَلَا لِنَفْسِي كُفْئًا غَيْرَكَ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ لِأَجْمَعَ مُلْكِي إِلَى مُلْكِكَ (...)، وَتَتَقَلَّدَ أَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ.

---

(١) قصص العرب، إبراهيم شمس الدين ج ٣، ص ١٣١ وما بعدها بتصرف.

(٢) جذيمة الأبرش: يقال له جذيمة الأبرش، وجذيمة الوضـاح، وذلك أنه كان أبرص فهابت العرب أن تقوله، فقالت الأبرش وكانت تقول للذى به البرص: به وضح تفاديا من البرص فقالوا جذيمة الوضاح وهو جاهلي.

(٣) الزباء: الزباء بنت عمرو، التي ورثت ملك والدها في منطقة الجزيرة غرب الفرات.

(٤) وترها: قتل لها أباها فلم تثأر لدمه.

فَلَمَّا أَتَى كِتَابُهَا جَذِيمَةَ، وَهُوَ سَائِرٌ وَشَاطِئَ الفُرَاتِ، (...) رَغِبَ فِيمَا أَطْمَعَتْهُ فِيهِ. فَاجْتَمَعَ وَأَهْلَ الحِجَا[١] وَالرَّأْيِ مِنْ ثِقَاتِهِ. (...) فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا فَيَسْتَوْلِي عَلَى مُلْكِهَا.(...) فَخَالَفَهُمْ قَصِيرُ بْنُ سَعْدٍ اللَّخْمِي الرَّأْيَ، وَقَالَ: «رَأْيٌ فَاتِرٌ[٢] وَغَدْرٌ حَاضِرٌ». فَذَهَبَتْ مَثَلاً، ثُمَّ قَالَ لِجَذِيمَةَ: الرَّأْيُ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا، فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فِي قَوْلِهَا، فَلْتُقْبِلْ إِلَيْكَ وَحَاشِيَتَهَا، وَإِلَّا لَمْ تُمَكِّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ، (...) فَلَمْ يُوَافِقْ جَذِيمَةُ عَلَى مَا أَشَارَ بِهِ، (وَقَالَ: مَالَكَ وَسُوءَ الظَّنِّ؟) فَقَالَ قَصِيرٌ: لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ. (أَرَى أَنَّكَ مَغْدُورٌ بِكَ وَوُجُوهَ أَصْحَابِكَ).

واسْتَخْلَفَ جَذِيمَةُ ابْنَ أُخْتِهِ عَمْرو بْنَ عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. وَسَارَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، (...) فَلَمَّا نَزَلَ اسْتَقْبَلَتْهُ رُسُلُ الزَّبَّاءِ بِالْهَدَايَا، فَقَالَ: يَا قَصِيرُ كَيْفَ تَرَى (الزَّبَّاءَ وَهَذَا الاسْتِقْبَالَ). قَالَ: خَطْبٌ يَسِيرٌ فِي خَطْبٍ كَبِيرٍ. سَتَلْقَاكَ الجُيُوشُ، فَإِنْ سَارَتْ أَمَامَكَ فَالْمَرْأَةُ صَادِقَةٌ، وَإِنْ أَخَذَتْ جَنْبَيْكَ، وَأَحَاطَتْ بِكَ مِنْ خَلْفِكَ، فَالْقَوْمُ غَادِرُونَ بِكَ (وَأَصْحَابَكَ)، فَاسْتَغِلَّ مَهَارَتَكَ وَالْعَصَا[٣]، فَإِنَّهَا لَا يُشَقُّ غُبَارُهَا. فَلَقِيَتْهُ الخُيُولُ وَالكَتَائِبُ، فَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصَا، فَرَكِبَهَا قَصِيرٌ، (...) وَجَرَتْ بِهِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ثُمَّ نَفَقَتْ[٤]، وَقَدْ قَطَعَتْ أَرْضًا بَعِيدَةً.

وَسَار جَذِيمَةُ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الخَيْلُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّبَّاءِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ، قَالَتْ: أَشِوَارَ[٥] عَرُوسٍ تَرَى؟ فَقَالَ: أَمْرَ غَدْرٍ أَرَى. (قَالَتْ رُوَيْدَكَ وَمَا حَضَّرْتُهُ لَكَ)، ثُمَّ دَعَتْ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ[٦] وَقَتَلَتْهُ (...).

(١) الحجا: العقل والفطنة.
(٢) رأي فاتر: رأي ضعيف غير سديد.
(٣) العصا: فرس لجذيمة الأبرش.
(٤) نفقت: ماتت.
(٥) شوار عرس: زينة العرس.
(٦) النطع: بساط من جلد يستعمل في القتل.

قَدِمَ قَصِيرٌ الحِيرَةَ فَجَلَسَ وَعَمْرًا فَقَالَ لَهُ: تَهَيَّأْ وَاسْتَعِدَّ، (...) قَالَ: وَكَيْفَ لِي بِهَا وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ؟ فَذَهَبَتْ مَثَلا (...).

وَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ: اجْدَعْ[1] أَنْفِي، وَاضْرِبْ ظَهْرِي، وَدَعْنِي وَإِيَّاهَا. فَقَالَ عَمْرٌو: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَمَا أَنْتَ لِذَلِكَ مُسْتَحِقٌّ.(...) فَجَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَأَثَّرَ آثَارًا بِظَهْرِهِ، فَقَالَتِ العَرَبُ: لِأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ فَذَهَبَتْ مَثَلَا.

ثُمَّ خَرَجَ قَصِيرٌ كَأَنَّهُ هَارِبٌ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى الزَّبَّاءِ (...) فَقَالَتْ: مَا الَّذِي أَرَى بِكَ يَا قَصِيرُ؟ قَالَ: زَعَمَ عَمْرٌو أَنِّي قَدْ غَرَرْتُ بِخَالِهِ وَزَيَّنْتُ لَهُ المَسِيرَ إِلَيْكِ، فَفَعَلَ بِي مَا تَرَيْنَ. فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكِ. فَأَكْرَمَتْهُ وَأَصَابَتْ عِنْدَهُ مِنَ الحَزْمِ وَالرَّأْيِ مَا أَرَادَتْ. فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهَا وَثِقَتْ بِهِ قَالَ: إِنَّ لِي بِالعِرَاقِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً فَابْعَثِينِي لِأَحْمِلَ مَالِي وَأَحْمِلَ إِلَيْكِ مِنْ بَزِّهَا[2] وَطَرَائِفِهَا وَثِيَابِهَا وَطِيبِهَا لِتُصِيبِي مِنْ ذَلِكَ أَرْبَاحًا عَظِيمَةً.(...) فَسَارَ قَصِيرٌ حَتَّى قَدِمَ العِرَاقَ وَأَتَى الحِيرَةَ مُتَنَكِّرًا فَدَخَلَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ (...) وَقَالَ لَهُ: اجْمَعْ لِي ثِقَاتِ أَصْحَابِكَ وَهَيِّئْ الغَرَائِرَ، وَاحْمِلْ كُلَّ رَجُلَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ فِي غِرَارَتَيْنِ، فَإِذَا دَخَلُوا مَدِينَةَ الزَّبَّاءِ أَقَمْتُكَ عَلَى بَابِ نَفَقِهَا، وَخَرَجَ الرِّجَالُ مِنَ الغَرَائِرِ فَصَاحُوا بِأَهْلِ المَدِينَةِ، فَمَنْ قَاتَلَهُمْ قَتَلُوهُ.(...) فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ الإِبِلُ المَدِينَةَ أُنِيخَتْ. وَدَلَّ قَصِيرٌ عَمْرًا عَلَى بَابِ النَّفَقِ (...) وَخَرَجَ الرِّجَالُ مِنَ الغَرَائِرِ فَصَاحُوا بِأَهْلِ المَدِينَةِ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّلَاحَ وَقَامَ عَمْرٌو عَلَى بَابِ النَّفَقِ وَأَقْبَلَتِ الزَّبَّاءُ تُرِيدُهُ فَأَبْصَرَتْ عَمْرًا فَعَرَفَتْهُ (...) فَمَصَّتْ خَاتَمَهَا وَكَانَ فِيهِ السُّمُّ وَقَالَتْ: بِيَدِي لَا بِيَدِ عَمْرٍو. فَذَهَبَتْ مَثَلًا. (...)

---

(١) اجدع أنفي: اقطع أنفي.

(٢) البز: نوع من الثوب فاخر.

٢ ـ مناقشة استكشافية

النص يروي حدث مقتل الملكة الزباء في قصة مشهورة ترويها كتب الأخبار، يتضمن مجموعة من الأقوال التي صارت مثلا، وما زالت توظف حتى اليوم مثل: «بيدي لا بيد عمرو»، «لأمر ما جذع قصير أنفه»... وقد وظف فيه السارد مجموعة من الظواهر اللغوية من بينها المفعول معه.

• المكون الأول: تعريف المفعول معه

▪ تحليل ومناقشة

تأمل الجملتين الأولى والثانية الواردتين في النص:

١ ـ فَاجْتَمَعَ وَأَهْلَ الحِجَا[1] وَالرَّأْيِ مِنْ ثِقَاتِهِ.

٢ ـ فَلْتُقْبِلْ إِلَيْكَ وَحَاشِيَتَهَا.

ستجد أنهما تتألفان من فعل وفاعل مستتر، ورابط هو الواو، واسم منصوب يحدد مع من اجتمع جذيمة الأبرش في الجملة الأولى، ومع من ستقبل الزباء في الجملة الثانية.

هذا الرابط «الواو» يحمل في الجملتين معا معنى «مع»؛ إذ يمكن القول: «فَاجْتَمَعَ مع أَهْلِ الحِجَا وَالرَّأْيِ مِنْ ثِقَاتِهِ»، «فَلْتُقْبِلْ إِلَيْكَ مع حَاشِيَتِهَا». ويصطلح عليه بـ «واو المعية»، والاسم المنصوب بعده يعرب مفعولا معه.

▪ استنتاج جزئي

نستنتج من هذا التحليل أن المفعول معه اسم منصوب فَضْلة، قبله واو تدل على المعية، مسبوقة بجملة تتضمن فعلا أو اسما مشتقا منه، يدُل على شيءٍ وقعَ الفعلُ معهُ، بلا قصدٍ إلى إشراكِهِ في حكم ما قبلهُ.

---

(١) الحجا: العقل والفطنة.

■ تقويم مرحليّ

استخرج من النص جملة تتضمن مفعولا معه ثم املأ الجدول:

الجملة	المفعول معه	الفعل الذي وقع معه المفعول

• المكون الثاني: العامل في المفعول معه

* تحليل ومناقشة

في الجملتين السابقتين فعلان: «اجْتَمَعَ، وتُقْبِلْ» هما العاملان في المفعول معه. والرابط بينه وبين الفعل هو واو المعية.

لنقرأ الأمثلة الآتية المستنبطة من النص:

ـ أَتَى كِتَابُهَا جَذِيمَةَ، وَهُوَ سَائِرٌ وَشَاطِئَ الفُرَاتِ.

ـ أَرَى أَنَّكَ مَغْدُورٌ بِكَ وَوَجُوهَ قَوْمِكَ.

ـ اسْتَغِلَّ مَهَارَتَكَ وَالْعَصَا.

ـ رُوَيْدَكَ وَمَا حَضَّرْتُهُ لَكَ.

ـ مَالَكَ وَسُوءَ الظَّنِّ؟

بتأملنا هذه الجمل، ندرك أن الواو فيها يتضمن معنى مع، ومسبوق بجملة، والاسم الذي بعده منصوب على المعية مفعول معه. لكن الملاحظ أن الجمل التي قبل الواو لا تتضمن فعلا عاملا في المفعول معه، مما يستدعي طرح السؤال: ما العامل في المفعول معه في هذه الجمل؟

نلاحظ أن كل جملة من هذه الجمل تتضمن عاملا يعمل عمل فعله؛ ففي الجملة الأولى هناك اسم الفاعل «سَائِرٌ». وهو من المشتقات التي تعمل عمل الفعل فتنصب المفاعيل، وهو العامل في كلمة شاطئ الذي يشغل وظيفة المفعول معه المنصوب بالفتحة الظاهرة على آخره. وفي الجملة الثانية «إِنَّك مَغدورٌ بك وَوجوهَ قَومِكَ» هناك اسم المفعول «مغدور»، وهو العامل في كلمة وجوه التي نصبت بوصفها مفعولا معه. وفي الجملة الثالثة «استَغِلَّ مَهَارَتَكَ وَالعَصَا» هناك المصدر «مَهَارَة» الذي يعمل عمل فعله، وقد عمل في كلمة «الْعَصَا» فنصبها. وفي المثال الرابع هناك اسم فعل أمر «رُوَيْدَ» الذي عمل في اسم الموصول، فجاء مبنيًّا على السكون في محل نصب مفعولا معه.

وقد انتفى الفعل الذي يعد العامل الأصلي في المفاعيل كلها بما فيها المفعول معه، وحل محله اسم يحمل معناه وحروفه؛ أي مشتق منه لغاية بلاغية محضة؛ لأن الفعل يرتبط بحدث في زمن محدث، قد يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا. والخطاب في هذه الأمثلة يقصد إلى إقناع المتلقي بأن كل شيء مخطط له لا يتغير مع الزمن؛ وبذلك، فالعوامل: «اسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، واسم الفعل» تتضمن معنى الفعل دون ارتباطه بزمن محدد. لذا؛ فهي الأصلح لتكون عاملا في المفعول معه، قصد التعبير عن المخطط له.

ويرى بعض النحاة أن العامل في المفعول معه ليس هو الفعل أو مشتقاته، وإنما هو واو المعية، لكن ابن عقيل ينفي ذلك بقوله: «زعم قوم أن الناصب للمفعول معه الواو، وهو غير صحيح؛ لأن كل حرف اختص بالاسم، ولم يكن كالجزء منه لم يعمل إلا للجر، كحروف الجر»[١].

(١) شرح ابن عقيل، ج٢، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

■ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن المفعول معه ينصِبه ما تقدم عليه من فعل أو اسم يعمل عمل فعله، كالمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الفعل.

■ تقويم مرحليّ

حدد المفعول معه والعامل فيه في المثالين الآتييْن:

المثال	المفعول معه	العامل
قال تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ١١].		
قَرَّرْتُ الخُرُوجَ وَطلُوعَ الفَجْرِ.		

• المكون الثالث: تقدير العامل بعد ما وكيف الاستفهاميتين

* تحليل ومناقشة

إذا عدنا إلى نص الانطلاق مرة ثالثة وتأملنا الجملة الآتية: «مَالَكَ وسُوءَ الظَّنِّ» نلاحظ في هذه الجملة عدم وجود فعل ظاهر ولا اسم يعمل عمل فعله، فقدر النحاة فعلا محذوفا بعد ما وكيف الاستفهاميتين يكون هو العامل، والتقدير: «ما تفعل وسُوءَ الظَّنِّ»، وكذلك مع كيف، كما في قول القائل: «كَيْفَ أَنْتَ وَهُمومَ الحَيَاةِ؟ والتقدير: كَيْفَ تَصْنَعُ وهمومَ الحياةِ؟. يقول ابن عقيل: «سمع من كلام العرب نصبه بعد ما وكيف الاستفهاميتين من غير أن يلفظ بفعل، نحو: «مَا أَنْتَ وَزَيْدًا»، و«كَيْفَ أَنْتَ وَقَصْعَةً مِنْ ثَرِيدٍ»؛ فخرّجه النحويون على أنه منصوب بفعل مضمر مشتق من الكون. والتقدير: «ما تَكُونُ وَزَيْدًا»، و«كَيْفَ تَكُونُ وَقَصْعَةً مِنْ ثَرِيدٍ»؛ فـ «زيْدًا وقَصْعَةً» منصوبان بـ «تكون المضمرة»»[1].

---

(١) نفسه، ج ٢، ص ٢٠٥.

وقال ابن هشام: «الذين نصبوا «زيْدًا وقَصْعةً في المثالين أعلاه قدروا الضمير «أنت» في المثالين معًا» فاعلا لمحذوف لا مبتدأ. والأصل: ما تكون وكيف تصنع؟ فلما حذف الفعل وحده برز الضمير وانفصل»[١].

▪ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن بعد «ما» و«كيف» الاستفهاميتين يقدر فعل محذوف يكون هو العامل في المفعول معه.

▪ تقويم مرحليّ

استخرج المفعول معه في الأبيات الآتية، ثم أعربه وبين العامل فيه.

ـ قال أسامة بن حبيب الهذلي[٢]:

مَا أَنْتَ وَالسَّيْرَ فِي مَتْلَفٍ   يُبَرِّحُ بِالذَّكَرِ الضَّابِطِ

ـ قال الشاعر[٣]:

أَتُوعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا ابْنَ حَجْلٍ   أُشَابَاتٌ يخَالُونَ العِبَادَا
بمَا جَمَّعْتَ مِنْ حَضَنٍ وَعَمْرٍو   وَمَا حَضَنٌ وَعَمْرٌو وَالجِيَادَا

المفعول معه	العامل فيه	الإعراب

(١) أوضح المسالك، ج٢، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.
(٢) الكتاب، سيبويه، ج١، ص٣٠٣ ـ وقد استشهدت به كتب النحو بعده (القديمة والحديثة) من بينها: أوضح المسالك، وشرح ابن عقيل.
(٣) البيتان من شواهد شرح ابن عقيل، ج٢، ص٢٠٥، هامش١.

• المكون الرابع: أحكام الاسم الذي بعد الواو

▪ تحليل ومناقشة

لنتأمل الجمل الآتية:

ـ سَافَرْتُ وَمَغِيبَ الشَّمْسِ.

ـ احْذَرِ الصَّدَاقَةَ وَالنِّفَاقَ.

ـ تَولَّى أبُو بَكْرٍ وعُمَرُ بَعْدَهُ.

ـ زُرتُ وَخَالِدًا بَيْتَ اللهِ الحَرَامَ.

ـ كُنتُ أنَا وَخَالِدٌ فيِ مَكَّةَ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ.

الواو في الجملة الأولى واو المعية، ولا يجوز أن تكون واوا للعطف؛ لأن واو العطف يكون على نية تكرار العامل، ولا يصح القول: «سَافرْتُ وسافرَ مَغِيبُ الشمسِ»؛ فمغيب الشمس لا يسافر. قال ابن عقيل: «إن لم يمكن عطفه تعين النصب على المعية»[1]. واستشهد بقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾؛ «فقوله: «وشُـرَكَاءَكُمْ» لا يجوز عطفه على «أمْرَكُمْ»؛ لأن العطف يكون على نية تكرار العامل؛ إذ لا يصح أن يقال: أجمعت شركائي، وإنما يقال: أجمعت أمري، وجمعت شركائي؛ فشركائي منصوب على المعية»[2].

في المثال الثاني يمتنع العطف أيضا فوجب النصب على المعية؛ لأن القصد من الكلام ليس هو الحذر من الصداقة، والحذر من النفاق، وإنما الحذر من الصداقة بمعية النفاق؛ أي: الجمع بينهما.

---

(١) شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٠٧.

(٢) نفسه، ج ٢، ص ٢٠٨.

في المثال الثالث، يجب رفع الاسم الذي بعد الواو؛ لأنها حرف عطف، فلا يصح أن تفيد المعية؛ لأن الكلمة بعده تفيد الترتيب؛ أي: أبو بكر أولا ثم عمر بعده بسنوات. ويتعارض المعنى والمعية التي تفيد المصاحبة؛ فلا يصح القول: «تولَّى أَبُو بَكْر مَعَ عُمَرَ بَعْدَهُ».

في المثال الرابع، جاء الاسم بعد الواو منصوبا على المعية، ويجوز العطف، فنقول: «زرتُ وخالدٌ» بالرفع. والأفصح عند النحاة النصب على المعية؛ لأن العرب لا تعطف الاسم الظاهر «خالدا» على ضمير الرفع المتصل إلا بوجود فاصل بينهما، ويستحسن أن يكون ضميرا منفصلا كما في المثال الخامس. وفي مثل هذا المثال يقول ابن عقيل: «إن أمكن عطفه (أي: عطف الاسم بعد الواو على ماقبله)، فإما أن يكون بضعف أو بلا ضعف؛ فإن أمكن عطفه بلا ضعف، فهو أحق من النصب نحو «كنتُ أنَا وزيدٌ كالأخوينِ»؛ فرَفْعُ زيدٍ عطفا على الضمير أولى من نصبه مفعولا معه؛ لأن العطف ممكن للفصل، والتشريك أولى من عدم التشريك. (...) وإن أمكن العطف بضعف، فالنصب على المعية أولى من التشريك لسلامته من الضعف، نحو: «سِرتُ وزيدًا»؛ فنصْبُ زيدٍ أولى من رفعه لضعف العطف على الْمضمَر المرفوع المتصل بلا فاصل»[1]. ويجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المنصوب أو المجرور، كما في قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ١١]؛ «فالْمُكَذِّبِينَ» في الآية مفعول معه. ويجوز إعرابها اسما معطوفا بالواو على ياء المتكلم المتصلة بفعل «ذَرْنِي».

▪ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن أحكام الاسم بعد الواو أربعة:

---

(١) نفسه، ج٢، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

١ ـ وجوب نصبه على المعية، إذا لم يصح إشراكه في حكم ما قبله.

٢ ـ وجوب إعرابه معطوفا تابعا للمعطوف عليه؛ لوجود ما يمنع دلالة الواو على المعية.

٣ ـ جواز إعرابه مفعولا معه أو معطوفا مع ترجيح نصبه مفعولا معه، إن لم يكن فاصل بينه وبين الضمير المرفوع المتصل.

٤ ـ جواز إعرابه معطوفا أو مفعولا معه مع ترجيح العطف، إذا كان بينه وبين ضمير الرفع فاصل.

■ **تقويم مرحليّ**

بين أحكام الاسم بعد الواو في ما يلي ثم أعربه: «جِئْتُ وأخِي، جِئْتُ أنَا وأخِي، جِئتُ أنَا وأخِي من بَعْدِي، احْذَرِ الصَّداقةَ والنِّفاقَ».

الجملة	حكم الاسم الذي بعد الواو	إعرابه
جئت وأخِي		
جئت أنَا وأخِي		
جئت أنَا وأخِي من بعْدِي		
احْذَرِ الصَّداقةَ والنِّفاقَ		

٣ ـ قواعد

ـ المفعول معه اسم منصوب، قبله واو تدل على المعية مسبوقة بجملة؛ ليدُلَّ على شيءٍ وقعَ الفعلُ معهُ، بلا قصدٍ إلى إشراكِهِ في حكم ما قبلهُ.

ـ يَنصِب المفعولَ معه بواسطة الواو مَا تقدم عليه من فعل أو اسم يعمل عمل فعله، كالمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الفعل.

ـ بعد «ما» و«كيف» الاستفهاميتين، يُقدر فعل محذوف يكون هو العامل في المفعول معه.

ـ أحكام الاسم بعد الواو أربعة:

أ. وجوب نصبه على المعية، إذا لم يصح إشراكه في حكم ما قبله.

ب. وجوب إعرابه معطوفا تابعا للمعطوف عليــه؛ لوجود ما يمنع دلالة الواو على المعية.

ج. جواز إعرابه مفعولًا معه أو معطوفًا مع ترجيح نصبه مفعولا معه، إن لم يكن فاصل بينه وبين الضمير المرفوع المتصل.

د. جواز إعرابه معطوفًا أو مفعولًا معه مــع ترجيح العطف، إذا كان بينه وبين ضمير الرفع فاصل.

٤ ـ أنموذج إعرابي

* رُوَيْدَكَ وَسُوءَ الظَّنِّ.

ـ رُوَيْدَكَ: اســم فعل أمر مبني على الفتح. وفاعله ضمير مســتتر تقديره وجوبا أنت. والكاف كاف الخطاب لامحل له من الإعراب.

ـ وَسُــوءَ: الواو واو المعية، و«سُــوءَ» مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ـ الظَّنِّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

تعلم ذاتي

استيقظت ذات صباح ربيعِي قلقا، فقررت أن أخرج وطلوع الفجر عملا بقول الرسول الكريم ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»[1]، لعل الله يفرج ما في القلب من قلق. سرت وشاطئ النهر الرقراق متأملا الطبيعة الخضراء والطيور المغردة وَالأســماك المختلفة وهي تبحث عن رزقها بين الأعشاب المائية، فسمعت هاتفا يهتف في أعماقي: كل سائر وما قدر له. إنك مرزوق وأهلك. استغل ســيرك والنهر هذا الصباح، واستفد درسا من طيور الروابي وأســماك الأعماق. مالك والقلــق؟ تأمل من هم دونــك، وانظر كيف هم وباســقات الهموم؟ رويدك والقلــق. فمالك لا يصير إلى غيــرك، ومالك لا يكون لغيرك.

عُدْتُ إِلَى البَيْتِ مُنْشَرِحَ القَلْبِ، جلستُ وخالدًا نَتَبَادَلُ أَطْرافَ الحَدِيثِ، قَالَ: كُنتَ أنتَ وَصَديقُكَ طَموحَيْنِ، فَمَا الذِي غَيَّرَ نَظْرَتَكَ إِلَى الحَيَاةِ؟.

قُلْتُ: كَانَ أَبِــي وَجَدِّي قَبْلَــهُ أَكْثَــرَ مِنِّي طُمُوحًــا، لَكِنَّهُمَا لَــمْ يُحَقِّقَا طُمُوحَاتِهِمَا، وَأَخَافُ أَنْ تَجْرِيَ رِيَاحُ القَدَرِ بِمَا لَا تَشْتَهِي سُفُنِي أَنَا أَيْضًا.

قَالَ خَالِدٌ: اسْتَفِدْ مِنْ فشَلِهِمَا، واحْذَرِ الْمَالَ والجَهْلَ.

فِي اليَــوْمِ الثَّانِي قَصَدْتُ شَــاطِئَ البَحْــرِ لَعَلَّنِــي أَتَعَلَّمُ دَرْسًــا جَدِيدًا، فَاسْتَوْقَفَنِي المَوْجُ وَهُوَ مُجَرَّدُ مَاءٍ يَحْفِرُ الصَّخْرَ الصَّلْبَ بِدَوَامِ الْحَرَكَةِ، فَهَتَفَ

(١) أخرجه الترمذي في ســننه، كتاب أَبْوَابُ الْبُيُوعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، باب ما جاء في التبكير بالتجارة، رقم: ١٢١٢ (ج ٣، ص٥٠٩)؛ وأخرجه النســائي في الســنن الكبرى، كتاب السير، الوقت الذي يستحب فيه توجيه الســرية، رقم: ٨٧٨٢ (ج ٨، ص١٢٠)؛ وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، رقم: ٢٦٠٦ (ج ٣، ص٣٥).

صَوْتُ الأَمْسِ فِي دَوَاخِلِي: نقْطَةُ الْمَاءِ الْمُسْتَمِرَّةُ تَحْفِرُ عُمْقَ الصَّخْرَةِ[١]. هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الثَّانِي؛ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ صَعْبٌ أَوْ مُسْتَحِيلٌ إِذَا وَاظَبْتَ عَلَى الْعَمَلِ.

جَلَسْتُ عَلَى صَخْرَةٍ هُنَاكَ، فَرَأَيْتُ جَيْشًا مِنَ النَّمْلِ يَعْمَلُ لِجَرِّ حَشَرَةٍ كَبِيرَةٍ بُغْيَةَ إِيصَالِهَا إِلَى غَارِهِ، فَأَدْرَكْتُ أَنَّ النَّمْلَ وَالمَاءَ سَوَاءٌ، فَالْمَاءُ قُوَّتُهُ فِي دَيْمُومَةِ حَرَكَتِهِ، وَالنَّمْلُ قُوَّتُهُ فِي تَعَاوُنِهِ وَإِرَادَتِهِ التِي لَا تَعْرِفُ الْيَأْس، فَقَالَ الصَّوْتُ: هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الْعَمَلُ الجِدِّيُّ الْمُسْتَمِرُّ يَجْعَلُ الْمُسْتَحِيلَ مُمْكِنًا. تَأَمَّلْ ذَاتَكَ وَابْحَثْ فِي دَوَاخِلِكَ عَنْ مَكَامِنِ قُوَّتِكَ لِتَكُونَ ثَالِثَ النَّمْلِ وَالْمَاءِ.

تَذَكَّرْتُ قَوْلَ خَالِدٍ «اِحْذَرِ الْمَالَ والْجَهْلَ»، فَصِحْتُ: وَجَدْتُهَا... وَجَدْتُهَا[٢]. قُوَّتِي فِي التَّسَلُّحِ بِالْعِلْمِ[٣].

• الفهم

يعيش المؤلف حالة قلق وخوف من الفشل. خرج إلى الطبيعة باكرا، فاستسلم لصوته الداخلي، ينصحه بتأمل الطبيعة واستخلاص دروس تساعده على التغلب على ضغط الحياة المعاصرة، وتجنب القلق والخوف من الغد، والنجاح في تدبير حياته المستقبلية؛ فبدأ يبحث في الطبيعة عما يخفف قلقه، فاستفاد دروسا أخرجته مما هو فيه. اذكر هذه الدروس، وبين أهميتها في التخلص من القلق المواكب للحياة المعاصرة.

---

(١) قولة لابن حزم، موسوعة نور الحكمة، جهاد علي سالم بكر، ص٧٣.

(٢) صرخة للفيلسوف أرشميديس لما اكتشف القاعدة المعروفة بقاعدة أرشميديس حول الأجسام الطافية في الماء. ينظر: أرشميديس واضع الرياضيات التطبيقية، لحسن أحمد جغام، ص١٣.

(٣) النص من وضع فريق التأليف.

• التطبيق

ـ اضبط الفقرة الأولى بالشكل التام.

ـ استخرج من النص الجمل التي تتضمن مفعولا معه، ثم املأ الجدول بما هو مطلوب.

الجملة	المفعول معه	العامل

ـ أعرب الجملة الآتية إعرابا تاما: «كُلٌّ سَائِرٌ وَمَا قُدِّرَ لَهُ».

• الإنتاج

يعيش الإنسان المعاصر قلقا مزمنا يلازمه طيلة حياته بسبب ضغوط الحياة المعاصرة، فيبحث عن وسائل للترفيه تخفف من ملل الحياة اليومية ورتابتها.

اكتب موضوعا تتحدث فيه عن الوسائل التي تساعد على التخفيف من القلق اليومي، موظفا المفعول معه.

❀ ❀ ❀

المفعـول فيـــه

تمهيد

المفعول الخامس يحدد ظروف وقوع الفعل الزمانية والمكانية، ويصطلح عليه بالمفعول فيه. وهو كباقي المفاعيل له أنواع وأحكام وعوامل تعمل فيه، نتعرف عليها في هذا المحور.

١ ـ نص الانطلاق

قالَ خَاقَانُ بْنُ صُبَيْح: «دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ لَيْلًا، وَإِذَا هُوَ قَدْ أَتَانَا بِمِسْرَجَةٍ وَضَعَهَا أَرْضًا، فِيهَا فَتِيلَةٌ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أَلْقَى فِي دُهْنِ المِسْرَجَةِ شَيْئًا مِنْ مِلْحٍ، وَقَدْ عَلَّقَ عَلَى عَمُودِ المَنَارَةِ عُودًا بِخَيْطٍ، وَقَدْ حَزَّ فِيهِ حَتَّى صَارَ فِيهِ مَكَانٌ لِلرِّبَاطِ. فَكَانَ المِصْبَاحُ، إِذَا كَادَ يَنْطَفِئُ أَشْخَصَ رَأْسَ الفَتِيلَةِ بِذَلِكَ». قَالَ: «فَقُلْتُ لَهُ: مَا بَالُ العُودِ مَرْبُوطًا»؟ قَالَ: «هَذَا عُودٌ قَدْ تَشَرَّبَ الدُّهْنَ، فَإِنْ ضَاعَ وَلَمْ يُحْفَظْ احْتَجْنَا إِلَى وَاحِدٍ عَطْشَانَ، فَإِذَا كَانَ هَذَا دَأْبَنَا وَدَأْبَهُ، ضَاعَ مِنْ دُهْنِنَا فِي الشَّهْرِ بِقَدْرِ كِفَايَةِ لَيْلَةٍ». قَالَ: «فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَعَجَّبُ فِي نَفْسِي، وَأَسْأَلُ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ العَافِيَةَ وَالسِّتْرَ، إِذْ وَقَفَ أَمَامَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، فَنَظَرَ إِلَى العُودِ فَقَالَ: «يَا أَبَا فُلَانٍ، فَرَرْتَ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعْتَ فِي شَيْءٍ. أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ وَالشَّمْسَ تَأْخُذَانِ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ سَائِرِ الأَشْيَاءِ؟ أَوَ لَيْسَ قَدْ كَانَ البَارِحَةَ عِنْدَ إِطْفَاءِ السِّرَاجِ أَرْوَى، وَهُوَ عِنْدَ إِسْرَاجِكَ اللَّيْلَةَ أَعْطَشُ؟ قَدْ كُنْتُ

أَنَا جَاهِلًا مِثْلَكَ حَتَّى وَفَّقَنِي اللهُ إِلَى مَا هُوَ أَرْشَدُ! ارْبِطْ، عَافَاكَ اللهُ، مَكَانَ العُودِ إِبْرَةً أَوْ مِسَلَّةً صَغِيرَةً. وَعَلَى أَنَّ العُودَ وَالخِلَالَ وَالْقَصَبَةَ رُبَّمَا تَعَلَّقَتْ بِهَا الشَّعْرَةُ مِنْ قُطْنِ الفَتِيلَةِ إِذَا سَوَّيْنَاهَا بِهَا فَيَشْخَصُ لَهَا. وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْطِفَاءِ السِّرَاجِ. وَالْحَدِيدُ أَمْلَسُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ نَشَّافٍ». قَالَ خَاقَانُ: «عَرَفْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَضْلَ أَهْلِ خُرَاسَانَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَفَضْلَ أَهلِ مَرْوَ عَلَى سَائِرِ أهل خُرَاسَانَ»[1].

٢ـ مناقشة استكشافية

النص من كتاب البخلاء لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، صور فيه خصلة البخل وأخلاق البخلاء في عصره تصويرا واقعيا فكاهيا، موظفا مجموعة من الظواهر والأساليب اللغوية من بينها المفعول فيه؛ وهو المسمى: ظرفا. فكيف عرفه النحاة، وما أنواعه وأحكامه والعامل فيه؟

• المكون الأول: تعريف المفعول فيه المسمى ظرفا

▪ تحليل ومناقشة

تأمل المثالين المستخرجين من نص الانطلاق:

ـ وَقَفَ أَمَامَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ.

ـ دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ لَيْلًا.

ستلاحظ أن هناك اسما منصوبا فَضْلة يدل على مكان وقوع الفعل في الجملة الأولى، وزمن وقوعه في الجملة الثانية. ويصطلح عليه بـ «المفعول فيه». ويبين ظروف وقوع الفعل الزمانية والمكانية، كما يتضمن معنى «في»؛

(١) الجاحظ، البخلاء، ص ١٩ ـ ٢٠ بتصرف.

أي: كونه «منتصبا علــى تقدير «في»، واختباره بجــواز ظهورها معه. فتقول: «قُمْتُ اليَوْمَ» و«قُمْتُ فِي الْيَوْمِ»(١).

▪ استنتاج جزئي

المفعول فيه (ويســمى الظرف) اســم يتضمن معنى حرف الجر (في)، يستعمل لبيان زمان الفعل أو مكانه.

▪ تقويم مرحليّ

استخرج من النص اسم زمان واســم مكان يتضمنان معنى حرف «في»، ويحددان زمان ومكان وقوع الفعل.

الجملة	اسم زمان/ اسم مكان

• المكون الثاني: أنواع الظرف(٢)

▪ تحليل ومناقشة

عد إلى المثالين أعلاه ستلاحظ أن كلمة «أمَام» تحدد مكان الوقوف؛ لذا، هي ظرف مكان مثلهــا مثل «خَلْف وتحت وفــوق وإزاء وعند...». أما كلمة «ليلا» فتحدد زمن وقوع الفعــل؛ وبذلك، هي ظرف زمان مثلها مثل «صباحًا ومساءً وسحرًا والليلةَ وأبدًا وأمدًا...».

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج٢، ص٤٢٣.

(٢) الظرف في الأصل ما كان وعاء لشيء. وتسمى الأواني ظروفا؛ لأنها أوعية لما يجعل فيها. وقيل للأزمنة والأمكنة ظــروف؛ لأن الأفعال توجــد فيها، فصارت كالأوعية لها. شــرح المفصل لابن يعيش، ج١، ص٤٢٢.

عد الآن إلى المثالين، وتأمل الفرق بين كلمة «لَيْلًا» في الجملة الثانية، وبَيْنَ كلمة «البَارِحَةَ في قول المؤلف: «كَانَ البَارِحَةَ عِنْدَ إِطْفَاءِ السِّرَاجِ أَرْوَى»، ستلاحظ أن كلمة «لَيْلًا» ظرف زمان غير معين؛ أي: في ليلة من الليالي دون تحديد تاريخ هذه الليلة؛ فهو ظرف مبهم[1]. أما كلمة «البارحة» فتدل على زمن معين محدود ومختص بمعنى: أمسِ.

في المثال الأول، تلاحظ أن «أمام» ظرف مبهم؛ لأنه يدل على مكان غير معين؛ أي «ليس له صورة تدرك بالحس الظاهر»[2]، ومثلها أسماء الجهات كـ: «فوقَ وتحْت وقُدَّام ووراء، وغيرها، لعدم لزومها مكانًا محددا؛ فقد يكون خلفك أمام غيرك، وقد تدور مئة وثمانين درجة، فيصير ما كان خلفك أمامك. وعلى خلاف هذه الظروف المكانية المبهمة، هناك ظروف معينة مختصة، كما في قول القائل: «جَلَسْتُ مَكَانَ زَيْدٍ»؛ فـ «مكان» ظرف مكان محدد ومختص.

عد مرة أخرى إلى المثالَيْن أعلاه، ستلاحظ أن كلمة «ليلًا» لا تقتصر على الظرفية دائما؛ فقد تأتي فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرا... كما في قول القائل: «سِرْتُ لَيْلًا كَامِلًا» و«لَيْلُ السَّابِعِ والعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ لَيْلٌ غَيْرُ مُقْمِرٍ». كما أن كلمة «مكان» في الجملة السابقة أيضا لا تلزم الظرفية دائما كما في قولنا: «مَكَانُكَ مَكَانٌ رَفِيعٌ». ويصطلح على هذا النوع من الظروف بـ «الظرف المتصرف». ويرى ابن يعيش أن الظرف المتصرف هو الذي يستعمل اسما وظرفا؛ أي: لا تلازمه الظرفية دائما. ويعرفه بقوله: «كلُّ متمكنٍ من الظروف من أسماء السنين، والشهور والأيام والليالي مما يتعاقب عليه الألف واللام

---

(١) «المراد بالمبهم النكرة التي لا تدل على وقت بعينه»، شرح المفصل، ج٢، ص٤٢٣.

(٢) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج٣، ص٤٩.

والإضافة، نحو: «سنة وشـــهر ويوم وليلة». فهذا يجوز أن تستعمله اسما غير ظرف، فترفعه وتجره، ولا تقدر معه معنى «في»»[1].

وعلى خلاف هذا النوع هناك كلمـــات تلازم الظرفية، مثـــل «بَيْنَ وأَيَّانَ وذَاتَ صَبَــاحٍ وَقَبْــلَ وَفَوْقَ وَتَحْــتَ وَأَيْــنَ وَهُنَــا والآنَ... ويصطلح عليها بـ «الظرف غيـــر المتصرف». «وهو ما لا يســتعمل إلا ظرفــا؛ وذلك ما لزم النصب لخروجه عن التمكن»[2].

■ **استنتاج جزئي**

ـ الظرف الذي يشغل وظيفة المفعول فيه نوعان:

١ ـ ظرف زمان: وهو ما دل على زمن وقوع الحدث.

٢ ـ ظرف مكان: وهو ما دل على مكان وقوع الحدث.

ـ نميز في الظرفين معا بين الظرف المبهم: وهو الذي لا يدل على زمن أو مكان معين. والظـــرف المحدد أو المختص، وهو مـــا دل على زمن أو مكان معين ومحدد. كما نميز بين الظرف المتصرف الذي لا يلازم الظرفية دائما.. والظرف غير المتصـــرف الذي يلازم الظرفية ويـــؤدي دائما وظيفة المفعول فيه.

■ **تقويم مرحليّ**

اســتخرج أســماء الزمان والمكان الموجودة في هــذه الأبيات، ثم املأ الجدول بما هو مطلوب.

---

(١) شرح المفصل، ج١، ص ٤٢٣.

(٢) نفسه، ص ٤٢٣.

قال الشاعر[١]:

وَمَا ذَنْــبُ أَعْرَابِيَّــةٍ قَذَفَتْ بِهَا ... صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ
تَمَنَّتْ أَحَاليبَ الرُّعَــاةِ وَخَيْمَةً ... بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقْــضَ لَهَا مَا تَمَنَّتِ
إِذَا ذَكَرَتْ مَــاءَ العُذَيْبِ وَطِيبَهُ ... وَبَرْدَ حَصَاهُ آخِــرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ
لَهَــا أَنَّــةٌ عِنْــدَ العِشَــاءِ وَأَنَّــةٌ ... سُــحَيْرًا وَلَوْلَا أَنَّتَاهَــا لَجُنَّتِ

اسم الزمان/ المكان	ظرف/ اسم	مبهم أم مختص	متصرف/ غير متصرف

• المكون الثالث: أحكام المفعول فيه

▪ تحليل ومناقشة

للمفعول فيه ـ كباقي المفاعيل ـ أحكام تتضح من خلال الجمل الآتية:

ـ قال تعالــى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩].

(١) نســبت هذه الأبيات لأكثر من شــاعر، وقد وردت في مختلف كتب الأدب منســوبة إلى أعرابية تزوجها أحد الخلفاء، فسمعها تنشد هذه الأبيات، فأرسلها إلى أهلها دون أن يطلقها.

ـ أَتَانَا بِمِسْرَجَةٍ وَضَعَهَا أَرْضًا.

ـ اِرْبِطْ، عَافَاكَ اللهُ، مَكَانَ العُودِ إِبْرَةً أَوْ مِسَلَّةً صَغِيرَةً.

إذا تدبرت الظروف التي وردت في النص تجد أنها جميعها منصوبة على الظرفية كما في الأمثلة أعلاه؛ لأن حكم المفعول فيه النصب على الظرفية؛ «فلو كان مرفوعا أو منصوبا لِداعٍ آخر غير الظرفية أو مجرورا ـ ولو كان الجار هو «في» الدالة على الظرفية ـ فإنه لا يسمى ظرفا ولا يعرب ظرفا، ولو دل على زمان أو مكان»[1]. وظروف الزمان ـ بنوعيْها: المبهم والمختص ـ تكون دائما منصوبة على الظرفية. أما ظروف المكان فَتُنْصَبُ على الظرفية إذا توفر فيها شرطان:

ـ الأول؛ أن يكون اسم المكان مبهما كما في المثال الثاني.

ـ الثاني؛ أن يكون مشتقا من عامله كما في المثال الأول ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾. يقول ابن هشام مبينا شرطَيْ نصب ظرف المكان: «والصالح لذلك من أسماء المكان نوعان: أحدهما المبهم، وهو ما افتقر إلى غيره في بيان صورة مسماه، كأسماء الجهات، نحو: «أمام ووراء ويمين وشمال وفوق وتحت»، وشبهها في الشياع، كـ «ناحية وجانب ومكان»، وكأسماء المقادير كـ «ميل وفرسخ وبريد». والثاني ما اتحدت مادته ومادة عامله كـ «ذهبتَ مذهبَ زيدٍ»، و«رميتَ مرمَى عمرٍو»، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[2].

(١) النحو الوافي، عباس حسن، ج٢، ص٢٤٤.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ج٢، ص٢٣٧.

■ **استنتاج جزئي**

من أحكام المفعول فيه النصب على الظرفية؛ فظرف الزمان يكون منصوبًا دائمًا، ويشترط في ظرف المكان شرطان: أن يكون مبهمًا أو أن يكون مشتقًّا من عامله.

■ **تقويم مرحليّ**

أَلِّف ثلاث جمل تتضمن كل منها مفعولا فيه منصوبة على الظرفية الزمنية، وثلاث جمل تتضمن كل منها مفعولًا فيه منصوبًا على الظرفية المكانية.

الجملة	المفعول فيه	نوعه وحكمه

● **المكون الرابع: النائب عن الظرف**

■ **تحليل ومناقشة**

بتأملنا المثالين الآتيين:

ـ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ وَالشَّمْسَ تَأْخُذَانِ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ سَائِرِ الأَشْيَاءِ؟

ـ عَرَفْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَضْلَ أَهْلِ خُرَاسَانَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ.

نلاحظ أن كلمة «كُلّ» في المثال الأول أضيفت إلى الظرف «يَوْم» فنابت عنه، وقد نُصِبَتْ على الظرفية مفعولا فيه. ومثلها كلمة «بَعْض» كما في قول القائل: «صُمْتُ بَعْضَ أَيّامِ شَهْرِ شَوَّال». وفي المثال الثاني ناب اسم الإشارة «تِلْكَ» عن الظرف المشار إليه: «اللَّيْلَةَ».

وقد ينوب عنه العدد أيضا كما في الجملة الآتية: «لَزِمْتُ المَسْجِدَ النَّبَوِيَّ سِتَّةَ أَيَّامٍ»؛ والمصدر المتضمن معنى الظرف؛ «وذلك بأن يكون الظرف مضافا إلى مصدر، فيحذف الظرف المضاف، ويقوم المصدر وهو المضاف إليه مقامه»(١)، كما في قول القائل: «انْتَظَرْتُكَ صَلَاةَ العِشَاءِ»؛ أي: وقت صلاة العشاء.

- **استنتاج جزئي**

تنوب كل وبعض المضافتين إلى الظرف عن الظرف فتنصب على الظرفية مفعولا فيه. كما ينوب عنه العدد المضاف إلى الظرف، والمصدر المتضمن معنى الظرف.

- **تقويم مرحليّ**

استخرج النائب عن الظرف في الآيات الكريمة الآتية، وأعربه إعرابا تاما.

ـ قال تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥].

ـ قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢].

ـ قال تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠].

ـ قال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: ٤٦].

(١) جامع الدروس العربية، ج ٣، ص ٥٧.

النائب عن الظرف	إعرابه

- **المكون الخامس: العامل في المفعول فيه**

- **تحليل ومناقشة**

بتأملنا الأمثلة الآتية:

ـ دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ لَيْلًا.

ـ أَتَانَا بِمِسْرَجَةٍ وَضَعَهَا أَرْضًا.

ـ وَهُوَ عِنْدَ إِسْرَاجِكَ اللَّيْلَةَ أَعْطَشُ.

نلاحظ أن المفعول فيه لا بد له من عامل يعمل فيه وينصبه كباقي المفاعيل. والأصل أن يكون العامل هو الفعل كما في المثالين: الأول والثاني؛ فكلمة «لَيْلا» في المثال الأول مفعول فيه ظرف زمان منصوب يحدد زمن الدخول، وشبه الجملة متعلق بفعل «دَخلَ»، الناصب له. وفي المثال الثاني نجد كلمة «أرضًا» مفعولا فيه ظرف مكان منصوب، والعامل فيه هو فعل «وضعَ».

في المثال الثالث، نجد أن كلمة «الليلةَ» مفعول فيه ظرف زمان منصوب، والعامل فيه ليس الفعل، وإنما المصدر الذي يعمل عمل فعله، وقد يعمل أيضا عملَ الفعلِ، فينصب المفعولَ فيه اسمُ الفاعل كما في قولنا:

«الْمُسْــتَغْفِرُونَ لَيْلًا، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، دُعَاؤُهُمْ مُسْتَجَابٌ»، واسم المفعول كقول القائل: «الجَامِعَةُ مُغْلَقَةٌ مَسَاءً».

▪ استنتاج جزئي

الأصل أن يكــون العامل في المفعــول فيه هو الفعل، وقــد تنوب عنه المشتقّات التي تعمل عمل فعلها فتنصبه على المفعولية.

▪ تقويم مرحليّ

اكتب من إنشــائك ثلاث جمل تتضمن كل منها ظرفًــا يكون العامل في الأولى فعلا، وفي الثانية اسم فاعل، وفي الثالثة اسم مفعول.

٣ ـ قواعد

ـ المفعول فيه (ويسمى الظرف) اســم يتضمن معنى حرف الجر (في)، يستعمل لبيان زمان الفعل أو مكانه.

ـ الظرف الذي يشغل وظيفة المفعول فيه نوعان:

١ ـ ظرف زمان: وهو ما دل على زمن وقوع الحدث.

٢ ـ ظرف مكان: وهو ما دل على مكان وقوع الحدث.

وينقسم كل منهما إلى مبهم: وهو الذي لا يدل على زمن أو مكان معين. ومختص، وهو مــا دل على زمن أو مــكان معين ومحدد. كما ينقســم إلى متصرف لا يلازم الظرفية دائما، وظرف غير متصــرف وهو ما يلازم الظرفية ويؤدي دائما وظيفة المفعول فيه.

ـ من أحــكام المفعول فيه النصــب على الظرفية؛ فظــرف الزمان يكون منصوبا دائما.

ـ تنوب «كل» و«بعض»عن الظـرف إذا أضيفتا إليه، فتنصب مفعولا فيه. كما ينوب عنه العدد المضاف إلى الظرف، والمصدر المتضمّن معناه.

ـ الأصل أن يكون العامل فـي المفعول فيه هو الفعـل، وقد تنوب عنه المشتقّات التي تعمل عمل فعلها فتنصبه مفعولا فيه.

قال عبيد ربّه الشنقيطي في نظمه للآجرومية[1]:

الظّرفُ منصوبٌ على إضمارِ فِي إمَّـا زَمَانِيـا مَكانِيـا يَفِـي
أمَـا الزَّمانِـيُّ فَنحوُ مـا تَرَى اليَـومَ واللَّيْلَـةَ ثُـمّ سَـحَرَا
وغُـدوةً وبُكـرةً ثـم غَـدَا حِينًـا ووقتًـا أبَـدًا وأَمَـدَا
وَعتْمـةً مسَـاءً أو صَباحًـا فَاسـتعملِ الفكرَ تَنَـلْ نجاحَا
ثُـم المكانِـيَّ مِثالُـهُ اذْكُـرَا أمَـامَ قُـدّامَ وخَلْـفَ وَوَرَا
وفَـوقَ تَحْـتَ عِنْدَ مـعَ إزاءَ تلْقَـاءَ ثُـمّ وهنَـا حـذاءَ

٤ ـ أنموذج إعرابي

* «كَانَ البَارِحَةَ عِنْدَ إِطْفَاءِ السِّرَاجِ أَرْوَى».

ـ كَانَ: فعـل ماض ناقص مبني على الفتح، واسـمها ضمير مسـتتر تقديره «هو».

ـ البَارِحَةَ: ظرف زمان مفعول فيه منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ عِنْدَ: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحـة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

(١) متن نظم الآجرومية، ص٩ ـ ١٠.

ـ إِطْفَاءِ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

ـ السِّرَاجِ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ أَرْوَى: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف تعذرا.

تعلم ذاتي

كَرَمُ الْمَأْمُونِ(١)

«قال أبو العيناء: حصلت لي ضيقة شديدة فكتمتها عن أصدقائي، فدخلت يوما على يحيى بن أكثم القاضي فقال: إن أمير المؤمنين المأمون جلس للمظالم وأخذ القصص، فهل لك في الحضور الآن؟ قلت: نعم، فمضيت معه إلى دار أمير المؤمنين، فلما دخلنا عليه أمرني بالجلوس قربه، ثم قال: يا أبا العيناء، بالألفة والمحبة ما الذي جاء بك الساعة؟ فأنشدته:

لقد رجوتك دون الناس كلهم ... وللرجاء حقوق كلها تجب

إن لم يكن لي أسباب أعيش بها ... ففي العلا لك أخلاق هي السبب

فَقَالَ: يَا سَلَامَةُ، انْظُرْ أَيَّ شَيْءٍ هُنَا فِي بَيْتِ مَالِنَا دُونَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ: بَقِيَّةٌ مِنْ مَالٍ. قَالَ: فَادْفَعْ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَابْعَثْ لَهُ بِمِثْلِهَا كُلَّ شَهْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا مَاتَ الْمَأْمُونُ، فَبَكَى عَلَيْهِ أَبُو العَيْنَاءِ حَتَّى تَقَرَّحَتْ أَجْفَانُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَوْلَادِهِ فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، بَعْدَ ذَهَابِ العَيْنِ مَاذَا يَنْفَعُ البُكَاءُ؟ فَأَنْشَأَ أَبُو العَيْنَاءِ يَقُولُ:

شَيْئَانِ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءَ عَلَيْهِمَا ... عَيْنَايَ حَتَّى يُؤْذَنَا بِذَهَابِ

لَمْ يَبْلُغَا المِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِمَا ... فَقْدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الأَحْبَابِ»

- **الفهم**

ـ عُد إلى كتب التراجم وعرّف بالمأمون والشاعر أبي العيناء ويحيى بن أكثم القاضي.

---

(١) قصص العرب، إبراهيم شمس الدين، ج١، ص٢٦٢ (بتصرف).

ـ اشرح البيتين الأولين مبينا سبب مجيء الشاعر إلى مجلس الخلافة في تلك الساعة.

ـ يرثي الشاعر في البيتين الأخيرين شيئين اثنين، اذكرهما مبينا العلاقة بينهما.

• التطبيق

ـ اضبط الفقرة الأولى بالشكل التام.

ـ استخرج من النص الجمل التي تتضمن مفعولا فيه، ثم املأ الجدول:

الجملة	المفعول فيه	نوعه	العامل فيه

ـ أعرب الجملة الآتية إعرابا تاما: «مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ السَّاعَةَ؟».

• الإنتاج

تخيل حوارًا بين شخصين: أحدهما يدافع عن قيمة البخل ويعتبره اقتصادًا، ويعتبر الكرم تبذيرًا، والآخر يدافع عن الكرم كقيمة عربية أصيلة، موظفًا ظروف الزمان والمكان.

❀ ❀ ❀

الحــال

تمهيد

بعد الانتهاء من المفاعيل الّتي تحدّثنا عنها، نتناول بالتحليل والمناقشة منصوبات أخرى تشبهها في وجه وتختلف عنها في وجوه، من بينها الحال الذي يصف هيئة صاحبه وقت حدوث الفعل. ويُنصَب تشبيها له بالمفعول به، إلا أنه يختلف عنه في كونه يعمل فيه الفعل اللازم، ولا ينوب عن الفاعل إذا بُنِيَ الفعل للمجهول، وسنتناول مكونات الحال وأنواعه وعوامله بالتحليل والمناقشة، بعد أن نكون قد عرَّفناه، وعرَفنا مكوناته.

١ ـ نص الانطلاق

«لَمَّا أَفْضَتِ الخِلَافَةُ إِلَى بَنِي العَبَّاسِ اخْتَفَى رِجَالٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ فِي مَنِ اخْتَفَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَتَّى أَخَذَ لَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ أَبِي العَبَّاسِ الأَمَانَ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ رَجُلًا عَالِمًا. قَالَ لَهُ أَبُو العَبَّاسِ ذَاتَ يَوْمٍ: حَدِّثْنِي عَمَّا مَرَّ بِكَ فِي اِخْتِفَائِكَ. قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، كُنْتُ مُخْتَفِيًا بِالحِيرَةِ فِي مَنْزِلٍ عَلَى طَرِيقِ الصَّحْرَاءِ، إِذْ نَظَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى أَعْلَامٍ سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الحِيرَةَ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي وَفِي رَوْعِي أَنَّهَا تُرِيدُنِي، فَخَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا حَتَّى دَخَلْتُ الْكُوفَةَ، وَلَا أَعْرِفُ بِهَا أَحَدًا أَخْتَفِي عِنْدَهُ. فَبَقِيتُ مُتَحَيِّرًا، فَإِذَا أَنَا بِبَابٍ كَبِيرٍ وَرَحْبَةٍ وَاسِعَةٍ، فَدَخَلْتُ الرَّحْبَةَ،

فَجَلَسْتُ فِيهَا، وَإِذَا رَجُلٌ وَسِيمُ الوَجْهِ حَسَنُ الهَيْئَةِ عَلَى فَرَسٍ قَدْ دَخَلَ الرَّحْبَةَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ غِلْمَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ. فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ وَمَا حَاجَتُكَ؟ فَقُلْت: رَجُلٌ مُخْتَفٍ يَخَافُ عَلَى دَمِهِ قَدْ اِسْتَجَارَ بِمَنْزِلِكَ. قَالَ: فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ ثُمَّ صَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرَمَهُ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ. وَكَانَ يُزَوِّدُنِي بِكُلِّ مَا أُحِبُّ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ حَالِي، وَيَرْكَبُ كُلَّ يَوْمٍ رَكْبَةً. فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَرَاكَ تُدْمِنُ الرُّكُوبَ، فَفِيمَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لِي: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَتَلَ أَبِى صَبْرًا. وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ، فَأَنَا أَطْلُبُهُ لِأُدْرِكَ مِنْهُ ثَأْرِي. فَكَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْ إِدْبَارِنَا؛ إِذْ سَاقَنِي القَدَرُ إِلَى الاخْتِفَاءِ فِي شَمْلِ مَنْ يَطْلُبُ دَمِي، فَكَرِهْتُ الحَيَاةَ. فَسَأَلْتُ الرَّجُلَ عَنْ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، فَخَبَّرَنِي بِهِمَا، فَقُلْتُ: إِنِّي قَتَلْتُ أَبَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا، قَدْ وَجَبَ عَلَيَّ حَقُّكَ. وَمِنْ حَقِّكَ أَنْ أُقَرِّبَ عَلَيْكَ الخُطْوَةَ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَاتِلُ أَبِيكَ، فَخُذْ بِثَأْرِكَ. قَالَ: أَحْسَبُ أَنَّكَ رَجُلٌ قَدْ مَلَلْتَ الاخْتِفَاءَ، فَأَحْبَبْتَ المَوْتَ. قُلْتُ: بَلِ الحَقَّ. قُلْتُ: يَوْمَ كَذَا بِسَبَبِ كَذَا، فَلَمَّا عَرَفَ أَنِّي صَادِقٌ، ارْبَدَّ وَجْهُهُ، وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَأَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: أَمَّا أَنْتَ فَسَتَلْقَى أَبِي فَيَأْخُذُ مِنْكَ حَقَّهُ. وَأَمَّا أَنَا فَغَيْرُ مُخْفِرٍ ذِمَّتِي، فَاخْرُجْ عَنِّي، فَلَسْتُ آمَنُ نَفْسِي عَلَيْكَ. وَأَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ، فَلَمْ أَقْبَلْهَا، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَهَذَا أَكْرَمُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ»(١).

٢ ـ مناقشة استكشافية

يحكي النص عن قيمة الوفاء عند الإنسان العربي، فالرجل قضى أشهرا باحثا عن قاتل أبيه ليأخذ بثأره، فلما وقع بين يديه وصار قادرا على قتله، وجد نفسه بين أمرين: الأخذ بثأره، أو الوفاء بذمته؛ فآثر الوفاء وأطلقه حتى

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، أبو علي التنوخي، ص٢١ ـ ٢٢.

لا يخفر ذمته، وزاد على ذلك أن منحه مالا يســاعده علــى بلوغ مأمنه. وقد وظف الراوي مجموعة من الظواهر اللغوية، منها الحال.

• المكون الأول: الحال

▪ تحليل ومناقشة

١ ـ تعريف الحال

بتأملنا المثالَيْن الآتييْن من نص الانطلاق:

ـ خَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا.

ـ بَقِيتُ مُتَحَيِّرًا.

نرى أن كلا منهما انتهى بصفتيْن فَضْلَتَيْن منصوبتين تعودان على المتكلم المعرفة، الذي خرج من بيته فــي هيئة مُغايِرة لهيئتــه المعلومة لدى الناس «مُتَنَكِّرًا» حتى لا يعرفه أحد، وبقي حائرا في أمر يفكر فيه.

والملاحظ أن هاتين الصفتين أجابتا عن ســؤال مفترض، صيغته: «كَيْفَ خَرَجَ الرَّجُلُ؟» بالنســبة للمثال الأول، و«كَيْفَ كانَتْ حالَتُهُ لَحظَةَ تَفْكِيرِهِ في الْأَمْرِ؟» بالنســبة للمثال الثاني. وهما صفتان للمتكلم؛ وبذلك، فكل وصف منصوب يُجيب عن ســؤال الْكَيــف، ويُفْهَم منه ما يدل علــى وصف حال المتكلم المعرفة يُصْطَلَح عليه نحويا بـ «الحال». ويصطلح على الاسم الذي يعود عليه بـ «صاحب الحال». قال ابن يعيش: «إنما سُــمِّيَ حالا؛ لأنه (...) لا يجوز أن يكون لِمَا مضى وانقطع، ولا لِما يأتي من الأفعال؛ إذ الحال هي هيئة الفاعل أو المفعول وصفته في وقت ذلك الفعل»[١].

(١) شرح المفصل، ج٢، ص٥٥.

٢ ـ أنواع الحال

بتأمل الاستعمال اللغوي للحال في اللغة العربية يتبين أنه يأتي بصيغ مختلفة، وهي ثلاثة:

أ ـ الحال المفرد

بإعادة تأمل المثالين السابقين، نرى أن الصفتين: «مُتَنَكِّرًا» و«مُتَحَيِّرًا» جاءتا مفردتين؛ وهذا استعمال شائع في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]؛ إذ الله ﷻ يخبر عن الهيئة والحال التي سيكون عليها المؤمنون وهم يدخلون المسجد الحرام «آمِنِينَ ومُحَلِّقِينَ الرُؤوسَ وَمُقَصِّرِينَ مِنْ شَعْرِهِمْ»، والملاحظ أن الألفاظ التي تبرز هذه الحال وردت مفردة وليست جملا. وهذا النوع من الحال شائع في كلام العرب أيضا، مثل قول إبراهيم ابن هرمة القرشي[1]:

بِاللهِ رَبِّكَ إنْ دَخَلْتَ فَقُلْ هَذَا ابْنُ هَرْمَةَ قَائِمًا بِالْبَابِ

فالشاعر يبرز حاله وهو ينتظر على باب الممدوح «قَائِمًا».

والمقصود بالحال مفرَدا أن يأتي الوصف المبيِّن لهيئة الموصوف أو حاله كلمة واحدة، سواء أكانت مُثَنَّاة «قائِميْن»، أو جمعا «قائمِين»، أو مفردة «قائِمًا». فالمفرد هنا يوضع في مقابل الجملة، لا في مقابل التثنية والجمع.

ب ـ الحال جملة

تنقسم الجملة في اللغة العربية إلى فعلية واسمية، ولها ظائف متعددة بتعدد أغراض المتكلم. وإبراز هيئة المتكلم وحاله إحدى وظائفها؛ لذلك

---

(١) الديوان، ص٧٠.

جاز الحديث عن الحال بصيغة الجملــة، وإن كان الأصل في «الحال والخبر والصفة الإفراد، وتقع الجملة موقع الحــال كما تقع موقع الخبر والصفة ولا بد من ربط»[(١)]. ويمكن التمثيل للحال الجملة كالآتي:

ـ قال تعالى: ﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ** ﴾ [الأعراف: ٩٧ ـ ٩٨].

ـ قال ابن غنمة[(٢)]:

فَازْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا ... إِذَا يُــرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْــرِ مَكْرُوبُ

ـ قال سلامة بن جندل[(٣)]:

تَظَاهَــرَ النَّيُّ فيهِ فَهْــوَ مُحتَفِلٌ ... يُعْطِي أَسَاهِيَّ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

ـ قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟** ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

ـ قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ** ﴾ [المائدة: ٦١].

ـ قال عبدة بن الطبيب[(٤)]:

وتُرِكْتُ في غَبْراءَ يُكْرَهُ وِرْدُها ... تَسْــفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أُوَدَّعُ

بتأملنا هذه الأمثلة نلاحــظ أن الحال الدال علــى الموصوف (صاحب الحال) أتى جملة اســمية في الأمثلة الثلاثة الأولى: «وَهُــمْ نَائِمُونَ»، «وَهُمْ

(١) شرح ابن عقيل، ج٢، ص٢٧٨.
(٢) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ص٤١٣.
(٣) الديوان، ص١٠٥.
(٤) شرح الديوان، ص٥٠.

يَلْعَبُونَ»، «وَقَيْـدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ»، «فهُوَ مُحتَفِـلُ»، بينما جاء جملة فعلية في الأمثلة الثلاثة الأخيرة: «وَقَعَدُوا»، «يَبْكُون»، «تَسْفِي».

والملاحظ فـي هذه الأمثلـة أيضا أن جملـة الحال قد تأتـي مقترنة بالضمير والـواو، أو بأحدهما فقط؛ ففي الأمثلة التـي تُضْمِر الحال جملة اسمية جاء مقترنا بواو الحال في قول الشاعر: «وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ...»؛ إذ سُبِق صاحب الحال «قَيْدُ الْعَيْرِ» بالواو فقط، وسُبِقَ بالواو والضمير في قوله تعالى: «وَهُمْ نَائِمُونَ»، «وَهُمْ يَلْعَبُونَ»، وسُبِقَ بالضمير فقط في قول الشاعر: «فَهُوَ مُحتَفِلُ».

أما في الأمثلة التـي تُضْمِرُ الحال جملة فعلية، فقـد يرد صاحب الحال خاليا من الواو كما هو الأمر في قول الشاعر: «تَسْفِي عَلَيَّ الرِّيحُ»، أو مقترنا بها كما في قوله ﷻ: «وَقَعَدُوا»، وتسمى الواو: واو الحال. أو مقترنا بـ «قد»، مثلما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾.

ج ـ الحال شبه جملة

إضافة إلى النوعين الســابقين يمكن للحال أن يكون شبه جملة؛ أي: إنَّ صياغته قد تكون بجار ومجرور أو ظرف. من أمثلة الحال بالجار والمجرور قولــه تعالــى: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ۞ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ۞ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٤٥ ـ ٤٧]. وقول المسيب بن عَلَس[١]:

وَلَأَنْتَ أَشجَعُ في الأَعَادي كُلِّها　　مِنْ مُخْــدِرٍ لَيْثٍ مُعيــدِ وِقاعِ
تَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ　　فَيَبِيــتُ مِنْهُ الْقَوْمُ فِــي وَعْوَاعٍ

(١) الديوان، ص٩٩.

فهذان المثالان يضمران حالا صِيغَ بجار ومجــرور: «فِي تَقَلُّبِهِمْ»، «عَلَىٰ تَخَــوُّفٍ»، «فِي وَعْوَاعٍ»؛ والمعنــى أن الله ﷻ يبيّن حال القــوم الكافرين إذا ما قرّر ﷻ عقابهم، فقد يدركهم الجزاء وهم مُتَقَلِّبُون في نومهم، وقد يدركهم وهم خَائِفونَ أو مُتَخَوِّفون مما اقترفوا. وهو الأمر نفسه في قول الشاعر، الذي يصوّر حال القوم الذين يعرفون شــجاعة الممدوح واقتداره عليهم؛ إذ يبيتون صارخين ومتوجسين مما ينتظرهم، حتى وإن كانوا كثيري العدد والسلاح.

ومن أمثلة الحال بالظرف قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمــران: ٣٧]؛ فالظرف «عِنْدَ» حال للرِّزْقِ، والتقدير: «وجَدَ رِزْقًا كائِنًا عِنْدَ مَرْيم».

٣ ـ أحكام الحال

إذا عدنا إلى المثالين السابقين سنلاحظ أن الحال جاء:

أ ـ وصفًا منصوبًا «مُتَنَكِّرًا، مُتَحَيرًا».

ب ـ وصفا مشتقا؛ فـ «مُتَنَكِّرًا» اسم فاعل من فعل تَنَكَّرَ، و«مُتحيِّرًا» اسم فاعل من فعــل تَحَيَّرَ. ويرى ابن عقيل أنــه قد يأتي جامدا قابــلا لأَنْ يُؤَوَّلَ بمشتق(١) إذا:

ـ دل على سعر، نحو: «بِعْهُ مُدًّا بِدِرْهَمٍ»؛ فكلمة «مُدًّا» حال جامد، يمكن تأويله بمشتق، والتقدير: «بِعْهُ مُسَعَّرًا مُدًّا بِدِرْهَمٍ».

ـ دل على تفاعل، نحو: «بِعْهُ يَدًا بِيَدٍ»؛ أي: مُنَاجَزَةً.

ـ دل على التشبيه، نحو: «كَرَّ زيْدٌ أَسَدًا»؛ أي: مُشْبِهًا الأَسَدَ.

(١) تنظر التفاصيل في «شرح ابن عقيل»، ج٢، ص٢٤٦ وما بعدها.

ـ دل على الترتيب، نحو: «ادْخُلُوا البيتَ رَجُلًا رجلًا»؛ أي: مُرَتَّبين.

ت. وصفا متنقلا، غير ملازم لصاحبه؛ فصفتا «التنكر والتحير» حالتان طارئتان على المتكلم؛ إذ لم يكن متنكرا قبل خروجه، ولم يعد متنكرا بعد اختبائه. ويرى ابن عقيل أن الأغلب في الحال أن يأتي وصفا متنقلا، وقد يأتي وصفا لازما[1]، نحو: «دَعَوْتُ اللهَ سَميعًا»، ومنه قول الشاعر[2]:

فجاءتْ بهِ سِبْطَ العظامِ كأنَّمَا عِمَامتُهُ بينَ الرِّجَالِ لِواءُ

«فسميعًا، وسبطَ» حالان غير متنقلين.

ث. وصفا نكرة، وما ورد منه مُعرَّفًا لفظا فهو مُنكَّرٌ معنًى، كقولهم: «جَاؤُوا الجَمَّاءَ الغَفِيرَ»، و«أرْسَلَها العِرَاكَ»، واجْتَهِدْ وحْدَكَ»[3]، «فالجَمَّاءَ والعِرَاكَ ووَحْدَكَ» أحوال معرفة، لكن يمكن تأويلها بنَكِرَةٍ؛ أي: «جاؤُوا جَميعا»، و«أَرْسَلَها مُعْتَرِكَةً»، و«اجْتَهَدَ مُنْفَرِدًا».

- **استنتاج جزئي**

نستنتج مما سبق أن:

ـ الحال وصْفٌ فَضلة، منصوب يدل على هيئة اسم يعود عليه وقت حدوث الفعل، يُصْطَلَح عليه بـ «صاحب الحال».

ـ الحال ثلاثة أقسام: الحال المفرد، والحال الجملة، والحال شبه الجملة.

---

(١) نفسه، ص ٢٤٤.

(٢) البيت من الشواهد النحوية المتكررة في المصادر. جاء في شرح ابن عقيل أنه لرجل من بني جناب لم يقف على اسمه، وجاء في هامش شرح الأشموني البيت لبعض بني العنبر في خزانة الأدب ج ٩، ص ٤٨٨؛ ولرجل من بني الجناب في المقاصد النحوية ج ٣، ص ٢١١؛ وبلا نسبة في أمالي المرتضى، ج ١، ص ٥٧١، ولسان العرب ج ٧، ص ٣٠٩.

(٣) نفسه، ص ٢٤٨. هذه الأمثلة من الشواهد النحوية المتكررة في مصادر النحو.

ـ للحال أحــكام؛ منها: أن يكون وصفــا منصوبا، ونكرة، ومشــتقا في الغالب، ومتنقلا غير ملازم لصاحبه.

■ **تقويم مرحليّ**

ـ حدد الحال وصاحبه في الآية الكريمة: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ** ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

ـ أَنْشِئْ فقرة بأسلوبك الخاص توظف فيها جملا تشتمل على الحال.

ـ بين أنواع الحال ونوع الرابط في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿ **قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ** ﴾ [الأعراف: ٢٤].

ـ قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾ [البقرة: ٣٩].

ـ ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا** ﴾ [النساء: ٥٧].

ـ قال سلامة بن جندل[1]:

أَوْدَى الشَّبابُ حَميدا ذُو التَّعاجِيبِ أَوْدَى، وَذَلِك شَــأْوٌ غيرُ مطلوبِ
وَلَّى حَثِيثًا، وَهَذا الشَّيبُ يَطلبُهُ لَوْ كَانَ يُدرِكُه رَكَضُ اليَعاقِيبِ

ـ قال المتنبي[2]:

عِشْ عَزيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْــنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْــقِ البُنُودِ

(١) الديوان، ص ٨٨ ـ ٨٩.
(٢) الديوان، ص ٣٨٦.

ـ استخرج الحال في الأمثلة الآتية، وبين أحكامه.

ـ قال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩].

ـ قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩].

ـ قال أبو تمام[١]:

عَجَائِبًا زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ

• المكون الثاني: صاحب الحال

▪ تحليل ومناقشة

١ ـ التعريف والتنكير

بالعودة إلى كثير من الأمثلة السابقة يتضح أن صاحب الحال المقصود بالوصف، الذي يبين الحال هيأته وقت حدوث الفعل يكون معرفة في الغالب؛ لأنه «كالمبتدإ في المعنى؛ فحقه أن يكون معرفة إن لم يتأخر عن الحال»[٢]، ويجوز أن يأتي نكرة في الحالات الآتية:

١ ـ أن يتقدم الحال على النكرة، نحو قول الشاعر[٣]:

وبِالِجسْمِ مِنِّي بَيِّنا لَوْ عَلِمْتَهُ شُحُوبٌ وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي العَيْنَ تَشْهَدِ

(١) الديوان، ج١، ص٣٤.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٤٧.

(٣) البيت من الشواهد النحوية التي لا يعرف قائلها. ينظر في كتاب: جامع الدروس العربية، ج٢، ص٨٨.

فكلمة «شُحُوبٌ» التي تشــغل وظيفة صاحب الحال جاءت نكرة؛ لذلك جاز تقديم الحال «بَيِّنًا» عليها.

٢ ـ أن تُخَصَّص النكرة بوصف، كقول الشاعر(١):

نَجَّيْتَ يَا رَبِّ نُوحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ   فِي فُلْكٍ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونَا

فوصف «مَشْحُونًا» حال من «فُلْك»، وهو اسم نكرة مُقَيَّدٌ بوصف «مَاخِرٍ».

٣ ـ أن تخصص النكرة بإضافة، كقولــه تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

٤ ـ أن تقع بعد نفي أو استفهام أو نهي؛

فمثال النفي قولــه تعالــى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

ومثال ما وقع بعد النهي قوله تعالــى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

ومثال ما وقع بعد الاستفهام قول الشاعر(٢):

يَا صَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا فَتَرَى   لِنَفْسِكَ العُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الأَمَلا

٢ ـ إعراب صاحب الحال

إذا تأملنا الأمثلة الآتية:

ـ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيمَانَ مُتَنَكِّرًا.

---

(١) البيت من الشواهد النحوية التي لا يعرف قائلها. نفسه، ج٢، ص٨٩.

(٢) البيت من الشواهد النحوية. جاء في شرح ابن عقيل، ج٢، ص٣٢٩.

ـ لَقِيَ الرَّجُلُ إبْرَاهِيمَ حَائِرًا.

ـ وَدَّعَ الرَّجُلُ إبْرَاهِيمَ مُتَسَامِحَيْنِ.

سندرك أن صاحب الحال هو «إبْرَاهِيمَ» و«الرَّجُلُ»، والملاحظ أنه يُعْرَب إعرابا مختلفا بحسب موقعه في الجملة، وبحسب العوامل الداخلة عليه؛ فهو إما فاعل أو مفعول به، أو هما معا؛ ففي المثال الأول صاحب الحال هو الفاعل «إبْرَاهِيمُ»، و«مُتَنَكِّـرًا» بيان لهيأته وهو خارج من الحِيرة. وفي المثال الثاني صاحب الحال «إبْراهيمَ» مفعول به، والحال «حائرا» بيان لهيأته وقد وصل الكوفة ولم يعرف بها أحدا. وفي المثال الثالث صاحب الحال هو «الرَّجُلُ وإبْرَاهِيمَ» وهما هنا فاعل ومفعول به؛ إذ إن الحال «مُتَسَامِحَيْنِ» وصف للرجل وإبراهيم على حد سواء. ويجوز أن يكون الحال لأحدهما حسب مقصدية المتكلم، كما في قولنا «اسْتَقْبَلْتُ عَلِيًّا ضَاحِكًا»؛ فالمتكلم، الذي ينوب عنه الضمير «التاء» قد يكون هو الحال على صاحب الحال «ضاحِكًا»، وقد يكون صاحب الحال هو المفعول به «عَلِيًّا»[(١)].

٣ ـ التقديم والتأخير

المعتاد في الاستخدام اللغوي لأسلوب الحال أن يكون صاحب الحال مقدما على الحال، غير أن الأمر ليس مُلْزِما في كل الحالات؛ فقد يتقدم صاحب الحال على الحال في بعض الحالات. فلنتأمل الآمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٦].

---

(١) قال ابن يعيش: «وهذا فيه تسمح وذلك أنك إذا جعلت الحال من التاء وجب أن تلاصقه فتقول: «ضربت قائما زيدا» فإذا أزلت الحال عن صاحبها فلم تلاصقه، لم يجز ذلك لما فيه من اللبس إلا أن يكون السامع يعلمه كما تعلمه. فإن كان غير معلوم لم يجز وكان إطلاقه فاسدا» شرح المفصل، ج٢، ص٥.

ـ قال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

ـ قال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥].

ـ مَا أُرْسِلَ مُبَشِّرًا إِلَّا الرَّسُولُ.

نلاحظ أن الحال «مُبَشِّرًا ومُنْذِرًا» جاءت محصورة بـ «إلا»؛ وبذلك وردتْ مؤخرة عن صاحب الحال وُجوبا، فلا يجوز تقديمها عليه؛ لأن تقديمها يفسد المعنى. وهو الأمر نفسه في المثال الثاني، الذي جاء فيه صاحب الحال مضافًا إليه، فتأخرت كلمة الحال «مَيِّتًا» وجوبًا، ولا يجوز تقديمها. قال محمد محيي الدين عبد الحميد: «إنما لم يجز أن تتقدم الحال على صاحبها المجرور بالإضافة؛ لأنها لو تقدمت على صاحبها لوقعت إما بين المضاف والمضاف إليه... وهما كالكلمة الواحدة، فالفصل بينهما كالفصل بين أجزاء الكلمة الواحدة؛ وهو لا يجوز. وإما أن تقع قبل المضاف، فكنت تقدم ما يتعلق بالمضاف إليه على المضاف، وقد علمنا أن منزلة المضاف من المضاف إليه كمنزلة الموصول من الصلة... ومن حكم الصلة مع الموصول ألا يتقدم بعض معمولاتها على الموصول، فكذلك لا يتقدم ما يتعلق بالمضاف إليه على المضاف»[1].

في المثال الثالث يجوز التقديم والتأخير، فنقول «أَنْزَلْناهُ بالحقِّ وبالحقِّ أَنْزَلْناه»؛ لأنه ليس هناك مانع يمنع من التصرف في التقديم والتأخير. وفي المثال الرابع يلاحظ تقديم الحال وجوبا على عامله المحصور بـ «إِلَّا»؛ لأن التقديم يفسد المعنى.

(١) أوضح المسالك، ج٢، ص٣٢٥، هامش٥.

■ **استنتاج جزئي**

نستنتج مما سبق أن:

ـ صاحب الحال يكون معرفة في الغالب، إلا أنه قد يأتي نكرة في بعض الحالات، أهمها:

١ ـ أن يتقدم الحال على النكرة.

٢ ـ أن تخصص النكرة بوصف.

٣ ـ أن تخصص النكرة بإضافة.

٤ ـ أن تقع بعد نفي أو استفهام أو نهي.

ـ صاحب الحال قد يأتي فاعلا أو مفعولا به أو فاعلا ومفعولا به في الآن نفسه، أو أي مكون آخر في الجملة يصف الحال هيئته وقت حدوث الفعل.

ـ صاحب الحال يُرتَّب في الجملة بحسب الحالات الآتية:

١ ـ وجوب تقديمه إذا كان مضافًا إليه.

٢ ـ وجوب تأخيره وتقديم الحال عليه إذا كان صاحب الحال محصورًا.

٣ ـ جواز تقديمه وتأخيره إذا لم يكن من الحالات السابقة التي تستوجب التقديم أو التأخير.

■ **تقويم مرحليّ**

١ ـ حدد صاحب الحال في الأمثلة الآتية، مبرزا طبيعته، مع التبرير.

ـ قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ـ قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠].

ـ قال كثير عزة(١):

لِـمَـيَّـةَ مُـوحِـشًـا طَـلَـلُ   يَـلُـوحُ كَـأَنَّـهُ خِـلَـلُ

٢ ـ بين نوع صاحب الحال في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩].

ـ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩].

ـ قال أبو تمام(٢):

عَجَائِبًا زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً   عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ

ـ قَرَأْتُ الكِتَابَ مُحَقَّقًا.

٣ ـ بين الحال وصاحبه، وحالة ترتيبه في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٨].

ـ قال تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ـ قال مُتمِّم بن نُوَيْرة(٣):

وَهَيَّجَ لِـي حُزْنًا تَذُكُّـرُ مَالِكٍ   وَمَـا نِـمْتُ إِلَّا وَالفُـؤَادُ مَرُوعُ

(١) الديوان، ص٥٠٦.
(٢) الديوان، ج١، ص٣٤.
(٣) ابتسام مرهون، متمم ومالك ابنا نويرة، ص١٠٢.

ـ قال بشار بن برد[1]:

إذا الْمَلِكُ الجَبَّــار صَعَّر خَدَّهُ   مَشَــيْنَا إلَيهِ بالسُّــيوفِ نُعاتِبُهْ

• المكون الثالث: عامل الحال

▪ تحليل ومناقشة

١ ـ أنواعه

مثلما بيّنا أن الحال أنواع، فكذلك الأمر بالنسبة لعامله، كما سنلاحظ من الأمثلة الآتية:

ـ خَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا.

ـ يَسُرُّنِي قُدُومُكَ مُسْرِعًا.

ـ هَذَا طَالِبٌ كَاتِبٌ مَقَالَتَهُ وَاضِحَةً.

ـ هَذِهِ مَقَالَةٌ مَكْتُوبٌ مَوْضُوعُهَا وَاضِحًا.

ـ هَذَا الجَوابُ دَقِيقًا.

ـ لَيْتَ الطَّالبَ ـ مُنْضَبِطًا ـ يُعْطِي المِثالَ لِلْآخرينَ.

ـ كَأَنَّ الطَّالبَ ـ خَطِيبًا ـ مُفَوَّهٌ يُقْنِعُ النَّاسَ.

ـ الْمُحاضَرَةُ أَمامَكَ وَاضِحَةً.

ـ الْمُحاضَرَةُ فِي نَظَرِي واضِحَةً.

إذا دققنا الملاحظــة في الكلمات التي تقدمت على الأحوال «مُسْــرِعًا، وَاضِحَةً،...» ســندرك أنها تعمل فــي الحال؛ وقد تكون فعــلا أو ما جرى

---

(١) الديوان، ص٤٧.

مجراه، ودل على معناه. قال ابن يعيش: «اعلم أن الحال لا بد لها من عامل إذ كانت معربة، والمعرب لا بد له من عامل، ولا يكون العامل فيها إلا فعلا أو ما هو جار مجرى الفعل من الأسـماء، أو شـيئا في معنـى الفعل لأنها كالمفعول فيها»(١).

ففي المثال الأول نلاحظ أن العامل في الحال هو الفعل «خَرَجَ»، العامل في صاحبه. أما فـي الأمثلة: الثاني والثالث والرابـع، فالعامل هو المفردات التي تجري مجرى الفعل؛ إذ المصدر «قُدُوم» عمل في الحال «مُسْـرِعا» في المثال الثاني، واسـم الفاعل» كاتِبٌ» عمل في الحـال «واضِحَةً» في المثال الثالث، واسم المفعول «مَكْتُوب» عامل في الحال «واضِحًا» في المثال الرابع.

أما في الأمثلة: الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع، فالعامل في الحال فيها هو ما تضمن معنى الفعل، وهو: اسـم الإشارة، الذي يفيد معنى «أُشـيرُ»، وحرف التمني «ليتَ»، الذي يفيد «أتمنى»، وحرف التشـبيه «كَأَنَّ» الذي يفيد «أَشْـبَهَ»، والظرف والجـار والمجرور المتعلقـان بفعل محذوف تقديره «اسْتَقَرَّتْ»، أو ما في معناه. قال ابن يعيش: «ومثال العامل فيها إذا كان معنى فعل قولك: «زَيْدٌ في الدارِ قائمًا «؛ فـ «قائمًا» حال من المضمر في الجار والمجرور، وهو العامل فيها لنيابته عن الاسـتقرار، فهذا العامل معنى فعل؛ لأن لفظ الفعل ليس موجودا»(٢).

٢ ـ رتبته

من الطبيعي أن العامل يكون متقدما من حيـث الرتبة على المعمول فيه؛ وهذا منطق عام يشمل كل الاستخدامات اللغوية، إلا أن اللغة العربية

---

(١) شرح المفصل، ج٢، ص٧.

(٢) نفسه، ص٨.

تتيح استخدامات أخرى لا تحافظ فيها مكونات الجملة على رتبتها الطبيعية، وجملة الحال واحدة من هذه الجمل التي قد يتقدم فيها المعمول فيه على العامل.

أ ـ جواز التقديم والتأخير

لنتأمل الأمثلة الآتية:

ـ خَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا.

ـ قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

ـ إبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ مُطْرِقٌ رَأْسَهُ مُفكِّرًا أَيْنَ يَخْتَبِئُ.

ـ كَيْفَ كَانَتْ حَالَةُ إبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَانَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ فِي بَيْتِ مَنْ يَطْلُبُهُ؟

ـ مَا أَعْظَمَ الرَّجُلَ مُسَامِحًا.

ـ قال امرؤ القيس[1]:

كَأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي

سيتبين لنا أن الحال في المثال الأول حافظ على رتبته؛ إذ جاء بعد العامل وصاحب الحال. لكن «خُشَّعًا» الذي هو وصف الحال في المثال الثاني قُدِّمَ على عامله «يَخْرُجُونَ». وفي المثال الثالث حافظ على رتبته. ويجوز في كل هذه الأمثلة التصرف في رتبة الحال وصاحبه والعامل فيهما، فنقول مثلا في المثال الثاني: «مُتَنَكِّرًا خَرَجْتُ مِنَ الدَّارِ»؛ وبذلك نستنتج إمكانية التصرف في الحال بالتقديم والتأخير على عامله إذا كان العامل فعلا متصرفا، أو صفة مشتقة من فعل متصرف.

(١) الديوان، ص ٣٨.

ب ـ وجوب التأخير

إذا عدنا إلى الأمثلة أعلاه سـنلاحظ الحال تقدم علـى عامله وجوبا في المثال الرابع؛ لأن كلمة «كَيْفَ» تستوجب التصدير؛ إذ لا يمكن تأخيرها.

وفي المثال الخامس وجب تأخيره على عاملـه؛ لأن الفعل العامل فعل جامد «ما أَعْظَمَ»، كما وجب تأخيره أيضا في المثال السادس؛ لأن العامل فيه هو «كَأَنَّ»، وهي لفظ يتضمن معنى فعل «يشبه».

٣ ـ حذفه

أ ـ جواز الحذف

لنتأمل قـول الله تعالـى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣ ـ ٤].

في هـذه الآية الكريمة تعرب كلمـة «قَادِرِينَ» حـالا لفعل محذوف دل السياق عليه تقديره: «نَجْمَعُهَا»؛ أي: «نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ».

ب. وجوب الحذف

قد يحذف وُجوبًا في حالات قياسية قليلة، حصرها ابن هشام الأنصاري «في أربع صور قياسية نحو: «ضَرْبِي زَيْدًا قَائِمًا». ونحو «زَيْدٌ أَبُوكَ عَطُوفًا» (...)، والتي يبين بها ازدياد أو نقـص أو بتدريج: «تَصَـدَّقْ بِدِينَارٍ فَصَاعِدًا» و«اشْـتَرِهْ بِدِينَارٍ فَسَـافِلًا»، وما ذكر لتوبيخ، نحو: «أَقَائِمًا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ»(..). وسـماعا في غير ذلك، نحو: «هَنِيئًا لَكَ»[1]؛ فالتقدير في المثال الأول «ضَرْبِي زَيْدًا حَاصِلٌ قَائِمًا»؛ أي: «وَهُوَ قَائِـمٌ». والتقدير في المثـال الثاني هو: «أَعْرِفُهُ عَطُوفًـا». وفي المثال الثالث هو: «اسْتَمَرَّ صاعِدا»، وفي المثال الرابع هو: «أَتَبْقَى قائِمًا وقَدْ قَعَدَ النَّاسُ».

---

(١) أوضح المسالك، ج٢، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.

▪ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن:

١ ـ عامل الحال ثلاثة أنواع:

أ ـ الفعل وهو العامل الأصل.

ب ـ الصفة التي تجري مجرى الفعل وتعمل عمله كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

ت ـ ما في معنى الفعل كاسم الإشارة وحرف التمني ليت وحرف التشبيه كأن وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور).

٢ ـ ترتيب الحال مع عامله كترتيبه مع صاحبه له حالات ثلاث:

أ ـ الحالة الأولى؛ جواز التقديم والتأخير، إذا كان العامل فعلا متصرفا، أو صفة من فعل متصرف تعمل عمل فعلها.

ب ـ الحالة الثانية: وجوب التقديم إذا كان الحال لفظا يستوجب التصدير كأداة الاستفهام «كيف».

ت ـ الحالة الثالثة: وجوب التأخير إذا كان العامل فعلا جامدا (فعل التعجب)، أو صفة تعمل عمل الفعل الجامد (صفة التفضيل)، أو لفظا يتضمن معنى الفعل، كأداة التشبيه «كَأَنَّ»، وفعل التمني «ليت»[(١)].

٣ ـ يُحْذَف عامل الحال جوازا إذا دل السياق عليه. ويحذف وجوبا في حالات قياسية إذا دل الحال على ازدياد أو نقص أو تدريج، وإذا ذُكِرَ للتوبيخ. وقد يحذف سماعا في نحو: «هَنيئا لَكَ».

---

(١) يرى محمد محيي الدين عبد الحميد «أن الحالات التي يجب تأخير الحال فيها على صاحبه هي نفسها الحالات التي يجب تأخيره على عامله». أوضح المسالك، ج٢، ص٣٢٨، هامش١.

■ **تقويم مرحليّ**

١ ـ بين الحال وعامله في المثالين الآتيين:

ـ قال عبدة بن الطبيب(١):

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهْوَ مُبْتَرِكٌ ... لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشِّدْقِ مَعْدُولُ

ـ قال ربيعة بن مقروم(٢):

وَقَوْمِـي فَـإِنْ أَنْـتَ كَذَّبْتَنِي ... بِقَوْلِي فَاسْـأَلْ بِقَوْمِـي عَلِيمَا

طِوَالُ الرِّمَـاحِ غَـداةَ الصَّبّاحِ ... ذَوُو نَجـدَةٍ يَمْنَعُـونَ الْحَرِيمَا

٢ ـ بين الحال وصاحبه وعامله ورتبة كل منها في المثالين الآتيين:

ـ قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴾ [ص: ٥١].

ـ قال المزرد بن ضرار الذبياني(٣):

صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَمَلَّ العَوَاذِلُ ... وما كَادَ لَأْيًـا حُبُّ سَـلْمَى يُزَايِلُ

٣ ـ بَيِّن الحال، وقدِّر عامله المحذوف في الآتي:

ـ قال المتنبي(٤):

هَنيئًا لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ ... وَعِيدٌ لِمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيَّدَا

ـ قـال تعالـى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١].

---

(١) المفضليات، ص١٤٠.

(٢) نفسه، ص١٨٣.

(٣) الديوان، ص٣٢.

(٤) نفسه، ص٣٨٣.

٣ ـ قواعد

ـ الحال وصف فضلة منصوب يدل على هيئة اسم يعود عليه وقت حدوث الفعل يصطلح عليه بصاحب الحال.

ـ من أحكامه أن يأتي وصفا منصوبا مشتقا في الغالب، نكرة، وما ورد معرَّفًا لفظا فهو مُنكَّرٌ معنًى،. وقد يأتي جامدا، قابلا لأنْ يُؤَوَّلَ بمشتق إذا دل على سعر، أو على تفاعل، أو على التشبيه، أو على الترتيب. متنقلا غير ملازم لصاحبه. وقد يأتي وصفا لازما في حالات قليلة.

ـ قد يأتي الحال مفردا أو جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة، ولا بد من رابط يربط بين الجملة وصاحب الحال؛ يكون ضميرا أو واوا أو هما معا في الجملة الاسمية والجملة الفعلية التي فعلها فعل ماض. أما الجملة الفعلية التي فعلها فعل مضارع مثبت فلا يربطها بصاحب الحال إلا الضمير.

ـ صاحب الحال هو المقصود بالوصف الذي يبين الحال هيأته وقت حدوث الفعل، ويكون غالبا معرفة. وقد يأتي نكرة في حالات، منها: أن يتقدم الحال على النكرة، وأن تخصص النكرة بوصف أو بإضافة، وأن تقع بعد نفي أو استفهام أو نهي.

ـ يأتي صاحب الحال فاعلا أو مفعولا به أو فاعلا ومفعولا في الآن نفسه، أو أي مكون آخر في الجملة يصف الحال هيئته وقت حدوث الفعل...

ـ حالات ترتيب الحال مع صاحبه ثلاث: وجوب تأخيره إذا كان محصورا، أو كان صاحبه مضافا إليه. ووجوب تقديمه إذا كان صاحبه محصورا، وجواز تقديمه وتأخيره إذا لم يكن من الحالات السابقة التي تستوجب التقديم أو التأخير.

ـ يعمل في الحال: الفعل وهو العامل الأصل، والصفة التي تجري مجرى الفعل وتعمل عمله كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وما في معنى الفعل، كاسم الإشارة وحرف التمني «ليتَ» وحرف التشبيه «كأَنَّ»، وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور).

ـ ترتيب الحال مع عامله كترتيبه مع صاحبه، له حالات ثلاث؛ الأولى: جواز التقديم والتأخير إذا كان العامل فعلا متصرفا أو صفة من فعل متصرف تعمل عمل فعلها. والثانية: وجوب التقديم إذا كان الحال لفظا يستوجب التصدير كأداة الاستفهام «كيف». والثالثة: وجوب التأخير إذا كان العامل فعلا جامدا (فعل التعجب)، أو صفة تعمل عمل الفعل الجامد (صفة التفضيل)، أو لفظا يتضمن معنى الفعل كأداة التشبيه «كأنَّ» وفعل التمني «ليتَ».

ـ يُحْذَف عامل الحال جوازا إذا دل السياق عليه. ويحذف وُجوبا في حالات قياسية؛ منها: إذا دل الحال على ازدياد أو نقص أو تدريج، وإذا ذكر للتوبيخ. وقد يحذف سماعا.

يقول الناظم(١):

الحَالُ لِلهَيْئَاتِ، أَيْ لِمَا انْبَهَمْ	مِنْهَا مُفَسِّرًا وَنَصْبُهُ انْحَتَمْ
كَجَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا مُبْتَهِجَا	وَبَاعَ عَمْرٌو الحِصَانَ مُسْرَجَا
وَإِنَّنِي لَقِيتُ عَمْرًا رَائِدَا	فَعِ المِثَالَ وَاعْرِفِ المَقَاصِدَا
وَكَونُهُ نَكِرَةً يَا صَاحِ	وَفَضْلَةً يَجِيءُ بِاتِّضَاحِ
وَلَا يَكُونُ غَالِبًا ذُو الْحَالِ	إِلَّا مُعَرَّفًا فِي الاسْتِعْمَالِ

(١) عبيد ربه الشنقيطي، متن الأجرومية، ص١٠.

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾.

ـ الواو: يعرب بحسب ما قبله.

ـ لِسُلَيْمانَ: اللام حرف جر، وسليمان اسم مجرور باللام، وعلامة جره الفتحة النائبة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: «سَخَّرْنَا».

ـ الرِّيحَ: مفعول به للفعل المحذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ـ عاصِفَةً: حال من الريح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. العامل فيه الفعل المحذوف.

ـ تَجْرِي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء استثقالا. والفاعل ضمير مستتر تقديره «هي»، يعود على الريح. والجملة الفعلية في محل نصب حال، يربطه بصاحب الحال الضمير فقط.

ـ بِأَمْرِهِ: الباء حرف جر، وأمر اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

ـ إِلى الْأَرْضِ: جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ـ الَّتِي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر نعت للأرض.

ـ بارَكْنا: بارك: فعل ماض مبني على السكون. و«نَا» الدالة على الفاعل ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ـ فِيها: جار ومجرور، متعلق بفعل باركنا.

تعلم ذاتي

أم أمير المؤمنين بالباب[١]

«كانت أم جعفر بن يحيى أرضعت الرشـيد مع جعفر؛ لأنه كان رُبِّيَ في حِجْرها[٢]، وغُذِّيَ بِرِسْلها[٣]؛ إذ إن أمه ماتت عن مهده، فكان الرشيد يشاورها مظهرا لإكرامها، والتبرك برأيها. وكان آلى وهو فـي كفالتها ألا يحجبها ولا استشـفعته لأحد إلا شـفعها، وآلت عليه أم جعفر ألا دخلت عليه إلا مأذونا لها، ولا شـفعت لأحد مقترف ذنبا، فكم أسـير فكت، ومبهم عنده فتحت، ومستغلق منه فرجت.

وتَغَيَّرَ الرَّشيدُ عَلَى البَرَامِكَةِ، فَقَتَلَ جَعْفَرًا، وَسَجَنَ يَحْيَى وَالْفَضْلَ، وَسَجَنَ مَعَهُمَا أَقَارِبَهُمَا، واسْتَصْفَى ضِيَاعَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ احْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ، فَسَعَتْ إِلَيْهِ أُمُّ جَعْفَرٍ، وَطَلَبَتْ الْإِذْنَ عَلَيْهِ، وَمَتَّتْ بِوَسَائِلِهَا إِلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهَا، وَلَا أَمَرَ بِشَيْءٍ فِيهَا، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ بِهَا، خَرَجَتْ كَاشِفَةً وَجْهَهَا، وَاضِعَةً لِثَامَهَا، مُحْتَفِيَةً فِي مَشْيِهَا، حَتَّى صَارَتْ بِبَابِ قَصْرِ الرَّشيدِ.

فَدَخَـلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْفَضْلِ الْحَاجِـبُ، فَقَالَ، ظِئْرُ[٤] أَميـرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَابِ، فِي حَالَةٍ تَقْلِبُ شَـمَاتَةَ الْحَاسِدِ إِلَى شَـفَقَةِ أُمِّ الْوَاحدِ. فَقَالَ الرَّشيدُ وَيْحَكَ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ أَوَ سَـاعِيَةً؟ قَال: نَعَمْ يَا أَميرَ الْمُؤْمِنِيـنَ، وَحَافِيَةً. قَالَ: أَدْخِلْهَا يَا عَبْدَ الْمَلِكِ، فَرُبَّ كَبِدٍ غَذَّتْهَا، وَكُرْبَةٍ فَرَّجَتْهَا، وَعَوْرَةٍ سَتَرَتْهَا.

(١) قصص العرب، إبراهيم شمس الدين، ج ٣، ص ٢٠٣.
(٢) في حجرها: في كنفها وحفظها وسترها.
(٣) برسلها: بلبنها.
(٤) الظئر: من يعطف على ولد غيره للذكر والأنثى.

وَدَخَلَتْ فَلَمَّا نَظَرَ الرَّشيدُ إِلَيْهَا دَاخِلَةً مُحْتَفِيَةً، قَامَ مُحْتَفِيًا حَتَّى تَلَقَّاهَا بَيْنَ عَمَدِ الْمَجْلِسِ وَأَكَبَّ عَلَى تَقْبيل رَأْسِــهَا، ثُمَّ أَجْلَسَــهَا مَعَــهُ، فَقَالَتْ يَا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيَعْدُو عَلَيْنَــا الزَّمَانُ، وَيَجْفُونَا خَوْفًا لَكَ الْأَعْــوَانُ، وَيَحْرِدُكَ[1] بِنَا الْبُهْتَانُ، قَدْ رَبَّيْتُكَ فِي حِجْرِي، وَأَخَذْتُ بِرَضَاعِكَ الْأَمَانَ مِنْ عَدُوِّي وَدَهْرِي، فَقَالَ لَهَا وَمَاذَا يَا أُمَّ الرَّشــيدِ؟ قَالَتْ ظِئْرُكَ يَحْيَى وَأَبُوكَ، وَلَا أَصِفُهُ بِأَكْثَرَ مِمَّا عَرَفَهُ بِهِ أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَصِيحَته لَهُ وَإِشْفَاقِهِ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ الرَّشيد، أَمْرٌ سَبَقَ، وَقَضَاءٌ حُمَّ، وَغَضَبٌ مِنَ اللهِ نَفَذَ. فَقَالَتْ يَا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]؛ فَقَالَ: صَدَقْتِ، فَهَذَا مِمَّا لَمْ يَمْحُهُ اللهُ. فَقَالَــتْ: الْغَيْبُ مَحْجُوبٌ عَنِ النَّبِيِّينَ، فَكَيْفَ عَنْكَ يَا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَأَطْرَقَ الرَّشيدُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ:

وَإِذَا الْمَنِيَّــةُ أَنْشَــبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْــتَ كُلَّ تَميمَــةٍ لَا تَنْفَــعُ

فَقَالَتْ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ: مَا أَنَا لِيَحْيَى بِتَمِيمَةٍ يَا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ... ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِــحِ الْأَعْمَالِ

هَذَا بَعْدَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. فَأَطْرَقَ الرَّشيدُ ثَانِيَةً ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّ الرَّشيدِ: أَقُولُ:

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ ... إِلَيْــهِ بِوَجْــهٍ آخِــرِ الدَّهْــرِ تُقْبِــلُ

فَقَالَتْ: يَا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ وَيَقُولُ أَيْضًا:

سَتُقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي ... يَمِينُــكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَــفٍّ تُبَدِّلُ

---

(١) يحردك: يغضبك.

فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ: رَضِيتُ. فَقَالَتْ: هَبْهُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (...) فَأَكَبَّ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: «للهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ»، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الرُّوم: ٤ ـ ٥]، وَاذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتَكَ مَا اسْتَشْفَعْتُ إِلَّا شَفَّعْتَنِي.

فَقَالَ: وَاذْكُرِي يَا أُمَّ الرَّشِيدِ أَلِيَّتَكِ أَلَّا شَفَعْتِ لِمُقْتَرِفٍ ذَنْبًا.

فَلَمَّا رَأَتْـهُ قَدْ صَرَّحَ بِمَنْعِهَـا وَلَاذَ عَنْ مَطْلَبِهَا، أَخَرَجَـتْ حُقًّا مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ الرَّشِيدُ مَا هَذَا؟ فَفَتَحَتْهُ وَأَخرَجَتْ مِنْهُ ذَوَائِبَهُ وَثَنَايَاهُ، وَقَدْ غَمَسَتْ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي الْمِسْكِ.

فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَسْتَشْـفِعُ إِلَيْكَ وَأَسْتُعِينُ بِاللهِ عَلَيْكَ، وَبِمَا صَارَ مَعِي مِنْ كَرِيمِ جَسَدِكَ وَطِيبِ جَوَارِحِكَ أَنْ تُشَـفِّعَنِي فِي عَبْدِكَ يَحْيَى. فَأَخَذَ هَارُونُ ذَلِكَ، وَلَثَمَهُ ثُمَّ بَكَى طَوِيلًا، فَأَبْكَى أَهْلَ الْمَجْلِسِ، وَذَهَبَ الْبَشِيرُ إِلَى يَحْيَى، وَهُوَ لَا يَظُنُّ إِلَّا أَنَّ الْبُكَاءَ رَحْمَةٌ لَهُ، وَرُجُوعٌ عَنْهُ.

فَلَمَّا أَفَاقَ رَمَى جَمِيعَ ذَلِكَ فِي الْحُقِّ، وَقَالَ لَهَا لَحَسَنٌ مَا حَفِظَتِ الْوَدِيعَةُ. فَقَالَتْ: وَأَهْلٌ لِلْمُكَافَـأَةِ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَسَـكَتَ وَأَقْفَلَ الْحُقَّ، وَدفَعَهُ إِلَيْهَا وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النســاء: ٥٨]، فَقَالَتْ وَاللهُ يَقُول: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النِّسَــاءَ: ٥٨]، وَيَقُولُ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ [النَّحْلُ: ٩١]، ثُمَّ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ الرَّشِـيدِ؟ قَالَتْ أَوَ مَا أَقْسَمْتَ أَلَّا تَحْجُبَنِي وَلَا تَمْتَهِنَنِي؟

فَقَالَ: أُحِبُّ يَا أُمَّ الرَّشِـيدِ أَنْ تَبِيعِينِي ذَلِكَ مُحَكَّمَةً فِيهِ، فَقَالَتْ: أَنصَفْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ فَعَلْتُ غَيْرَ مُسْتَقِيلَةٍ لَكَ، وَلَا رَاجِعَةٍ عَنْكَ. فَقَالَ بِكَمْ؟ قَالَتْ: بِرِضَاكَ عَمَّنْ لَمْ يُسْخِطْكَ.

فَقَالَ: يَا أُمَّ الرَّشِيدِ، أَمَا لِي مِنَ الحَقِّ عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي لَهُ، قَالَتْ: بَلَى، أَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَتَحَكَّمِي فِـي تَمْنِيَةٍ بِغَيْرِهِ. فَقَالَتْ: قَدْ وَهَبْتُكَهُ وَجَعَلْتُكَ فِي حِلٍّ مِنْهُ، وَقَامَتْ عَنْهُ غَضْبَى، وَبَقِيَ مَبْهُوتًا مَا يُحِيرُ لَفْظَةً».

- **الفهم**

ـ قسّم النص إلى مقاطع، وضع لكل مقطع فكرة.

ـ صغ مضمون النص بأسلوبك الخاص.

ـ عد إلى كتب الأخبار وعرف بنكبة البرامكة.

- **التطبيق**

ـ اضبط الفقرة الأولى بالشكل التام.

ـ اقرأ النص ثم املأ الجدول بما هو مطلوب:

جملة تتضمن حالا	الحال	صاحب الحال	العامل فيه

ـ استخرج من النص جملة تتضمن حالا حُذِف عامله، مبينا سبب الحذف.

الجملة	الحال	العامل المحذوف	سبب الحذف

ـ أعرب الجملة الآتية: «نَظَرَ الرَّشيدُ إِلَيْهَا دَاخِلَةً مُحْتَفِيَةً».

• الإنتاج

دخلت أم جعفر على هارون الرشيد متوسلة إليه بأمومتها من الرضاعة ليعفو عن يحيى البرمكي ويفك أسره، فاستقبلها وقبل رأسها وبكى بين يديها وخاطبها بأم الرشيد، مما يدل على حبه لها، عملا بقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، وبقول الرسول الكريم حين سئل: «من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟ قال: أمك، كررها ثلاثًا، ثم قال: ثم أبوك».

اكتب موضوعا تتحدث فيه عن بِرِّ الوالديْن، موظفا أسلوب الحال بكل تجلياته التي تعرفت عليها.

❀ ❀ ❀

الاستثنـــاء

تمهيد

الاستثناء من الأساليب اللغوية المشهورة، التي لا يخلو منها أي نسق لغوي مهما كانت مقامات إنتاجه، ومهما كانت تمظهراته؛ وإذ نجعله موضوعا للدراسة، فإننا سنحاول النظر إليه من حيث بنيته وأنواعه وأدواته والحالات الإعرابية المرتبطة به، سواء في التوظيف اللغوي القرآني أو الشعري أو التداولي.

١ ـ نص الانطلاق

قال المتنبي[(١)]:

أَفاضِلُ النّاسِ أغْراضٌ لِذَا الزّمَنِ ... يَخْلُو مِنَ الهَمّ أخْلَاهُمْ مِنَ الفِطَنِ[(٢)]
وإنّما نَحْنُ في جِيلٍ سَواسِيَةٍ ... شَرٍّ عَلى الحُرّ مِنْ سُقْمٍ على بدَنِ[(٣)]
حَوْلي بكُلّ مكانٍ مِنهُمُ خِلَقٌ ... تُخْطي إذا جِئتَ في اسْتِفْهامِها بمَنِ[(٤)]
لا أَقْتَري بَلَدًا إلّا على غَرَرٍ ... ولا أمُرُّ بخَلْقٍ غيرِ مُضْطَغِنِ[(٥)]

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ص ١٤٩٣ ـ ١٤٩٢ بتصرف.
(٢) أخلاهم من الفطن: أي الخالي من التفكير واستخدام العقل.
(٣) يعني أن الناس تساووا في الشر دون الخير، هم أكثر شرًّا من سقم على بدن.
(٤) أراد بالخلْقة هيئات الناس، وأراد من بيته أنه محاط بأناس جَهَلة، لا يفقهون شيئا إذا ما سُئِلُوا عنه.
(٥) يعنى أنه لا يغادر الأوطان إلا خوفا على نفسه من المخاطر، ولا يمر على الناس إلا وبهم ضغينة له وحقد عليه.

فَقْرُ الجَهُــولِ بِلا قَلْــبٍ إلى أدَبٍ فَقْرُ الحِمارِ بلا رَأسٍ إلى رَسَــنِ[١]
قَدْ هَــوَّنَ الصّبْرُ عِنْــدِي كُلَّ نازِلَةٍ ولَيَّنَ العَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الخَشِنِ[٢]
مَدَحْتُ قَوْمًا وإنْ عِشْــنا نَظَمْــتُ لَهُمْ قَصائِدًا مِنْ إناثِ الخَيْلِ والحُصُنِ[٣]
ألْقَى الكِرامُ الأُلَــى بادُوا مَكارِمَهُمْ على الخَصيبِيِّ عنْدَ الفَرْضِ والسُّننِ[٤]
أفْعالُــهُ نَسَــبٌ لَوْ لــم يَقُــلْ مَعَها جَدّي الخَصيبُ عَرَفْنا العِرْقَ بالغُصُنِ[٥]
لم نَفْتَقِدْ بكَ مِنْ مُزْنٍ ســوَى لَثَقٍ ولا مِنَ البَحْرِ غَيْرَ الرّيحِ والسُّفُنِ[٦]
ولا مِــنَ اللّيــثِ إلّا قُبــحَ مَنْظَرِهِ ومِنْ سِواهُ سِوَى مَا لَيسَ بالحَسَنِ[٧]

٢ ـ مناقشة استكشافية

نظم المتنبي هذه القصيدة في مــدح رجل يقال له أبو عبيد الله الخصيبي قاضي أنطاكية، وقد استهلها الشــاعر بالاعتزاز بنفسه كما هي عادته، قبل أن يبرز خصال الممدوح؛ المتمثلة في الكرم والشجاعة.

(١) أراد أن الجاهل إذا طلب الأدب، وهو خِلْوٌ من المشاعر، مثل الحمار الباحث عما يُرْبَطُ به وهو بلا رأس أصلا.
(٢) يعني أن عزيمته أقوى من المصائب التي تنزل به، وأن عزمه يجعل المركب الصعبَ سهْلَ الركوب.
(٣) أبدى تذمره من الذين مدحهم ولم يكرموه، متوعدا إياهم بقصائد هجاء.
(٤) أراد القول: إن الكرام الذين بادوا وانتهى بهم الأمر إلى زوال، تركوا كل المكارم للممدوح، حتى صارت عنده بمنزلة السُّنن والفرائض، لا يفرط فيها.
(٥) يعني أن الممدوح لا يحتاج إلى الحديث عن نسبه، فأفعاله وأخلاقه تعبران عن ذلك، مشبها إياه بالغصن، والأصل بالعِرْق.
(٦) شــبه الممدوح بالســحاب الممطر، وبالبحر المعطاء، مؤكدا أنه ومن معــه من الناس لم يفتقدوا إلا الوحل الناتج عن ماء السحاب، والسفن والريح التي تكون في البحر.
(٧) هذا البيت مثل سابقه؛ إذ أكد المتنبي أن الممدوح يشبه الأسد في شجاعته، غير أنه أوسم منه هيئة، وأنه أدرك فيه كل الموجودات ما عدا ما كان قبيحًا منها.

وقد أبدع المتنبي في تصوير هذه الخصال من خلال اعتماده أساليب البلاغة بطريقة معبرة جدا؛ إذ وظف السحاب والبحر لإبراز حجم الكرم الذي يتمتع به الممدوح من جهة، وعلو مقامه من جهة أخرى، معرجا على إظهار عراقة نسبه ونقاء أصله.

• المكون الأول: تعريف الاستثناء ومكوناته

▪ تحليل ومناقشة

حين نتأمل البيتين الأخيرين من القصيدة نفهم أن الشاعر أراد بهما مدح الرجل بصفتيْ الكرم والشجاعة؛ إذ أعلى من مقام أبي عبيد الله الخصيبي ليكافئ به السحاب، بما يمثله من رمزية للغيث وتباشير الخيرات، وماثَل بينه وبين البحر، الذي يرمز إلى اتساع النوال ولا محدودية العطاء.

والملاحظ أن المتنبي ـ وهو يبرز هذه الصفات ـ عمد إلى استثناء كل ما يمكن أن يشوبها ويعكر صفوها؛ فحين أخرج الوحل/ اللَّثَق من حكم السحاب، فلأجل الإبقاء على رمزية السحاب نقية غير مشوبة بما يقلل من قيمتها، وحين استثنى من البحر الريح والعواصف والسفن، فلتقديم صورة البحر بما يليق بها في مقام المدح، خالية من كل النواقص والْمُكَدِّرات.

وهو الأمر نفسه في البيت الموالي؛ إذ أكد الشاعر أن الممدوح مثله مثل الأسد في شجاعته، غير أن هيئته أوسم من هيئته ومن هيئة كل ما شاكله من الحيوانات المخيفة، نظرًا لقبح شكلها. وبذلك، فقد حكم الشاعر للممدوح بتميزه بما يتميز به السحاب والبحر، إلا أنه أخرج من هذا الحكم بعض لوازمهما، التي تقلل من قيمتهما، ويسمي النحاة هذا الإخراج من الحكم: الاستثناء. وهو أمر معلوم ومُتداوَل في الأساليب اللغوية، سواء في القرآن الكريم أو كلام العرب؛ نمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا

لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨]. فالله ﷻ يبين أن إبراهيم عليه السلام قام بتدمير كل الأصنام التي كان يعبدها قومه، إلا أنه استثنى من هذا التدمير صنمًا كبيرًا. ونمثل له في الشعر العربي بقول أبي فراس[(١)]:

وَنَفْسٍ تَكَبَّرُ إِلَّا عَلَيْكَ وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبْ

وقول أحمد شوقي[(٢)]:

إِنْ تُكْرِمي يا زَحْلُ شِعْرِي إِنَّنِي أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةٍ إِلَّاكِ

وقوله أيضا[(٣)]:

نَامَتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مُقْلَةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَتَرْعى مَضْجَعَكْ

إن أبا فراس يستثني سيف الدولة من أمرين؛ فأما الأول، فهو عدم جرأة الشاعر على التكبر عليه، حتى وإن تكبر على الكل، وأما الثاني، فهو عدم رغبة الشاعر في التقرب إلى أيٍّ كان، ما عدا سيف الدولة. وهو الأمر الملاحظ في قول شوقي، الذي جعل مدينة زحلة كالقصيدة افتنانا بجمالها، مؤكدا أنه يُنْكِرُ كل القصائد / المدن إلا هذه المدينة. بينما يستثني في بيته الآخر عيْنَه من العيون النائمة؛ ففي الوقت الذي استسلمت فيه العيون للنوم، ظلّت عينُ الشاعر باكية مراقبة مضجع المخاطَب؛ فَحُكْمُ النّوم سارٍ على كل العيون باستثناء عين الشاعر.

والملاحظ من خلال تحليل هذه الأمثلة أن الجملة التي تتضمن الاستثناء تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الْمُسْتَثْنَى؛ أي: الشيء الذي نُخْرِجُه من الحكم،

(١) الديوان، ص٢٦.
(٢) الشوقيات، ج٢، ص١٨١.
(٣) نفسه، ج٢، ص١٣١.

والْمُسْتَثْنَى منه؛ أي: الشيء الذي يكون عليه الحكمُ، ويُسْتَثْنى منه المستثْنى، ثم الأداة التي تفصل بين المستثنى والمستثنى منه، وهي: «إِلَّا» أو ما يقوم مقامها، كما سنرى لاحقا. ويمكن تسمية القسمين الأولين من جملة الاستثناء: طَرَفَيْ الاستثناء، أو رُكْنَيه. وتجب الإشارة إلى أن المستثنى قد يكون اسمًا صريحًا، أو ضميرا دالا عليه كما رأينا في قول أبي فراس وشوقي، وأنه يكون لاحقا عن المستثنى منه في الكلام، كما هو واضح في كل الأمثلة إلا في بيت أبي فراس «وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبْ»؛ إذ المستثنى منه هو «عَمَّنْ رَغِبْ»، والمستثنى هو ضمير الكاف في «إِلَّاكَ»، وهذا يعني أن التراتبية ليست مُلْزِمة، فقد يتقدم المستثنى على المستثنى منه، أو يتقدم على صفته كما هو الحال في قول المتنبي(١):

أَبْناءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لِامْرِىءٍ إِلَّا السِّعايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

فالمقصود من البيت أنَّ كُلَّ ذنب مغفور إلا السّعاية، وقد تأخرت صفة المستثنى منه «مَغْفُورُ» عن المستثنى «السِّعايَةَ»، وقد رُفِعَتْ للضرورة الشعرية.

وبكل ذلك، نستطيع القول إن الاستثناء هو «الإخراج بـ «إِلَّا» أو إحدى أخواتها لِما كان داخلا في الحكم السابق عليها عنها»(٢).

■ **استنتاج جزئي**

ـ الاستثناء: هو إخراج شيء ما من حكم ما سبقه داخل الجملة.

ـ تتكون جملة الاستثناء من المستثنى والمستثنى منه والأداة.

---

(١) الديوان، ص ١٢٢٨.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ج ٢، ص ٣١٦.

■ **تقويم مرحليّ**

حدد مكونات الاستثناء في المثالين الآتيين:

ـ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٢٤٩].

ـ قال المتنبي(١):

يَا أَعْدَلَ النّاسِ إلّا فِي مُعامَلَتِي فِيكَ الخِصامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحكَمُ

• **المكون الثاني: أنواع الاستثناء**

■ **تحليل ومناقشة**

للعرب استخدامات متعددة للاستثناء، وقد وضع النُّحاة لكل استخدام مصطلحا دالا عليه، فتحدثوا عن الاستثناء التام وغير التام/ الْمُفَرَّغ، والمثبت والمنفي/ الْمُوجَب وغير الموجَب، والمتصل والمنقطع. وتنبغي الإشارة إلى أن النُّحاة جعلوا بعض الأقسام تحت بعض، تابعة لها، مختلفين في ذلك بين القسم التابع والمتبوع، فمنهم من جعل المنفي وغير المنفي تحت المتصل والمنقطع، ومنهم من وضع التام وغير التام هو القسم الأكبر وتحته الأقسام الأخرى، وهكذا. ولا تأثير لهذه التقسيمات في طبيعة الاستثناء أو أحكامه، وإنما هي إجراءات منهجية تبسيطية لا غير.

ويجب التنبيه إلى أن أنواع الاستثناء ـ مهما كان تصنيف النحاة والباحثين لها ـ ليست منفصلة عن بعضها البعض، فقد يكون الاستثناء التام

(١) الديوان، ص١٢٢٧.

منفيًّا وغير منفي، ويكون متصــلًا ومنقطعًا، وقد يرد الاســتثناء منفيًّا وتامًّا ومتصلًا في مثال واحد، أو مُثْبَتًا وغير تام ومنقطعًا في مثال آخر، وهكذا في كل الأنواع؛ فهي متداخلة تداخلًا شــديدًا، كما تثبت النماذج التي سنجعلها مدار التحليل والمناقشة.

ومهما كان اختلاف هؤلاء في تراتبية الأنواع، فإن ذلك لا يعني إهمالهم بَعضَها أو تهميشه، وإنما الثابت عندهم أنها ســتة أنواع، سنتطرق إليها وفق التقسيم الآتي:

١ ـ المتصل والمنقطع

يُقْصَدُ بالمتصل اشــتراك المستثنى والمســتثنى منه (الطرفان) في الجنس نفسه؛ أي: إذا كان المستثنى إنسانًا مثلًا، فينبغي أن يكون المستثنى منه إنسانا أيضا، وهكذا. ومن أمثلته قولــه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤]. فالمستثنى منه هو «أَلْفَ سَنَةٍ»، والمستثنى هو «خَمْسِينَ عَامًا»، وكلاهما من الجنس نفسه. وكذلك الأمر في قول أبي فراس الحمداني(١):

وهَــلْ يُرْتَجَــى لِلْأَمْــرِ إلَّا رِجَالُهُ وَيَأْتِي بِصَوْبِ الْمُزْنِ إلَّا السَّحَائِبُ!

إذ الْمُزنُ الذي هو مُستثْنى منه، والسحائبُ التي هي مستثنى ينتميان إلى الجنس نفسه.

أما الاستثناء المنقطع فهو الذي يكون فيه المستثنى والمستثنى منه ليسا من الجنس نفســه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقــرة: ٣٤]، فإبليس ليس من جنس

(١) الديوان، ص٤١.

الملائكة[١]. وفي قول المتنبي، واصفا رسـمَ صناع الروم لملوكها وخيولهم وأشياء أخرى على الأثواب[٢]:

وَلَمْ يَكفِهَا تَصْوِيرُها الخَيْلَ وَحْدَها فَصَوّرَتِ الأشْيَاءَ إلّا زَمانَهَا

وَمَا ادّخَرَتْهَا قُدْرَةً في مُصَوِّرٍ سِوَى أنّهَا مَا أنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا

يظهر أن المستثنى «الزمان» و«الحيوان» ليس من جنس المستثنى منه «الأشياء» و«النطق». فالمتنبي أراد القول: إن صُنَّاع الروم صوروا الخيول وما بمقدورهم من الأشياء، إلا أنهم لم يستطيعوا تصوير زمن هذه الأشياء. وأن هؤلاء الصناع لم يدخروا جهدا في تصوير الحيوانات، غير أنها لم تستطع تصوير أصوات الحيوانات.

٢ ـ التام وغير التام

الاستثناء التام هو ما ذُكِرَ فيه الطرفان (المستثنى والمستثنى منه)، سواء أكانا من الجنس نفسه أم لم يكونا، والأمثلة السابقة مثال واضح على هذا النوع، فلا داعي للمزيد من النماذج.

---

(١) جاء أكثر من دليل على أن إبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن، فقد ورد في القرآن الكريم أن الملائكة لا يعصون لله أمرا، بينما يوجد من الجن المطيعون لله والعاصون له، بل المسلمون والكافرون؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]. وقال أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. وقال رسول الله ﷺ: «خُلِقَت الملائكة من نور، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نار، وخُلِقَ آدم مما وُصِفَ لكم». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب أحاديث متفرقة، رقم: ٢٩٩٦، ج ٤ ص ٢٢٩٤، ورواه أحمد برقم: ٢٤٦٦٨، والبيهقي في السنن الكبرى برقم: ١٨٢٠٧، وابن حبان برقم: ٦١٥٥].

(٢) الديوان، ص ١٤٨٦.

أما الاستثناء غير التام، هو ما حُذِفَ منه المستثنى منه، وفي الغالب ما يرتبط بمعنى النفي، سواء أكان مسبوقا بأداة تدل على ذلك أم لم يكن كذلك؛ ومن أمثلة ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٤٧]. فالملاحظ أن الآية تُضْمِرُ حكم الهلاك للظالمين، الذين هم مُسْتَثْنى من مستثنى منه (الناس) غير المذكور، فالله ﷻ أخرج الظالمين من حكم نجاة الناس، وأقره للظالمين في أسلوب تقوم فيه أداة الاستفهام «هل» مقام أداة النفي، والتأويل: إنَّ الله لَا يُهْلِكُ إلَّا الظَّالِمين، وحين يجتمع حذف المستثنى منه والنفي يسمى الاستثناء الْمُفَرَّغُ؛ ومثل هذا قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(١):

لا تُودِعِ السِّرَّ إلَّا عِنْدَ ذِي كَرَمٍ والسِّرُّ عِنْدَ كِرامِ النَّاسِ مَكْتُومُ

فإذا كان المستثنى مذكورا في البيت «ذِي كَرَمٍ»، فإن المستثنى منه غير مذكور، وهو الناس، والتقدير: لا تأتمن أحدا من الناس على السر إلا إذا كان كريم الأصل.

٣ ـ الْمُثْبَتُ والمنفي

المثبت هو الاستثناء الذي لا تتقدمه أداة نفي أو ما يقوم مقامها ويدل دلالتها كالاستفهام والنهي وغيرها، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]؛ فالله ﷻ أثبت الحكم للمخاطبين، الذين خالفوا أوامره ﷻ «تَوَلَّيْتُمْ»، واستثنى منهم فئة قليلة «إِلَّا قَلِيلًا»، دون توظيف أي من أدوات النفي، أو ما يقوم مقامها؛ وبذلك فأسلوب الاستثناء مثبت هنا، وليس منفيا؛ ومثله قول أبي فراس الحمداني(٢):

(١) الديوان، ص١٤٣.
(٢) الديوان، ص٢٦.

وَنَفْسٍ تَكَبَّرُ إِلَّا عَلَيْكَ وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبْ

فالشاعر استثنى الممدوح (سيف الدولة الحمداني) من الذين تتكبر نفسه عليهم. والملاحظ أن الاستثناء في الشطر الأول غير مسبوق بأداة نفي.

أما الاستثناء في الشطر الثاني فإنه يحمل معنى النفي حتى وإن لم تتقدمه أداة دالة على ذلك؛ إذ معناه: لا أرغب في الناس إلا أنت. وهو المثال الذي نجعله مدخلا للاستثناء المنفي، وهو كثير جدا في الاستعمال اللغوي إن بشكل صريح أو بأسلوب يُحْمَلُ على التأويل؛ من أمثلته قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الدخان: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال: ٣٥]، وقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1]:

مَا الدَّهْرُ إِلَّا يَقْظَةٌ وَنَوْمُ وَلَيْلَةٌ بَيْنَهُمَا وَيَوْمُ

وقول المتنبي[2]:

مَا يُرْتَجَى أحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا الْإِلهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

بتأمل الأمثلة يتضح أنها تضمر استثناءات في الأحكام، وأنها مسبوقة بأداتي نَفْيٍ صريحتين «لَا» و«مَا»؛ فالله ﷻ ينفي أن يذوق الْمتَّقون طعم الموت مرة أخرى، وإنما هي مرة واحدة في الحياة الدنيا. وينفي سبحانه وتعالى أيضا أن يكون ما قام به المشركون من مُكاءٍ (أي: صفير وعويل) عند بيت الله العتيق صلاةً.

وكذلك الأمر في بيتيْ الشاعرين؛ ففي الأول استثنى علي كرم الله وجهه اليقظة والنوم مِمَّا يوصف به الدهر، نافيا أن يكون شيئا آخر غير هذين

(١) الديوان، ص١٣٦.

(٢) الديوان، ص٥٩٠.

الوصفيْن. أما المتنبي فقد استثنى الله ﷻ والممدوح (بدر بن عمار) من الحكم السابق «مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ»، وجعلهما مرجوان.

▪ استنتاج جزئي

ينقسم الاستثناء إلى ستة أنواع، هي:

ـ الْمُثْبَت والمنفي، يُعْرفان بدخول أداة النفي أو عدم دخولها على الجملة.

ـ التام وغير التام: يُعْرفان بذكر كل أركان الاستثناء أو حذف المستثنى منه.

ـ منقطع ومتصل: يُعْرفان باتفاق جنس المستثنى منه والمستثنى، أو اختلافهما فيه.

▪ تقويم مرحليّ

ـ حلل الأمثلة الآتية، مبرزا أنواع الاستثناء، ومبررا ذلك:

المثال	تحليله	نوع الاستثناء	المبرر
قال تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١]			
قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]			
قال عنترة[١]: فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أُطْلِقُهُ إِلَّا عَلَى مَوْكَبٍ كَاللَّيْلِ مُحْتَبِكِ وَسَائِلِي الرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بهِ إِلَّا الْمُدَرَّعَ بَيْنَ النَّحْرِ وَالحَنَكِ			

(١) الديوان، ص١١١.

• المكون الثالث: الاستثناء: أدواته وإعرابه

▪ تحليل ومناقشة

١ ـ أدوات الاستثناء

تعد الأداة «إلا» أداة أصلية في أساليب الاستثناء، إلا أن الرصيد اللغوي العربي تضَمَّن الكثير من الاستثناءات التي تقوم فيها أدوات أخرى بدور الاستثناء مكان «إِلَّا»؛ أي: إنها تنوب عنها وتعمل عملها على المستوى الدلالي. وقد رأينا في المكونين السابقين كيف أن هذه الأداة مهيمنة في التعابير اللغوية، وفي كل الاستخدامات.

ونظرا لأهميتها، فإن الاستثناء لا يكون استثناء إلا بحضور الأداة في الأساليب، حتى إن النحاة لم يجيزوا حذفها إلا على سبيل التأويل عند بعضهم أحيانا، وهو ما أكده ابن هشام في قوله: «لا أعلم أن أحدا أجازه»[(١)].

وأشهر أدوات الاستثناء كما اتفق عليها النحاة، هي: حرف «إِلَّا»، واسما «غَيْر وسِوى»، وأفعال «عَدا وخَلا وحَاشا»[(٢)]. قال الناظم[(٣)]:

---

(١) المغني، ج٢، ص٧٣٥. ومع ابن هشام أخرج السهيلي من هذا الحكم قولَه تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ ﴾، فإن الأمر في النهاية يقود إلى عدم جواز حذف الأداة، وإلا خرج الأسلوب من دائرة الاستثناء.

(٢) لا بد من الإشارة إلى أن أدوات الاستثناء «عدا وخلا وحاشا» يجوز أن تكون أفعالا وحروفا أيضا بحسب العوامل الداخلة عليها كما سنوضح ذلك. ومنهم من يجعل كل أدوات الاستثناء حروفا، وهذا أمر مستغرب (متن الآجرومية ودروس النحو، ص١٤٠). كما ينبغي الإشارة إلى أن أدوات: سِوَى، وسُوًى، وسِواء، وسَواء، أداة واحدة وليست أربع أدوات، فالأمر لا يعدو أن يكون اختلاف اللغات لا غير (عباس حسن، النحو الوافي، ص٣٤٣). هذا، وتوجد أدوات أخرى للاستثناء، هي: «لَيْسَ، بَيْدَ، لا يَكُون»، وهي غير متداولة بشكل ملحوظ في الاستعمال اللغوي.

(٣) محمد بن آبَّه القلاوي الشنقيطي، متن نظم الآجرومية، ص١١ ـ ١٢.

إِلَّا وَغَيْرُ وَسِوَى سُوىً سَوا   خَلَا عَدَا وَحَاشَا الاسْتِثْنَا حَوَى

إلا أن هذه الأدوات، لا سِيَّما «إِلّا» لا تعني دائما أنها توظَّف للاستثناء، بل قد تأتي في سياق إشراك المتحدث في الحكم، مع إظهار تميزه أو سبْقه، مثل قول عنترة[1]:

كَيْفَ السُّلُوُّ وَما سَمِعْتُ حَمائِمًا   يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكٍ

فمعنى الإشتراك في البكاء والسبق إليه أقوى وأوضح، بل لا يستقيم معنى الاستثناء هنا، وإلا أفسدْنا مراد الشاعر.

٢ ـ إعراب الاستثناء

اهتم النحاة بإعراب المستثنى بشكل خاص، لا سيما عندما تتغير أداة الاستثناء، ففصّلوا في الأحكام الإعرابية الخاصة بهما، وسنقف عند أشهرها، دون الخوض في تفاصيل الاختلافات بين النحاة في بعض الحالات.

أ ـ إعراب المستثنى بعد «إِلَّا»: تجوز فيه ثلاثة أوجه بحسب نوعية الاستثناء:

ـ إذا كان تاما ومُثْبَتا وجب نصب المستثنى، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾، وقول أحمد شوقي: «نَامَتِ الْأَعْيُنُ إِلَّا مُقْلَةً...». وقولنا: «حَضَرَ الطَّلَبَةُ إِلَّا مُحَمَّدًا».

ففي كل هذه الأمثلة جاء الاستثناء تام المكونات، غير مسبوق بأداة نفي، أو ما يفيد معناه؛ لذلك جاء المستثنى منصوبا وُجوبًا «قَلِيلًا، مُقْلَةً، مُحَمَّدًا».

ـ وإذا كان تامًّا ومنفيًّا جاز في المستثنى وجهان: إما نصبه على الاستثناء مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾، وقول

---

(١) الديوان، ص ١١٠.

المتنبي في نص الانطلاق: «ولَا مِنَ اللّيْثِ إلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ...». أو إعرابه بدلا تابعا للمُبْدَل منه، مثل قول المتنبي:

مَا يُرْتَجَى أحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إلَّا الْإِلهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

وقولنا: «مَا تَأَخَّرَ الطُّلَّابُ إلَّا طالِبًا» أو «مَا تأَخَّرَ الطُّلَّابُ إلَّا طالبٌ».

فالمستثنى في قول المتنبي «الْإِلهُ» ومعطوفه «أَنْتَ» المرفوعان بدل من المستثنى منه نائب الفاعل المرفوع «أَحَدٌ». وفي المثال الأخير أمكننا النصب والرفع «طالِبًا / طالبٌ».

ـ إذا كان غيرَ تامّ ومنفيًا، يُلْغَى عمل الأداة، ويُعْرَبُ المستثنى حسب موقعه في الجملة، مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ فالمستثنى «الْقَوْمُ» يُعرب هنا نائبًا للفاعل مرفوعًا دون اعتبار للأداة إلا، وكأننا نقول: «يُهْلَكُ الْقَوْمُ»، ومثله قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

لَا تُودِعِ السِّرَّ إلَّا عِنْدَ ذِي كَرَمٍ والسِّرُّ عِنْدَ كِرامِ النَّاسِ مَكْتُومُ

فالمستثنى «ذِي كَرَمٍ» يُعرب هنا اسمًا مجرورا، وكأننا نقول: «لَا تُودِعِ السِّرَّ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ». وشبيهٌ به قولنا: «لَا تَسُودُ الشُّعوبُ إلَّا بالأَخْلاقِ»؛ إذ المستثنى «الأَخْلَاقِ» جاء اسما مجرورا، وكأن الأداة «إلَّا» غير موجودة.

هذه إذن، الحالات الإعرابية الثلاث للمستثنى بـ «إلَّا» بغض النظر عن كون الاستثناء متصلا أم منقطعا، وبغض النظر عن تقدم المستثنى على المستثنى منه في الجملة أم تأخره.

ب ـ إعراب المستثنى والأدوات

✔ إعراب المستثنى؛ له حكم إعرابي واحد هو الجر بالإضافة دائما، مهما كان إعراب الأداتين، كما سنرى في أمثلة الأداتين.

✓ إعــراب الأداتين: «غَير وسِــوى» يتغير بحســب موقعهما فــي الجملة، وبحسب نوعية الاستثناء، ويعربان إعراب الاسم الواقع بعد «إلَّا»، وتفصيل ذلك:

ـ إذا كان الاستثناء تامّا ومُثْبتا؛ يجب نصب الأداتين على الاستثناء، مثل قول لبيد بن أبي ربيعة(١):

واكْــذِبِ النّفْــسَ إذَا حَدَّثْتَهــا　　إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلْ
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبَنْهَــا فِي التُّقَى　　وَاخْزُهَــا بِالبــرِّ للهِ الْأَجَــلْ

وقول الإمام الشافعي(٢):

كلُّ العُلُومِ سِوَى القُرْآنِ مَشْغَلَةٌ　　إلَّا الحَديثَ وَعِلْمَ الفِقْهِ في الدِّينِ

فالاسم: «غَيْرَ» يُعرب مستثنًى منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، والاسم «سِوَى» يعرب مستثنى منصوبًا أيضًا، لكن بفتحة مقدرة، منع من ظهورها التعذر.

ـ إذا كان الاســتثناء تامّا منفيًّا؛ يجــوز نصب الأداتين، ويجــوز اتِّباعُها للمستثْنى منه؛ ومثال جواز النصب قول النابغة الذبياني(٣):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ　　بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِــراعِ الكَتائِبِ

فـ «غير» هنا» مستثنى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ومثال اتباع المســتثنى منه قوله تعالى: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ﴾ [القصص: ٧١]، فـ «غَيْرُ» هنا تعرب نعتا أو صفة لاسم الجلالة «إِلَهٌ»، الذي هو خبر مرفوع لـ «مَنْ» الاســتفهامية، المبنية في محل رفع مبتدإ. وقد جاءت

(١) الديوان، ص ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٢) الديوان، ص ١٥٢.
(٣) الديوان، ص ٤٤.

هنا بمعنى النفـــي، وتقدير المعنى: «لا إله إلا الله يأتيكـــم بضياء». وقولنا: «مَا قَبَّلْتُ يدَ أَحَدٍ غَيْرَ/ غَيْرِ يَدِ والِدَيَّ». فهنـــا يجوز إعرابان؛ «غَيْرَ» يعرب مســـتثنى منصوبًا وعلامته فتحة ظاهرة في آخره، و«غَيْرِ» تعرب بدلا تابعا للمبدَل منه «أَحَدٍ».

ـ إذا كان الاســـتثناء غيرَ تام ومنفيًـــا (الْمُفَرَّغ)؛ تُعْرَب الأداتان بحســـب موقعهما في الجملة، فتكونان إما فاعلًا، مثـــل قولنا: «ما جاء غَيرُ خالد»، أو مفعولًا به مثل: ما رأيت إلا خالدًا، أو اســـمًا مجرورًا، مثل قولنا: «مَا مَرَرْتُ بِغَيْرِ خَالِدٍ».

✓ إعراب أدوات: «عَدَا، وخَلَا، وحَاشَا»؛ لها حالتان إعرابيتان:

ـ يجب إعرابها أفعالا ناصبة لما بعدها إذا دخلتها «ما» المصدرية[1]، مع الإشارة إلى أنها لا تدخل الأداة «حاشا»، مثل قول لبيد بن أبي ربيعة[2]:

أَلَا كُلُّ شَـــيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعيـــمٍ لَا مَحالـــةَ زائِـــلُ

فـ «خَلَا» فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والله: لفظ اســـم الجلالة مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

(١) أشـــار مصطفى الغلاييني إلى جواز جر المســـتثنى في هذه الحالة أيضا؛ لأن هذه الأدوات تعرب أفعالا لا حروفا؛ فـ «مَا» لا تدخل على الحروف وإنما على الأفعال. جامع الدروس العربية، ج٢، ص١٤٤ ـ ولكن جمهور النحاة اعتبروا ذلك على ســـبيل السماع لا غير، ولا يقاس عليه، وأن الأمثلة الواردة بالجر شـــاذة، قال عباس حسن «وقد وردت أمثلة مسموعة وقعت فيها «ما» قبل الكلمات الثلاث (خلا، عدا، حاشـــا)، ووقع فيها المستثنى مجرورا؛ وهي أمثلة شاذة لا يصح القياس عليها، وقد أَوَّلَهَا النُّحاة ليُصَحِّحُوها، فقالوا: إن «مَا» التي وقعت قبلها ليست مصدرية، ولكنها زائدة»، النحو الوافي، ج٢، ص٣٥٧.

(٢) الديوان، ص١٤٥.

ـ يجوز إعرابها أفعالًا أو حروفًا إذا لم تُسْبق بما المصدرية؛ وبذلك يجوز نصب المستثنى أو جرُّه، مثل قولنا:

ـ قَطفْتُ الأزهارَ خَلَا زَهْرَةً/ زَهرةٍ.

ـ تَسلَّمَتِ الفائزاتُ الجوائزَ عدَا واحدةً/ واحدةٍ.

ـ نجحَ الطلابُ حاشا مُحمدًا/ محمدٍ.

فالمستثنيات هنا «زَهْرَةً/ زهرةٍ، واحدةً/ واحدةٍ، مُحمدًا/ محمدٍ» جاز إعرابها على وجهين؛ مستثنى منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، أو اسمًا مجرورًا.

▪ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن:

١ ـ أدوات الاستثناء متعددة، منها أفعال متداولة، مثل: «عَدا، خَلَا، حاشا»، وغير متداولة، مثل: «لَيْسَ، بَيْدَ، لا يَكُون»، والأسماء، مثل: «غَيْر، سِوى ولهجاتها»، والحرف «إلَّا»، الذي هو الأصل في أسلوب الاستثناء.

٢ ـ أحكام إعراب المستثنى وأدوات الاستثناء متعددة، أبرزها:

ـ يجب نصب المستثنى بعد «إلَّا» إذا كان الاستثناء تامّا ومُثْبَتًا.

ـ يجوز نصب المستثنى بعد «إلَّا» أو إعرابه بدلا من المستثنى منه إذا كان تاما ومنفيا.

ـ يُعْرَبُ المستثنى بعد «إلَّا» حسب موقعه في الجملة إذا كان غيرَ تام ومنفيًا.

ـ تُنْصَبُ الأداتان «غير وسوى» إذا كان الاستثناء تامًّا ومُثْبتًا.

ـ يجوز نصب الأداتين، ويجوز اتِّباعُهما للمستثْنى منه إذا كان الاستثناء تامًّا منفيًّا.

ـ تُعْرَب الأداتان بحسب موقعهما في الجملة إذا كان الاستثناء غيرَ تام ومنفيًا (الْمُفَرَّغ).

ـ يجب إعراب الأدوات «عدا، خلا، حاشا» أفعالا ناصبة لما بعدها إذا دخلتها «ما» المصدرية، مع الإشارة إلى أنها لا تدخل «خلا».

ـ يجوز إعراب «عدا، خلا، حاشا» أفعالا أو حروفا إذا لم تُسْبَق بما المصدرية.

▪ تقويم مرحليّ

حلل الأمثلة الآتية، مبرزا الحالات الإعرابية لأدوات الاستثناء والمستثنى:

المثال	تحليله	إعراب الاداة	إعراب المستثنى
قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].			
قال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١٠ ـ ١١].			
قال المتنبي[1]: أَلَا كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيَّعُ			

(١) الديوان، ص٧٢٦

إعراب المستثنى	إعراب الأداة	تحليله	المثال
			قال المتنبي[١]: وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النّاسِ زُورٌ مَا خَلاكَا وَمَا أَنَا غَيرُ سَهْمٍ فـي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلم يَجِدْ فِيهِ امْتِساكَا

٣ ـ قواعد

ـ الاستثناء: هو إخراج شيء ما من حكم ما سبقه داخل الجملة.

ـ تتكون جملة الاستثناء من المستثنى والمستثنى منه والأداة.

ـ ينقسم الاستثناء إلى ستة أنواع، هي: الْمُثْبَت والمنفي، التام وغير التام، المنقطع والمتصل.

ـ تنقسم أدوات الاستثناء إلى: أفعال وأسماء وحروف.

ـ يعرب المستثنى وأدوات الاستثناء بحسب طبيعة أسلوب الاستثناء وأدواته.

قال الناظم[٢]:

إِلَّا وَغَيْرَ وَسِوَى سُوىً سَوَا   خَلَا عَدَا وَحَاشَا الِاسْتِثْنَا حَوَى

إِذَا الـكَلَامُ تَمَّ وَهْوَ مُوجَبُ   فَمَا أَتَى مِنْ بَعْدِ إِلَّا يُنْصَبُ

(١) الديوان، ص٨٨٥.

(٢) محمد الشنقيطي، متن نظم الآجرومية، ص١١ ـ ١٢.

تَقُــولُ: قَــامَ القَــومُ إِلَّا عَمْرَا   وَقَــدْ أَتَانِــي النَّــاسُ إِلَّا بَكْرَا
وَإِنْ بِنَفْــيٍ وَتَمَــامٍ حَلِيَــا   فَأَبْدِلَ اوْ بِالنَّصْبِ جِيءْ مُسْتَثْنِيَا
كَلَــمْ يَقُــمْ أَحَــدٌ إِلَّا صَالِــحُ   أَوْ صَالِحًــا فَهْوَ لِذَيْــنِ صَالِحُ
أَوْ كَانَ نَاقِصًــا فَأَعْرِبْــهُ عَلَــى   حَسَــبِ مَا يُوجِبُ فِيــهِ العَمَلا
كَمَــا هَــدَى إِلَّا مُحَمَّــدٌ وَمَا   عَبَــدتُ إِلَّا اللهَ فَاطِــرَ السَّــمَا
وَهَلْ يَلُــوذُ العَبْدُ يَوْمَ الحَشْــرِ   إِلَّا بِأَحْمَــدَ الشَّــفِيعِ البَــرِّ
وَحُكْمُ مَا اسْــتَثْنَتْهُ غَيرُ وَسِوَى   سُوَى سَــوَاءٌ أَنْ يُجَرَّ لَا سِوَى
وَانْصِبْ وَجُرَّ مَا بِحَاشَــا وَعَدَا   خَــلَا قَــدِ اسْــتَثْنَيْتَهُ مُعْتَقِــدَا
فِي حَالَةِ النَّصْبِ بِهَــا الفِعْلِيَّهْ   وَحَالَــةِ الجَــرِّ بِهَــا الحَرْفِيَّــهْ
تَقُولُ: قَامَ القَوْمُ حَاشَــا جَعْفَرَا   أَوْ جَعْفَــرٍ فَقِسْ لِكَيْمَــا تَظْفَرَا

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النور: ٦].

ـ وَلَمْ: الواو: تعرب بحسب ما قبلها. «لَمْ»: أداة نفي وقلب وجزم.

ـ يَكُنْ: فعل مضارع مجزوم بـ «لَم».

ـ لَّهُمْ: جار ومجرور في محل رفع خبر «كان» مقدم.

ـ شُهَدَاءُ: اسم «كان» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ إِلَّا: أداة استثناء.

ـ أَنفُسُــهُمْ: بدل من «شُــهَدَاءُ»، ويعرب أيضا نعتا، وهو مضاف. الضمير «هُمْ» مضاف إليه.

* قال لبيد بن أبي ربيعة:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعيمٍ لَا مَحالةَ زائِلُ

ـ أَلَا: حرف استفتاح وتنبيه.

ـ كُلُّ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وهو مضاف.

ـ شَيْءٍ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الضمة الظاهرة في آخره.

ـ مَا: مصدرية.

ـ خَلَا: أداة استثناء، وهو فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: «هو».

ـ اللهَ: لفظ الجلالة مفعول به منصوب.

ـ بَاطِلٌ: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ وَكُلُّ: الواو عاطفة، «كُلُّ» معطوف، وهو مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وهو مضاف.

ـ نَعيمٍ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.

ـ لَا: نافية للجنس.

ـ مَحالةَ: اسم «لا» مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف.

ـ زائِلُ: خبر المبتدأ «كُلُّ» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

تعلم ذاتي

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۞ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ۞ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ۞ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۞ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۞ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ۞ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۞ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۞ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۞ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۞ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۞ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا

تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٢٥ ـ ٤٣].

• الفهم

ـ ضع تلخيصا للآيــات القرآنية المذكورة، مســتحضرا قصة نوح مع قومه وأهله.

• التطبيق

ـ استخرج من النص أساليب الاستثناء، مبرزا الآتي:

أسلوب الاستثناء	أركانه	نوعه	إعراب المستثنى

ـ أعرب قوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾.

• الإنتاج

اكتب قصة تخييلية لمشــهد الغرق، بعدما غمر الماء الجبل، مستحضرا ما يجول بخاطــر ابن نوح ومن معه مــن الذين كفروا بآيــات ربهم، موظفا أساليب الاستثناء بأدوات: «غَيْر، سِوَى، خَلا، عَدا وحاشَا».

❀ ❀ ❀

النـــداء

تمهيد

لا يمكن للإنسان أن يتواصل دون أن يخاطب غيره، والنداء أحد الأساليب المشهورة في التواصل والتخاطب. وقد أولاه العرب عناية خاصة في بحوثهم ودراساتهم قديما وحديثا، سواء من الناحية البلاغية أو النحوية؛ إذ أمْعنوا النظر في أدواته، وأنواعه، ووظائفه، ومكوناته، والأحوال الإعرابية للمنادى... وهو ما سنبرز بعضا منه هنا ونحن نتناول النداء من الجانب النحوي.

١ ـ نص الانطلاق: نَكْبَةُ جَلِيلَةٍ[1]

«كَانَتْ جَلِيلَةُ بِنْتُ مُرَّةَ أُخْتُ جَسَّاسٍ زَوْجًا لِكُلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ؛ فَلَمَّا قَتَلَ جَسَّاسٌ كُلَيْبًا اجْتَمَعَ نِسَاءُ الْحَيِّ لِلْمَأْتَمِ، فَقُلْنَ لِأُخْتِ كُلَيْبٍ: رَحِّلِي جَلِيلَةَ عَنْ مَأْتَمِكِ؛ فَإِنَّ قِيَامَهَا فِيهِ شَمَاتَةٌ وَعَارٌ عَلَيْنَا عِنْدَ الْعَرَبِ؛ فَقَالَتْ لَهَا: يَا هَذِهِ، اخْرُجِي عَنْ مَأْتَمِنَا، فَأَنْتِ أُخْتُ وَاتِرِنَا، وَشَقِيقَةُ قَاتِلِنَا؛ فَخَرَجَتْ وَهْيَ تَجُرُّ أَعْطَافَهَا، فَلَقِيَهَا أَبُوهَا مُرَّةُ، فَقَالَ لَهَا: مَا وَرَاءَكِ يَا جَلِيلَةُ؟ قَالَتْ: ثُكْلُ الْعَدَدِ، وَحُزْنُ الْأَبَدِ، وَفَقْدُ حَلِيلٍ، وَقَتْلُ أَخٍ عَنْ قَلِيلٍ، بَيْنَ ذَيْنِ غَرْسِ الْأَحْقادِ، وَتَفَتُّتُ الْأَكْبَادِ، فَقَالَ: أَوَ يَكُفُّ ذَلِكَ كَرَمُ الصَّفْحِ وَإِغْلَاءُ الدِّيَاتِ؟ فَقَالَتْ جَلِيلَةُ: أُمْنِيَةُ مَخْدُوعٍ وَرَبِّ الكَعْبَةِ! أَبِالْبُدْنِ تَدَعُ لَكَ تَغْلِبُ دَمَ رَبِّهَا!

(١) قصص العرب، ج ٣، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

ثُمَّ بَلَغَ جَلِيلَةَ أَنَّ أُخْتَ كُلَيْبٍ قَالَتْ حِينَ رَحَلَتْ: رِحْلَةُ الْمعْتَدِي، وَفِرَاقُ الشَّـامِتِ! وَيْلٌ غَدًا لِآلِ مُرَّةَ بَعْدَ الْكَرَّةِ! فَقَالَتْ: وَكَيْفَ تَشْـمَتُ الْحُرَّةُ بِهَتْكِ سِتْرِهَا، وَتَرَقُّبِ وِتْرِهَا؟ أَسْـعَدَ اللهُ جَدَّ أُخْتِي، أَفَلا قَالَتْ: نَفْرَةُ الْحَيَاةِ، وَخَوْفُ الْاعْتِدَاءِ! ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا ابْنَـةَ الأَقْوامِ إِنْ شِـئْتِ فَلا ... تَعْجَلِـي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْـأَلِي
فَـإِذَا أَنْـتِ تَبَيَّنْـتِ الَّتِـي ... عِنْدَهَـا اللَّوْمُ فَلُومِـي وَاعْذِلِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى ... جَـزَعٍ مِنْهَـا عَلَيْـهِ فَافْعَلِـي
جَلَّ عِنْـدِي فِعْلُ جَسَّـاسٍ فَيَا ... حَسْرَتِي عَمَّا انْجَلَتْ أَوْ تَنْجَلِي!
فِعْلُ جَسَّـاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ ... قَاطِـعٌ ظَهْـرِي وَمُـدْنٍ أَجَلِي
تَحْمِلُ الْعَيْنُ قَـذَى الْعَيْنِ كَمَا ... تَحْمِـلُ الْأُمُّ أَذَى مـا تَفْتَلِـي
يَـا قَتِيـلًا قَـوَّضَ الدَّهْـرُ بِه ... سَـقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًـا مِنْ عَلِ
هَدَمَ البَيْـتَ الَّذِي اسْـتَحْدَثْتُهُ ... وَانْثَنَـى فِي هَـدْمِ بَيْتِي الأَوَّلِ
يَـا نِسَـائِي دُونَكُنَّ الْيَـوْمَ قَدْ ... خَصَّنِي الدَّهْـرُ بِـرُزْءٍ مُعْضِلِ
خَصَّنِـي قَتْـلُ كُلَيْـبٍ بِلَظًى ... مِنْ وَرَائِـي وَلَظَى مُسْـتَقْبِلِي
لَيْسَ مَنْ يَبْكِـي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ ... إِنَّمَـا يَبْكِـي لِيَـوْمٍ يَنْجَلِـي
يَشْـتَفِي الْمُدْرِكُ بِالثَّـأْرِ وَفِي ... دَرْكِـيَ ثَـأْرِي ثُـكْلُ الْمُثْكِلِ
لَيْتَـهُ كَانَ دَمِـي فَاحْتَلَبُـوا ... بَـدَلًا مِنْـهُ دَمًـا مِـنْ أَكْحَلِي
إِنَّـنِـي قَـاتِـلَـةٌ مَـقْـتُـولَـةٌ ... وَلَعَـلَّ اللهَ أَنْ يَرْتَـاحَ لِـي!»

٢ ـ مناقشة استكشافية

يتحدث النص عن المحنـة التي وجدت الجليلة نفسـها فيها بعد مقتل زوجها كليب، سيد قبيلة تغلب، من قبل أخيها جساسٍ، بسبب خلاف بسيط

حول ناقة وفَصيلها كانا في ملكية خالة جساس بن مرة، قتله كليب انتقاما من افتخار زوجه الجليلة بأخيها جساس أكثر من مرة[١].

وتتمثل هذه المحنة في مشـــاعر الأســـى والألم، التـــي أصابت الجليلة الموزعة بين هول المصاب؛ إذ وجدت نفسها في مقام القاتل والمقتول أيضا، نظرا لعلاقتها بجساس من جهة، وكليب من جهة أخرى.

إن ما يهمنا من النص هـــو ما أفرزته هذه الواقعة مـــن بلاغة الجليلة في التعبير عن هذه المحنة من جهة، وما يمكن أن يستفاد منها أيضا لتكون عبرة للإنسان، حتى لا يقدم على سلوك قد يؤذي فيه الغير بأذى لن تندمل جراحه مهما امتدت الأيام.

- **المكون الأول: تعريف النداء.**

▪ **تحليل ومناقشة**

من خـــلال قراءتنا النصَّ، نلاحـــظ وجود حوار بين أشـــخاص يوجهون الخطاب لبعضهم بعضا لأغراض متنوعة تُفْهَمُ من سياق الكلام؛ فأخت كليب مثلا وجهت خطابها للجليلة بقولها: يَا هَذِهِ، ومُرَّةُ وجه كلامه لابنته الجليلة أيضا بقولـــه: يَا جَلِيلَةُ. والجليلة وجهت خطابها أيضـــا لأخت كليب بقولها: يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ، ولزوجها القتيـــل بقولها: يَا قَتِيلًا، وللنســـاء اللواتي كن قبل الفاجعة رفيقات لها في مختلف المجالس بقولها: يَا نِسَائِي.

والملاحظ في كل هـــذه الحـــالات أن المتكلمين يوظفـــون أداة «الياء» وبعدها اسم المُخاطَب، حتى يخصوه بالكلام دون غيره، وأنهم يقصدون من

(١) تنظر قصة هذه الحرب المشـــهور في كتاب «أيام العرب»، لعلي محمد البجاوي وآخرين، ص١٤٢ وما بعدها.

هذا الأسلوب الدعوةَ أو المناداة إلى الإقبال والإنصات والاهتمام وغيرها من المقاصد التي تفهم من سياق الكلام كما قلنا. وتأويل هذه الأساليب:

ـ يَا هَذِهِ: أُنَادِي الْجَلِيلَةَ، وَأَدْعُوهَا لِلْانْسِحابِ مِنَ الْمَأْتَمِ...

ـ يَا جَلِيلَةُ: أُنَادِي الْجَلِيلَةَ، وَأَدْعُوهَا لِتُفَسِّرَ مَا بِهَا...

ـ يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ: أُنَادِي ابْنَةَ الْأَقْوَامِ وَأَدْعُوهَا كَيْ لَا تَتَعَجَّلَ بِاللَّوْمِ...

ـ يَا قَتِيلًا: أُنَادِي الْمَقْتُولَ لِيَعْمَلَ مَا خَلَّفَهُ قَتْلُهُ مِنْ مَأْسَاةٍ لِي...

ـ يَا نِسَائِي: أُنَادِي جَلِيسَاتِي السَّابِقَاتِ، وَأَدْعُوهُنَّ لِمَعْرِفَةِ مَا أَصَابَنِي مِنْ أَلَمٍ جَرَّاءَ مَقْتَلِ زَوْجِي...

وهكذا، فالجمل كلها فعلية في الأصل، يُحْذَفُ فعلها وفاعلها وتنوب عنهما أداة (الياء هنا، وقد تنوب عنها أدوات أخرى سنتعرف عليها لاحقًا)، ويبقى المفعول به وُجوبا؛ لذلك، فالمنادى يأتي منصوبا دائما إما بشكل صريح؛ أي: بفتحة ظاهرة، أو بشكل مقدر كما سيأتي عندما نتطرق إلى أنواع المنادى وحالاته الإعرابية.

إن هذا الأسلوب يسمى في اللغة العربية: أسلوب/ جملة النداء، وهو مكون من الأداة والاسم الذي يسمى بدوره: المنادى.

وقد يُدْرَك أسلوب النداء في اللغة العربية دون وجود أي أداة، وذلك من خلال السياق، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأداة محذوفة [الأعراف: ١٥٠]، وكقول أبي العلاء المعري(١):

صَاحِ هَـذِي قُبُورُنا تَمْلأُ الرُّحْـ ـبَ، فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهدِ عادِ

(١) ديوان سقط الزند، ص٧.

فالمنادى في الآية الكريمة هو «ابن أمّي»، وقد حذفت أداة النداء، كما حذفت الياء من المنادى، وهذا جائز في أســـلوب النـــداء، فالتقدير هو: يا ابنَ أمِّي، أو أَابْنَ أمِّي...». أما في قول المعري، فالمنادى هو «صاحٍ»، وتعنـــي صاحبـــي، وتقديـــره: يا صَاحِـــبُ أو أَصَاحِـــبُ، يا صَاحبي، أو أصاحبي... وهذا أيضا وجه من أوجه النداء الذي حُذِفَتْ أداته وبعضا من حروف المنادى[1].

■ **استنتاج جزئي**

نستنتج مما سبق أن النداء أسلوب من أســـاليب اللغة العربية، يُقصَد به دعوة شـــخص معين، أو المناداة عليه قصد الاســـتجابة للمخاطِبِ والإقبال عليه، ويتكون من شقين: أداة النداء، والمنادى، الذي يكون منصوبا دائما، إما بشكل صريح أو مقدَّرٍ.

■ **تقويم مرحليّ**

استحضر أمثلة لأسلوب النداء، مســـتثمرا محفوظاتك من القرآن والسنة وكلام العرب.

• **المكون الثاني: أدوات النداء**

■ **تحليل ومناقشة**

بالعودة إلى النص، وتحديدا أمثلة النداء، يتبين أنها صِيغت بتوظيف أداة واحدة هي «اليـــاء»، وهي الأداة الأصليـــة، و«أولى أدوات النـــداء، وأكثرها استعمالا؛ ولذلك كانت أُمَّ الباب كما يقول القدماء، نادى بها العربُ القريبَ والبعيدَ، واستعملوها في نداء الاســـتغاثة والتعجب والندبة، ولا ينادى لفظ

(١) سنتناول ظاهرة حذف الحرف الأخير من المنادى عندما نتطرق إلى ظاهرة الترخيم.

الجلالة إلا بها، ولا يُقَدَّرُ من أدوات النــداء غيرُها مع المنادَى الذي حُذِفَتْ أداته، ولـم يستعمل القرآن غيرَها من الأدوات»[١].

إلا أن العرب لم تقتصر في صياغة أساليب النداء على الياء فقط، وإنما نوَّعَتْ في هــذه الأدوات، حتى إن كتب النحو واللغــة أجمعت على أدوات متداولة، كلها مستعمل اســتعمالا معلوما في التعابير اللغوية الفصيحة. وقد قسمها العلماء إلى قسمين؛ منها ما يدل على نداء القريب، ومنها ما يدل على نداء البعيد، ولا يتعلق مفهوم البعد والقــرب هنا بالمكان فقط، وإنما بطبيعة العلاقة الوجدانية والنفسية التي تربط المنادي بالمنادى، وبطبيعة المقام الذي يكونان فيه أيضا[٢].

وقد جمع ابن مالك هذه الأدوات في قوله[٣]:

وَلِلْمُنَــادَى النَّــاءِ أَوْ كَالنَّــاءِ (يَا) وَ(أَيْ) وَ(آ) كَــذَا (أَيَا) ثُــمَّ (هَيَا)

وَالْهَمْــزُ لِلدَّانِــي وَ(وَا) لِمَنْ نُدِبْ أَوْ (يَا) وَغَيْرُ (وَا) لَدَى اللَّبْسِ اجْتُنِبْ

أ ـ أداتا نداء القريب: (الهمزة، أَيْ).

ـ الهمزة؛ مثل قول ابن حَيُّوس[٤]:

أَسُــكَّانَ نَعْمــانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنَّكُمْ فِــي رَبْعِ قَلْبِيَ سُــكَّانُ

---

(١) الواضح في النحو، ص٢٦٨.

(٢) لا يعتبر هذا التقسيم قاطعا مانعا، فالسياق والمقام يفرض أحيانا إقامة بعض الأدوات مقام بعض، فيصير ما يوظف للقريب في الأصــل موظفا للبعيد، والعكس صحيح؛ إذ يمكن أن ينادي شــخص ما شــخصا بعيدا عنه في المكان بتوظيف أداة النــداء للقريب للتعبير عن القرب الوجداني. ويمكن أيضا أن ينادي شخصا قريبا منه مكانيا بتوظيف أداة البعيد للدلالة على التباعد الوجداني، أو للدلالة على وجود الفارق في مقام الشخصين.

(٣) شرح ابن عقيل، ج٣، ص٢٥٥.

(٤) الديوان، ج١، ص٢٤٥.

إذا كنا لا نعلم المســافة الفاصلة بين الشــاعر والمخاطَبين على مستوى المكان، أقريبــة هي أم بعيدة، فإنه حســم الأمر على المســتوى الوجداني، وأحلهم محل قريبًا جدًّا (القلب). وليؤكد هذا القرب وظف أداة الهمزة، التي توظف للقريب من المخاطبين.

ومثله قول امرئ القيس[(١)]:

أَجَارَتَنَـا إِنَّ الْمَـزَارَ قَرِيـبُ وَإِنِّـي مُقِيـمٌ مَا أَقَامَ عَسِـيبُ
أَجَارَتَنَـا إِنَّـا غَرِيبَـانِ هَاهُنَـا وَكُلُّ غَرِيـبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِـيبُ

ـ أَيْ؛ مثل قول كثير عزة[(٢)]:

أَلَمْ تَسْمَعِي أَيْ عَبْدَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى بُـكَاءَ حَمَامَـاتٍ لَهُـنَّ هَدِيرُ
بكَيْنَ فهَيَّجْنَ اشْتِيَاقِي وَلَوْعَتِي وَقَدْ مَرَّ مِنْ عَهْـدِ اللِّقَاءِ دُهُورُ

ويكثر استعمال هذه الأداة في الوصايا، نظرا للقرب المكاني والوجداني الذي يجمع الموصِي والموصَى، الذي غالبا ما يكــون الابن أو الابنة، مثل وصية عمرو بن عتبة لابنــه، قال: «أي بني، قد انقطعت عنك شــرائع الصبا فاختلط بالخير تكن من أهله، ولا تزايله فتبين منه كله»[(٣)]. ووصية أمامة ابنة الحارث لابنتها، قالت: «أي بُنيَة، إنه لو اســتغنت المــرأة عن زوجها بغنى أبويها وشدة حاجتها إليه لكنت أغنى الناس عن الزواج، ولكن للرجال خلق النساء، كما لهن خلق الرجال»[(٤)].

ب ـ أدوات نداء البعيد (يا، أيا، هيا، وا، آ). لا توظف هذه الأدوات في الأساليب العربية بالقدر نفسه، فإذا كان توظيف أداة «الياء» وبعض الأدوات

(١) ديوان امرئ القيس وملحقاته، ص٧٣٣.
(٢) الديوان، ص٤٧٤.
(٣) زهير الحموي، من أدب الوصايا، ص٥١.
(٤) نفسه، ص٢١٩.

الأخرى طاغيًا، فإن البعض الآخر يقل في التعابير، فلا نجد له في اللغة العربية توظيفًا ملحوظًا. نمثل لأدوات النداء بالبعيد بالآتي من الأمثلة:

ـ الياء: أغلب توظيفاتها للبعيد، لكنها تصلح أيضا لنداء القريب إذا كان غافلًا أو ساهيًا أو ما شابه، أو إذا أراد المنادِي أن ينزل المنادى مقامًا بعيدًا منه؛ لذلك جعلها ابن مالك للداني أو كالداني؛ أي الذي يقيمه المنادي مقام القريب. من أمثلة التوظيف اللغوي أداة الياء، قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨].

إن توظيف أداة النداء «الياء» هنا، يدل دلالة صريحة على البعد المكاني في اتجاه واحد، والمقامي في بشكل مطلق، فإذا كان نوح بعيدًا مكانًا ومقامًا من الله ﷻ، فإنه ﷻ قريب من نوح وغيره من المخلوقات على مستوى المكان، أليس هو القائل عز من قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. ولا يُدَانَى من حيث المقام طبعا، فهو ﷻ لا يُدانِيه أيٌّ من المخلوقات، مُتَنَزِّهٌ في السماوات والأرض. ومثل هذه التعابير مستعمل بكثرة في التوظيف القرآني وكلام العرب؛ قال ابن المعتز[١]:

يَا دَارُ يَا دَارَ أَطْرَابِي وَأَشْجانِي   أَبْلَى جَدِيدَ مَغَانِيكِ الْجَدِيدَانِ

فالشاعر ينادي دارا صارت مجرد ذكرى بعدما امحت معالمها؛ لذلك لم يعد ما كان من جمالها مُدْرَكا؛ أي بعيد المنال.

ومثله أيضا قول الفرزدق مخاطبا جريرا[٢]:

أُولَئِكَ آبَائي، فَجِئْنِي بمِثْلِهِمْ   إذا جَمَعَتْنا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(١) الديوان، ص ٤١٨.

(٢) الديوان، ص ٣٦٠.

فالمعلوم أن المســافة المكانية بين جرير والفرزدق ليســت بعيدة؛ لأن البيت قيل ضمن الشــعر الذي صُنِّف ضمن النقائض(١)، وبذلك فشرط البعد المكاني غير وارد؛ وبذلك، فمســوغ توظيفه أداةَ نداء البعيــد هنا هو إنزال الفرزدق جريــرا منزلةً أدنى منه؛ لأنهما في معــرض التفاخر والهجاء، فباعد بينهما من حيث المقام.

ـ أَيَا، اســتعمالها في اللغة العربية كثير جدا، لا يقــل عن توظيف الياء، وهي مثلها في الدلالة، من أمثلتها قول المتنبي(٢):

أَيَا رَامِيًــا يُصْمِي فُــؤَادَ مَرَامِهِ ... تُرَبِّــي عِدَاهُ رِيشَــهَا لِسِــهَامِهِ

وقوله أيضا(٣):

أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ ... وَكَــمْ أُسُــدٍ أَرْوَاحُهُــنَّ كِلَابُ

ـ هَيَا؛ من ذلك قول الشاعر(٤):

هَيا أُمَّ عَمْرٍو هلْ ليَ اليوْمَ عِنْدَكُمْ ... بِغَيْبَــةِ أَبْصارِ الوُشــاةِ سَــبِيلُ

إن سياق البيت يبرز أن البعد حكم بين الشاعر وأم عمرو، فما عاد ممكنا إلا أن يناديها بما يتلاءم وهذا البعد؛ لذلك وظف الأداة «هيا».

(١) نوع من الأغراض الشعرية العربية القديمة، ظهر وازدهر في العصر الأموي، ومن أدبياته في الغالب أن يكون مواجهة مباشرة بين شاعرين ضمن جماعة من الناس ينشدان قصائد تقوم على التفاخر بالذات والنسب والمال وغيرها، وعلى هجاء الآخر، شريطة أن تبنى قصيدتا الشاعرين المتفاخرين المتهاجيَيْن على المكونات الفنية نفسها: بناء شكليا ومضمونيا).

(٢) الديوان، ص١٢٣٣.

(٣) الديوان، ص١٨٦.

(٤) يتردد هذا البيت باســتمرار ضمن الشــواهد النحوية الخاصة بهذه الأداة، لكن دون نســبة محددة لشاعر بعينه.

ـ وَا؛ من ذلك قول المتنبي[1]:

وَاحَـــرّ قَلْبــاهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَـــبِمُ وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

وقد ارتبط توظيف هذه الأداة بالندبة والاستغاثة أكثر.

إن تقسيم أدوات النداء للبعيد والقريب ليس تقسيما حاسما قاطعًا، فالأمر في النهاية يخضع للســياق لا غير، فهو الــذي يتحكم في طبيعة المعنى ودلالاته، لا الأداة بصفتها وطبيعتها هي ما يحدد لزومها لهـذا أو ذاك.

■ **استنتاج جزئي**

نســتنتج مما ســبق أن للنداء أدوات متعددة، بعضها يوظــف للقريب، وبعضها لنداء البعيــد، إلا أن هذا التصنيف ليس قاطعــا، فالأمر يخضع في النهاية للسياق الذي يرد فيه النداء.

■ **تقويم مرحليّ**

عد إلى مقروءاتك، واجلب أمثلة لــكل أدوات النداء، محللا كل الأمثلة المجلوبة، مبررًا تصنيفك الأدوات أللقريب أم للبعيد تم توظيفها؟

• المكون الثالث: أحوال المنادى، وأنواعه

■ **تحليل ومناقشة**

١ ـ المعرب والمبني

خلصنا من تعريف المنادى إلــى أن الأصل فيه أن يكون منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره؛ لأنــه مفعول به حُذِفَ فعله ومفعوله، وَعُوِّضَا

(١) الديوان، ص١٢٢٧.

بأداة، إلا أن تأمل الأمثلة الســابقة يبرز وجود نوعين مــن المنادى؛ أحدهما منصوب والآخر مبني على الضم، كما هو واضح في الحالات الآتية:

أ ـ المنادى المنصوب؛ يأتي في ثلاث حــالات، يتضمن نص الانطلاق حالتين منها، هي:

ـ المنادى المضاف:

يَا ابْنَــةَ الأَقْوامِ إِنْ شِــئْتِ فَلا تَعْجَلِــي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْــأَلِي
يَــا نِسَــائِي دُونَكُنَّ الْيَــوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْــرُ بِــرُزْءٍ مُعْضِلِ

بتأمل المنادَيَيْن في المثالين ندرك أنهما جاءا منصوبين، موافقين للقاعدة، والسبب أنهما مضافان إلى اسمين بعدهما (الأقوام، ياء المتكلم).

فالمنادى «ابْنَةَ» منصــوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهــرة في آخره، ولا يمكن إلَّا أن يكون كذلك؛ لأنه مضاف إلى اســم بعــده، ومثله قوله تعالى أيضًا: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٤٨].

وقول المتنبي(١):

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ، يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْــرَفِ النَّسَبِ

وقوله أيضا(٢):

يَا صَائدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا

وقول الشاعر(٣):

يَــا نَسِــيمَ الْجَنُوبِ بِــاللهِ بَلِّغْ مَا يَقُــولُ الْمُتَيَّــمُ الْمُسْــتَهامُ

(١) الديوان، ص١٦٨.
(٢) الديوان، ص١٤٩٥.
(٣) تروى الأبيات لأبي الحسن الجرجاني، وقد وردت في ديوان المتنبي، ص١٠٩.

قُـلْ لِأَحْبَابِـهِ فِدَاكُـمْ فُـؤادٌ لَيْـسَ يَسْـلُو وَمُقْلَـةٌ لَا تَنَامُ
بِنْتُـمْ فَالسُّـهَادُ عِنْـدِي مُقِيمٌ مُذْ نَأَيْتُمْ وَالْعَيْشُ عِنْدِي حِمَامُ
يَا دِيَارَ السُّـرُورِ لَا زَالَ يَبْكِي بِكَ فِي مَضْحَكِ الرِّيَاضِ غَمَامُ
كُلُّ أُنْـسٍ وَلَـذَّةٍ وسُـرورٍ بَعْدَمَـا بِنْتُـمْ عَلَـيَّ حَـرَامُ

أما المنادى «نســاء»، فجاء منصوبًا أيضًا، لكن ليــس بفتحة ظاهرة في آخره، وإنما بكسرة نائبة عن الفتحة، نظرًا لملاءمتها ياء المتكلم التي جاءت بعدها، وبذلك، فهي فتحة مقدرة. ولتوضيح إضافة المنــادَى لياء المتكلم، نقترح استبدال الياء بالضمير الدال على المتكلم «أنا»، فنقول: «يا نِساءَ أنا»؛ والملاحظ أن النصب صار ظاهرا في آخر المنادى «النساءَ» عندما تصرفنا في الجملة دون الإخلال بطبيعــة المتكلم (ياء المتكلــم = الضمير أنا). ولأن التعبير مســتثقل وغير جائز في اللغة العربية يتم تعويض الضمير «أنا» بالياء الدالة عليه، وتسمى: ياء المتكلم.

إن ورود المنادى مضافا إلى اسم صريح أو ياء المتكلم، لا يمكن إلا أن يأتي مُعْرَبا؛ أي: منصوبــا بفتحة ظاهرة في آخره، أو مقــدرة كما في المثال السابق. ومثله أيضا قول أبي ذر(١):

يَا لَائِمِي كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي أَضْنَـاهُ طُولُ سِـقَامِهِ وَشَـقَائِهِ
إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سِـقامَهُ وأَعِنْـهُ مُلْتَمِسًـا لِأَمْرِ شِـفائِهِ

ـ النكرة غير المقصودة، مثل قول الجليلة في نص الانطلاق:

يَـا قَتِيـلًا قَـوَّضَ الدَّهـرُ بِه سَـقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًـا مِنْ عَلِ

(١) تنظر الأبيات في ديوان المتنبي، ص ١٢٥.

جاء المنادى «قَتِيلًا» منصوبًا وعلامة نصبه فتحـــة ظاهرة في آخره، وإذا تأملنا طبيعته ســـنجده نكرة، لكنها نكرة غير معروفـــة لدينا؛ إذ لا ندري من المقصود بها هل كليب الذي قتله جســـاس واقعيا؟ أم جساس الذي سَيُقْتَلُ باعتبار ما سيكون/ الثأر، أم الجليلة باعتبار واقع الحال؛ لأنها فقدت زوجها، ومعه فقدت الحياة؟. وحين يكون المنادى نكرة غير مقصودة/ غير معروفة، لا يمكـــن إلا أن يأتي معربـــا منصوبا. فلا يمكـــن أن نقول مثـــلا: «يَا قَتِيلٍ قَوَّضَ...» أو» يَا قَتِيلٌ قَوَّضَ...».

ومن أمثلة هذا النوع من المنادى، الذي يوظف بغزارة في أشعار العرب، قول ابن المعتز[1]:

يا حَبيبًا سَـــلا وَلَم أَسَـــل عَنهُ　　　أَنتَ تَستَحْسِـــنُ الوَفـــاءَ فَكُنْهُ

وقول الشريف الرضي[2]:

يـــا لَيْلَـــةً كَادَ مِـــنْ تَقاصُرِهـــا　　　أَنْ يَعْثُرَ فِيهَا الْعَشِـــيُّ بِالسَّحَرِ

ـ المنادى الشبيه بالمضاف؛ هذا النوع غير وارد في نص الانطلاق، وهو مثل النكرة غير المقصودة في الحكـــم الإعرابي، إلا أن بعض الفوارق تظهر بينهما، تجعل النكرة غير المقصودة مميزة عن الشـــبيه بالمضاف، فإذا كانت النكرة غير المقصودة لا تحتـــاج إلى ما يُتَمِّمُ معناها، فإن الشـــبيه بالمضاف يحتاج دائما إلى ما يتمم معناه، مثل قول كجاشم[3]:

يـــا مُشْـــبِهًا فـــي لونِـــهِ فِعْلَـــهُ　　　لَـــمْ تَعْدُ مَـــا أَوْجَبَتِ القسْـــمَهْ
ظلمُـــكَ من خلقِكَ مســـتخرجٌ　　　والظُّلْـــمُ مُشْـــتَقٌّ مِـــنَ الظّلْمَهْ

---

(١) الديوان، ص٤٢٣.
(٢) وردت الأبيات في ديوان المتنبي، ص٢٠٣.
(٣) الديوان، ص٤١٣.

وقول أحمد شوقي[١]:

يَا طَالِبًا لِمَعَالِي الْمُلْكِ مُجْتَهِدًا   خُذْهَا مِنَ الْعِلْمِ أَوْ خُذْهَا مِنَ الْمَالِ

وقول حافظ إبراهيم[٢]:

يَا رَافِعاً رَايَةَ الشُّورَى وَحارِسَها   جَزاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُحِبِّيها

ففي هذه الأمثلة، جاء الشبيه بالمضاف متبوعا إما بجار ومجرور (في لونِهِ، لِمَعَالِي)، أو باسم (رَاية). ويجوز أن يكون متبوعا بعبارات أخرى[٣]. كما أنه محتاج إلى ما بعده ليكون معناه تاما، فلا يمكن مثلا أن نقف عند قولنا: «يا مُشْبِهًا»، فالجملة غير تامة، وما يأتي بعدها هو ما يجعلها ذات معنى، وكذلك الأمر بالنسبة للمثالين الآخرين، فالوقوف عند كلمتيْ: «طَالبًا، رافِعًا» لا معنى له.

ب ـ **المنادى المبني**؛ هو منادى يأتي مبنيًّا على «ما يُرفع به في محل نصب»[٤]. وله تجسيدان في التوظيف اللغوي، هما:

ـ العلم المفرد؛ الذي لا يكون مضافا أو شبيها بالمضاف. ومثاله في النص: «مَا وَرَاءَكِ يَا جَلِيلَةُ؟». فالمنادى «جَليلةُ» ورد مبنيًّا على الضم في محل نصب منادى، وهو اسم علم مفرد. وهذا النوع من المنادى من أكثر الأساليب تداولا في لغة العرب، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾. فالاسم المفرد «آدَمُ» يعرب منادى مبنيا على الضم في محل نصب.

---

(١) الشوقيات، ج١، ص٢٤٩.

(٢) الديوان، ص٩٥.

(٣) للمزيد من التفصيل، ينظر كتاب: النحو الوافي، ج٤، ص٣٢ وما بعدها.

(٤) التطبيق النحوي، ص٢٧٦.

ـ النكرة المقصودة، وهي اسم مفرد أيضًا، لكنها لا تأتي معرفة بشكل صريح إلا من خلال ما يدل علــى أن المقصود بها فعلا هي ذلك الشيء وليس غيره، مثــل قوله تعالــى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ [هود: ٤٤]؛ فكلمــة «أَرْضُ» منادى مبني على الضم فــي محل رفع، وهو نكرة، فالأرض ليست واحدة، وأرض الله واسعة، وقد نقصد بهذه الكلمة أرض الصيــن والهند والعجــم والعرب وغيرها... إلا أن الســياق الذي وردت فيه يجعلها محددة، أي مقصودة ومعلومة لدينا، وهي الأرض التي كان عليها حدث غرق قوم نوح، الذين كفروا برسالته؛ ولذلك تســمى: نكرة مقصودة؛ أي: معروفة لدى متلقي الخطــاب، والقرينة الدالة عليها هي السياق.

وحين نعود إلى نص الانطلاق نجد هذا النوع من المنادى في دعوة أخت كليبٍ الجليلةَ للانسحاب من العزاء «فَقَالَتْ لَهَا: يَا هَذِهِ، اخْرُجِي عَنْ مَأْتَمِنَا». فاسم الإشارة هنا اسم عامٌّ يُشار به إلى كل المخلوقات المؤنثة دون تحديد، وبذلك فهو اسم مبهم يعامل معاملة النكرة، لكــن عندما نعود به إلى سياق وروده نفهم أن المقصود به هو الجليلة، وليــس أي أحد آخر؛ وبذلك صار مقصودًا لذاته؛ أي في حكم المعــرف. وإعرابها: منادى مبني على ضمة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهي في محل نصب.

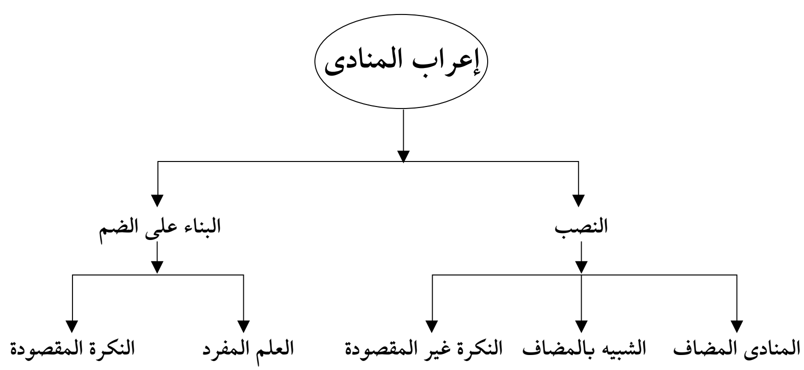
هذه إذن الحالات الإعرابيــة للمنادى، المبني والمعــرب، وهو ما أكده الناظم في قوله[1]:

إنَّ المُنــادَى في الــكَلامِ يَأْتي   خَمْســةَ أنــواعٍ لَــدى النُّحاةِ
المُفــرَدُ العَلَــمُ، ثُــمَّ النَّكِــرهْ   أعْنِي بِهَا المقْصُــودَةَ الْمُشْتَهِرهْ

(١) محمد الشنقيطي، متن نظم الآجرومية، ص١٢.

ثُمَّتْ ضِدُّ هَذِهِ فَانْتَبِهِ ثُم المضافُ، والمشبه بِهِ
فالأَولانِ ابْنِهِمَا بالضَّم أو ما ينوبُ عنهُ يا ذا الفهمِ
تقول: يا شيخُ ويا زهيرُ والباقي انْصِبنَّهُ لا غيرُ

وفي ترسيمة توضيحية نجمل الحالات الإعرابية للمنادى:



٢ ـ أنواع المنادى

إذا تأملنا المنادى في كل الأمثلة التي قمنا بدراستها سنجده نكرة، وهو ما يجعل دخول أدوات النداء عليه أمرا يسيرا لا يُحْوِج إلى تغييرات أو وسائط، لكن هناك حالات أخرى تتغير فيها طبيعة المنادى بدخول أدوات النداء، وهو ما سنوضحه من خلال:

١ ـ المنادى المحلى بـ «أل»

نقصد به المنادى المعرف بـ «ال»، فهل يجوز فيه ما يجوز للمنادى في الأمثلة السابقة، أم إن هناك تغييرات تلحقه؟

إن استقراء المشهور من لغة العرب، والمشهور من كتب اللغة والنحو أظهر أن نداء المنادى المحلى بـ «ال» لا يجوز إلا بوجود واسطة بين الأداة

والمنادى، فلا نقول مثــلا: «يَا الرَّجُلُ»، أو «وا المعتصماه»، أو ما شــابه من أساليب النداء، وإنما يحتاج الأمر إلى إضافة واسطة بينهما، كقول المتنبي[(١)]:

يَا أَيُّهــا المُجْدَى عليــه روحُهُ   إذْ لَيْــسَ يَأْتِيــهِ لَهَــا اسْتِجْداءُ
احْمَدْ عُفَاتَكَ لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ   فَلَتَرْكُ مَــا لَمْ يَأْخُــذُوا إعْطاءُ

فالملاحظ أن الواسطة هنا هي «أيها»، والواقع أنها صارت هي المنادى، وتحديدا «أيُّ»، و«المجدى»صار بدلا منها.

وقد استثنى النحاة بعض الحالات التي يجوز فيها دخول أداة النداء على المنادى المحلّى بـ «ال»، نذكر منها[(٢)]:

ـ اسم الجلالة؛ إذ يمكن أن نقول: يَــا اللهُ. فهو مختص بما لا يختص به غيره عزّ وجلّ.

ـ المنادى المشبه به، كقولنــا: يَا البُلْبُلُ تَرْنِيمًا وَتَغْرِيدًا. فالبُلْبلُ مســتعار لمستعار له محذوف تقديره «المطرب» على وجه الاستعارة التصريحية.

ـ المنادَى المستغاث به، المجرور باللام المذكورة، مثل: يَا لَلْوَالِدِ لِلْوَلَدِ. وَيَا لَلْمُرْضِعَةِ لِلرَّضِيعِ، ونحو ذلك..

ـ اســم الموصول المبــدوء بـ «ال»، شــريطة أن مع صلتــه علما، مثل: «يَا الَّذِي كَتَبَ الدَّرْسَ».

٢ ـ المنادى المرَخَّم

هذا النوع مشهور في لغة العرب، لانســجامه مــع طبيعة أسلوب النداء، الذي قيل إنه «باب حذف وتغيير»[(٣)]. وقد اقترن الترخيم بالحذف في النحو

---

(١) الديوان، ص١٢٠.

(٢) تنظر التفاصيل وباقي الحالات والأمثلة المستشهد بها، في النحو الوافي، ج٤، ص٣٦ وما بعدها.

(٣) الواضح في النحو، ص٢٦٨.

والصرف أو للضرورة الشعرية، ولا يكـون مطلقا، وإنما مقيد بشروط، يهمنا التعرف على أهمها في ترخيم المنادى.

١ ـ أن يكون المنادى علما مفردا أو نكرة مقصودة[١]، كقول عنترة[٢]:

أَلَا يَا عَبْـلَ قَدْ عَايَنْـتِ فِعْلِي وَبَانَ لَكِ الضَّلالُ مِنَ الرَّشَـادِ

وقول أبي النجم العجلي[٣]:

يَا نَـاقُ سِيـرِي عَنَقًا فَسِـيحا إِلَـى سُلَيْمَـانَ فَنَسْـتَرِيحَا

فالأصل في المنادى أنه مؤنث مختوم بالتاء؛ لكن حُذِفت تاؤه، واحتفظ الحرف الأخير بحركته الأصلية (الفتحة: عبـلَ، ناقُ)، والملاحظ أن الحرف الأخير من المنادى في حالة الترخيم جاء مفتوحا تارة، ومضموما تارة أخرى، وهذان وجهان ممكنان في المنادى المرخم.

ولا يقتصر الترخيم على الأسماء المختومة بالتاء، وإنما يشمل كل أسماء الأعلام المفردة أو النواكر المقصودة، من أمثلة ذلك قول ابن المعتز[٤]:

يَـا صَـاحِ إِنَّ الدَّهْـرَ صَيَّرَنِي مَا قَدْ تَرَى قِشْرًا عَلَى عَضْبِ[٥]

الأصل في الأسلوب أن يقـول الشاعر: يا صاحـبُ أو يا صاحِبِي، وهو نكـرة مقصودة أو مضاف، حسـب القـراءة والتأويل، إلا أنه آثـر الترخيم، مسـتثمرا رخصة نحوية ولغوية، أجازها النحاة واللغويون ونقاد الشعر أيضًا

---

(١) اختلف النحاة في جـواز ترخيم النكرة المقصـودة، لكنها وردت في لغـة العرب. ينظر: الواضح في النحو، ص٢٧٧.

(٢) الديوان، ص٦٥.

(٣) الديوان، ص١٢٣.

(٤) الديوان، ص٣٤.

(٥) بمعنى أن الزمن صيره جلدا على سيف. كناية عن الضعف بعد القوة.

ضمن ما يسمى بـ: الضرورة الشعرية. وهذه القاعدة تطبق على كل اسم علم مفرد، فيقال لجعفر مثلا: يا جَعْفَ، ويقال للفرزدق يا فَرَزْدَ؛ وهكذا.

٢ ـ أن يكون عدد أحرف المنادى أكثر من ثلاثة.

تتميما لما ختمنا به الشـــرط الأول لترخيم المنادى، نؤكـــد أنَّ الترخيم لا يمكن أن يتم في الأسماء التي تتكون مـــن ثلاثة أحرف أو أقل، وإنما في أسماء تتكون من أربعة أحرف وأكثر؛ من أمثلة ذلك[1] قول أعرابي ينصح ابنا له اسمه عامر: «يا عَـــامِ، صَداقَةُ اللَّئيمِ نَدامَـــةٌ، ومُدارَاتُهُ سَلامَةٌ»، وقول رجل لأعرابية تتغنى بمزاياها: «يَا أعْرابيَّ، دَعِي ما أَنْتِ فيهِ، فَمَنْ حَدَّثَ الناسَ عنْ نَفْسِهِ بما يَرْضَى، تَحَدَّثُوا عَنْه بما يَكْرَهُ».

فكما هو ملاحظ، فقد تمّ حذف الراء من العلم المفرد عامر، وحذف التاء من النكرة المقصودة «أعرابية». وكلاهما يتكون من أكثر من ثلاثة أحرف.

٣ ـ ألا يكون مندوبا؛ أي: منـــادى واقعا في سياق الندبة، فلا نقول مثلا: وامعتصم، بحذف الألف والهاء، وإنما من الضروري إبقاؤهما.

٤ ـ ألا يكون المنادى مســـتغاثًا مجرورًا، فلا يجـــوز ترخيم المنادى في قولنا: يا لكريمٍ لفقيـــر، أو يا لوالدة لرضيعها، فإن تحلل مـــن اللام الداخلة عليه، جاز ترخيمه.

▪ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن المنادى يكون إما منصوبًا بفتحة ظاهرة أو مقدرة، أو يكون مبنيا في محل نصب، وذلك بحسب طبيعته.

ـ ينصب المنادى إذا كان نكرة غير مقصودة، أو مضافا أو شبيها بالمضاف.

---

(١) ينظر المثالان في: النحو الوافي، ج ٤، ص١٠١.

ـ يبنى المنادى إذا كان علما مفردا أو نكرة مقصودة.

كما نستنتج أن المنادى أنواع كثيرة، منها المحلى بالألف، ومنها المرخم، ولكل منهما شروط وضوابط تحكمه.

- **تقويم مرحليّ**

أنشئ نصًّا يتضمن أنواع المنادى والأوجه الإعرابية له.

٣ ـ قواعد

ـ النداء: دعوة شخص معين، أو المناداة عليه قصد الاستجابة للمخاطِبِ والإقبال عليه، ويتكون من شقين: أداة النداء، والمنادى، الذي يكون منصوبا دائما، إما بشكل صريح أو مقدَّرٍ.

ـ للنداء أدوات متعددة، بعضها يوظف للقريب، وبعضها لنداء البعيد، إلا أن هذا التصنيف ليس قاطعا، فالأمر يخضع في النهاية للسياق الذي يرد فيه النداء.

ـ ينصب المنادى إذا كان نكرة غير مقصودة، أو مضافا أو شبيها بالمضاف.

ـ يبنى المنادى إذا كان علما مفردا أو نكرة مقصودة.

النداء أنواع كثيرة، منها المُحَلَّى بالألف، ومنها المرخم، ولكل منهما شروط وضوابط تحكمه.

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٣].

ـ يَا: حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ مَرْيَمُ: منادى مبني على الضم في محل نصب.

ـ اقْنُتِي: فعل أمر مبني على حذف النــون. والياء ضمير المخاطب مبني في محل رفع فاعل.

ـ لِرَبِّكِ: جار ومجرور، وهو مضاف، والكاف مضاف إليه.

ـ وَاسْجُدِي: الواو للعطف، واسْجُدِي: معطوف على اقْنُتِي.

ـ وَارْكَعِي: الواو للعطف، وارْكَعِي: معطوف على اسجدي.

ـ مَعَ: حرف جر.

ـ الرَّاكِعِينَ: اسم مجرور.

* قال عنترة[1]:

أَعَاذِلُ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ　　　لَــهُ مَنْظرٌ بَــادِي النَّواجِذِ كَالِحُ

ـ الهمزة: حرف نداء مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

ـ عَاذلُ: منادى مبني على الرفع في محل نصب؛ لأنه نكرة مقصودة.

ـ كَمْ: خبرية، اسم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان.

ـ مِنْ: حرف جر.

ـ يَوْمِ: تمييز مجرور بمن، وهو مضاف.

ـ حَرْبٍ: مضاف إليه.

ـ شَــهِدْتُهُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، وهي ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

---

(١) الديوان، ص٤٥.

ـ لَهُ: جار ومجرور متعلقتان بخبر محذوف مقدم، تقديره كائن.

ـ مَنْظَرٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة في آخره.

ـ بَادِي: حال مفرد منصوب بفتحة مقــدرة، منع من ظهورها الثقل، وهو مضاف.

ـ النَّوَاجِذِ: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة في آخره.

ـ كَالِحُ: صفة لمنظر، مرفوعة بالضمة الظاهرة في آخرها.

تعلم ذاتي

الْمَأْمُونُ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَظَلِّمَةُ[(١)]

«جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمَظَالِمِ، فَكَانَ آخِرَ مَــنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدْ هَمَّ بِالْقِيَامِ، امْرَأَةٌ عَلَيْهَا هَيْئَةُ السَّــفَرِ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رَثَّةٌ، فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ، فَقَالَ لَهَا يَحْيَى: وَعَلَيْكِ السَّلَامُ يَا أَمَةَ اللهِ، تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكِ، فَقَالَتْ:

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يُهْدَى لَهُ الرُّشَدُ وَيَا إِمَامًــا بِهِ قَدْ أَشْــرَقَ الْبَلَدُ
تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةٌ عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهَا سَبَدُ[(٢)]
وَابْتَزَّ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنْعَتِهَا ظُلْمًا وَفُرِّقَ مِنِّي الأَهْلُ وَالْوَلَدُ

فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وهُو يَقُولُ:

فِي دُونِ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلَدُ عَنِّي وَأُقْــرِحَ مِنِّي الْقَلْــبُ وَالْكَبِدُ
هَــذَا أَوَانُ صَلَاةِ الْعَصْــرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِي الْخَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِدُ
وَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُقْضَ الْجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفْكِ مِنْــهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ

فلما كان يوم الأحد جلس، فكان أول من تقــدم إليه تلك المرأة فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام، أين الخصم؟ فقالت: الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين، وأومأت إلى العباس ابنه. فقال: يا أحمد بن أبي خالد، خذ بيده فأجلســه معها مجلس الخصوم، فجعل كلامها يعلو كلام العباس، فقال لها أحمد بن أبي خالد: يا أمة الله! إنك بين يدي أمير المؤمنين، وإنك تكلمين الأميــر، فاخفضي من صوتك. فقال

(١) السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، ج١، ص٤١٠ ـ ٤١١.
(٢) بمعنى: لم يترك لها لا قليلا ولا كثيرا.

المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها وأخرسه. ثم قضى لها برد ضيعتها إليها، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يوفر لها ضيعتها، ويحسن معونتها، وأمر لها بنفقة».

• الفهم

ـ صُغ مضمون النص بأسلوبك الخاص.

• التطبيق

ـ اشكل الفقرة الأخيرة من النص.

ـ استخرج من النص أساليب النداء، مبرزا الآتي:

أسلوب النداء	الأداة ونوعها (للقريب أم البعيد، مع التبرير)	المنادى	الحكم الإعرابي

ـ أعرب قول الكاتب: «يا أمةَ الله! إنكِ بين يديْ أميرِ المؤمنين».

• الإنتاج

ـ اكتب قصة يكون موضوعها الحكم بالعدل، موظفا أساليب النداء التي تعرفت عليها.

❀ ❀ ❀

التمييــز

تمهيد

توجد في اللغة العربية العديد من الأساليب المتشابهة في تركيبها وبنائها، إلا أنهــا تختلف من حيث وظائفهــا المعنوية والدلاليــة، والتمييز أحد هذه الأساليب، وهو في أحد معانيه: الفصل أو الإظهار؛ أي فصل شيء عن شيء ليتضح أمره جليا، أو إبراز مميزاته حتى يظهر مميَّزا عنه.

وقد نال التمييــز اهتمام النحــاة، فتناولوه من حيــث التعريف والأنواع والمكونات والأحكام الإعرابية لمكوِّنَيْه الأساسييْن: الْمُمَيِّز والْمُمَيَّز.

١ ـ نص الانطلاق

قال ابن عبد ربه(١):

«وَبَعْدُ: فَإِنَّ أَهْــلَ كُلِّ طَبَقَةٍ، وَجَهَابِــذَةَ كُلِّ أُمَّةٍ، قَدْ تَكَلَّمُــوا فِي الأَدَبِ وَتَفَلْسَفُوا فِي العُلُومِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ، وَمَعَ كُلِّ زَمَانٍ؛ وَإِنَّ كُلَّ مُتَكَلِّمٍ مِنْهُمْ قَدْ اسْتَفْرَغَ غَايَتَهُ، وَبَذَلَ مَجْهُودَهُ فِي اخْتِصَارِ بَدِيعِ مَعَانِــي الْمُتَقَدِّمِينَ، وَاخْتِيَارِ جَوَاهِرِ أَلْفَاظِ السَّــالِفِينَ، وَأَكْثَرُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى احْتَــاجَ الْمُخْتَصَرُ مِنْهَا إِلَى اخْتِصَارٍ، وَالْمُتَخَيَّرُ إِلَى اخْتِيَارٍ..

(١) العقد الفريد، ج١، صص٤ ـ ٧ بتصرف.

ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ آخِـرَ كُلِّ طَبَقَةٍ، وَوَاضِعِي كُلِّ حِكْمَـةٍ، وَمُؤَلِّفِي كُلِّ أَدَبٍ، أَعْذَبَ أَلْفَاظًا، وَأَسْهَلَ بِنْيَةً، وَأَحْكَمَ مَذْهَبًا، وَأَوْضَـحَ طَرِيقَةً مِنَ الأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ نَاكِصٌ مُتَعَقِّبٌ، وَالأَوَّلُ بَادِيءٌ مُتَقَدِّمٌ.

فَلْيَنْظُرِ النَّاظِرُ إِلَى الأَوْضَاعِ الْمُحْكَمَةِ، وَالكُتُبِ الْمُتَرْجَمَةِ بِعَيْنِ إِنْصَافٍ، ثُمَّ يَجْعَلْ عَقْلَهُ حَكَمًا عَادِلًا [وَفَيْصَـلًا] قَاطِعًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْلَمُ أَنَّهَا شَـجَرَةٌ بَاسِقَةُ الْفَرْعِ، طَيِّبَةُ الْمَنْبِتِ، زَكِيَّةُ التُّرْبَةِ، يَانِعَـةُ الثَّمَرَةِ. فَمَنْ أَخَذَ بِنَصِيبِهِ مِنْهَا كَانَ عَلَى إِرْثٍ مِنَ النُّبُـوَّةِ، وَمِنْهَاجٍ مِنَ الْحِكْمَةِ، لَا يَسْـتَوْحِشُ صَاحِبُهُ، وَلَا يَضِلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ..

وَقَدْ أَلَّفْتُ هَـذَا الكِتَابَ وَتَخَيَّـرْتُ جَوَاهِرَهُ مِـنْ مُتَخَيَّرِ جَوَاهِـرِ الآدَابِ، وَمَحْصُولِ جَوَامِعِ البَيَانِ، فَكَـانَ جَوْهَرَ الجَوْهَرِ، وَلُبَابَ الُّلبَـابِ؛ وَإِنَّمَا لِي فِيهِ تَأْلِيفُ [الْأَخْبَـارِ، وَفَضْلُ] الْاخْتِيَارِ، وَحُسْـنُ الْاخْتِصَارِ، وَفَـرْشٌ فِي صَدْرِ كُلِّ كِتَابٍ، وَمَا سِوَاهُ فَمَأْخُوذٌ مِنْ أَفْوَاهِ العُلَمَاءِ، وَمَأْثُورٌ عَنِ الحُكَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ. وَاخْتِيَارُ الْكَلَامِ أَصْعَبُ مِنْ تَأْلِيفِهِ.. وَقَدْ قَالُوا: اخْتِيَارُ الرَّجُلِ وَافِدُ عَقْلِهِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

قَـدْ عَرَفْنَـاكَ بِاخْتِيَـارِكَ إِذْ كَا ... نَ دَلِيلًا عَلَى الَّلبِيـبِ اخْتِيَارُهُ

وَقَالَ أَفْلَاطُونُ: عُقُـولُ النَّاسِ مُدَوَّنَةٌ فِي أَطْـرَافِ أَقْلَامِهِمْ، وَظَاهِرَةٌ فِي حُسْنِ اخْتِيَارِهِمْ.

فَتَطَلَّبْـتُ نَظَائِرَ الكَلَامِ، وَأَشْـكَالَ الْمَعَانِي، وَجَوَاهِـرَ الْحِكَمِ، وَضُرُوبَ الأَدَبِ، وَنَوَادِرَ الأَمْثَالِ، ثُمَّ قَرَنْتُ كُلَّ جِنْسٍ مِنْهَا إِلَى جِنْسِهِ، فَجَعَلْتُهُ بَابًا عَلَى حِدَتِهِ؛ لِيَسْتَدِلَّ الطَّالِبُ لِلْخَبَرِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الكِتَابِ، وَنَظِيرِهِ فِي كُلِّ بَابٍ.

وَقَصَدْتُ مِـنْ جُمْلَةِ الأَخْبَارِ، وَفُنُونِ الآثَارِ، أَشْـرَفَهَا جَوْهَـرًا، وَأَظْهَرَهَا رَوْنَقًـا، وَأَلْطَفَهَا مَعْنـىً، وَأَجْزَلَهَا لَفْظًا، وَأَحْسَـنَهَا دِيبَاجَـةً، وَأَكْثَرَهَا طَلَاوَةً

وَحَلَاوَةً، آخِذًا بِقَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزُّمَر: ١٨]. (...)

وَقَدْ نَظَرْتُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ فَوَجَدْتُهَا غَيْرَ مُتَصَرِّفَةٍ فِي فُنُونِ الأَخْبَارِ، وَلَا جَامِعَةٍ لِجُمَلِ الآثَارِ، فَجَعَلْتُ هَذَا الكِتَابَ كَافِيًا [شَافِيًا] جَامِعًا لِأَكْثَرِ الْمَعَانِـي الَّتِي تَجْرِي عَلَى أَفْوَاهِ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ، وَتَدُورُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُلُوكِ والسُّوقَةِ. وَحَلَّيْتُ كُلَّ كِتَابٍ مِنْهَا بِشَوَاهِدَ مِنَ الشِّعْرِ، تُجَانِسُ الأَخْبَارَ فِي مَعَانِيهَا، وَتُوَافِقُهَا فِـي مَذَاهِبِهَا. وَقَرَنْتُ بِهَا غَرَائِبَ مِنْ شِـعْرِي، لِيَعْلَمَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ لِمَغْرِبِنَا عَلَى قَاصِيَتِهِ، وَبَلَدِنَا عَلَى انْقِطَاعِهِ، حَظًّا مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ.

وَسَمَّيْتُهُ كِتَابَ (العِقْدِ الْفَرِيدِ) لِمَا فِيهِ مِنْ مُخْتَلِفِ جَوَاهِرِ الكَلَامِ، مَعَ دِقَّةِ السَّلْكِ، وَحُسْنِ النِّظَامِ. وَجَزَّأْتُهُ عَلَى خَمْسَـةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا جُزْآنِ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ جُزْءًا، فِي خَمْسَـةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا. وَقَدْ انْفَرَدَ كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا بِاسْمِ جَوْهَرَةٍ مِنْ جَوَاهِرِ العِقْدِ».

٢ ـ مناقشة استكشافية

تحدث ابن عبد ربه في نصه عن أمرين أساسيين؛ فأما الأول، فهو تصوره للكتابة في كل زمن، وكأنه يوحي إلى مسـألة الصراع الذي كان بين الناس حول القديم والمحدَث من الإبداع، مبديا رأيه في المسـألة؛ إذ إنه لا ينتصر للكتابة بمنطق الزمن، وإنمـا بمنطق الإجادة، معتبـرا أن كتابات المحدثين جيدة أيضا، وتستجيب لشروط عصرها.

أما الأمر الثاني، فهو حديثه عن سياق تأليفه كتابه «العقد الفريد»، وكيفية صناعته، وسر تسميته بهذا الاسم، والمنهج الذي اتبعه في بنائه، مبديا الكثير

من الاعتزاز بما جاء به في هذا الكتاب، الـذي تخير له اسما جامعا «العقد» لكل أسماء المجوهرات، ناعتا إياه بالفَرادة.

• المكون الأول: تعريف التمييز وإعراب الاسم المميِّز

▪ تحليل ومناقشة

حين نتأمل الأمثلة الآتية:

- «إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ كُلِّ طَبَقَةٍ، وَوَاضِعِي كُلِّ حِكْمَةٍ، وَمُؤَلِّفِي كُلِّ أَدَبٍ، أَعْذَبَ أَلْفَاظًا، وَأَسْهَلَ بِنْيَةً، وَأَحْكَمَ مَذْهَبًا، وَأَوْضَحَ طَرِيقَةً مِنَ الأَوَّلِ».

- «قَصَدْتُ مِنْ جُمْلَةِ الأَخْبَارِ، وَفُنُونِ الآثَارِ أَشْرَفَهَا جَوْهَرًا، وَأَظْهَرَهَا رَوْنَقًا، وَأَلْطَفَهَا مَعْنىً، وَأَجْزَلَهَا لَفْظًا، وَأَحْسَنَهَا دِيبَاجَةً، وَأَكْثَرَهَا طَلَاوَةً وَحَلَاوَةً».

- «جَزَّأْتُهُ عَلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا جُزْآنِ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ جُزْءًا، فِي خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا».

نجدها تامة المعنى، واضحة الدلالة، وهذا راجع إلى تكامل الجمل فيها؛ إذ لو توقفنا عند الجمل الأولى من كل مثال لصار المعنى غيرَ تامٍّ، بل إن هذه الجمل أيضا ذات معنى واضح، مثل: «أَعْذَبَ أَلْفَاظًا، وَأَسْهَلَ بِنْيَةً، وَأَحْكَمَ مَذْهَبًا، وَأَوْضَحَ طَرِيقَةً»، و«أَشْرَفَهَا جَوْهَرًا، وَأَظْهَرَهَا رَوْنَقًا، وَأَلْطَفَهَا مَعْنىً، وَأَجْزَلَهَا لَفْظًا، وَأَحْسَنَهَا دِيبَاجَةً، وَأَكْثَرَهَا طَلَاوَةً وَحَلَاوَةً»، و«خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ كِتابًا، فَتِلْكَ خَمْسُونَ جُزْءًا، فِي خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا»، فإذا توقفنا عند ألفاظ: «أَعْذَبَ، وَأَسْهَلَ، وَأَحْكَمَ، وَأَوْضَحَ، وأَشْرَفَ، وَأَظْهَرَ، وَأَلْطَفَ، وَأَجْزَلَ، وَأَحْسَنَ، وَأَكْثَرَ، وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ، خَمْسُونَ...»، لكان المعنى تاما، لكن سيظل السؤال قائما: أَعْذَبَ، وَأَسْهَلَ، وَأَحْكَمَ، وَأَوْضَحَ، وَخَمْسَةٌ

وَعِشْرُونَ.... ماذا؟، وسيبقى المعنى ملتبسا ومبهما، لا يتحدد إلا بالإجابة عن هذا السؤال، ولا يَبِينُ إلا بإسناد هذه الكلمات إلى الأسماء النكرة التي تأتي بعدها: «أَلْفَاظًـا، بِنْيَةً، كِتَابًا، جُزْءًا...»، فهذه الأسمـاء ترفع اللبس عما قبلها وتميزه عن غيره؛ وبذلك، فهذه الجمل تتشكل مـن جزءين متكاملين: جزء أول مميَّز، وجـزء ثانٍ مميِّز. وكل أسلوب لغوي يتكـون من هذين الجزءين يسمى: تمييزا[1].

والملاحظ أن الاسم المميِّز في كل الجمل ميَّـز اسما آخر مفردا، وهذا أحد أوجه التمييز في العربيـة؛ إذ يمكن لهذا المميِـز أن يميز جملة أيضا، وليس مفردًا فحسـب، مثل قولنا: «طَوَّرَتِ الْحُكُومَةُ الْبِـلَادَ اقْتِصَادًا»، فلفظة «اقْتِصَادًا» لـم تميز مفردًا، وإنما ميزت معنى الجملـة؛ أي إنها ميزت طبيعة التطوير الذي قامت به الحكومة.

وهذه الأساليب كثيرة في اللغـة العربية، التي هي لغةُ سياق، تحتاج إلى كثير من التبيين والتمييز لتحديد طبيعة المعنى المراد، فلنتأمل إلى قولنا مثلا:

ـ اسْتَهْلَكْـتُ إِرْدَبًّـا أُرْزًا، فلفظـة «الْأُرْزِ» وضّحـت طبيعة ما يوجد بالإردبّ. فهو ليس شـعيرا أو قمحا أو عدسـا أو غيره مما يجـوز كَيْلُهُ. والملاحظ أن اللفظ المميِّـز «أُرْزًا» جاء منصوبـا، ولا يمكنه إلا أن يأتي كذلك؛ لأن المميَّز «إِرْدَبًّا» جاء مُنَوَّنًا. ويجوز أن نقول: اسْتَهْلَكْتُ إِرْدَبًّا مِنَ الأُرْزِ، أو: اسْتَهْلَكْتُ إِرْدَبَّ أُرْزٍ. وفي هاتين الحالتين يأتي المميِّز مجرورا بحرف الجر «مِن»، أو بالإضافة.

---

(١) وجب التنبيه على أن أغلب الباحثين يتحدثون عـن التمييز عامة، بمنطق أحد جزءيْه فقط: المميِّـز؛ لذلك وجب الانتباه إلى ضـرورة الفصل بين الجزءيـن، والتعامل مع كل منهما بمنطقه الخاص.

ـ شَرِبْتُ كُوبَ حَليبٍ، فلفظ «حَلِيبٍ» وضحت طبيعة ما يوجد بالكوب، فهو ليس مـاء أو لبنا أو عصيـرا، أو غيره مما يُقدَّم فـي الكؤوس للشرب. ويجوز فيه ما جاز في ما قبله من الناحية الإعرابية.

ـ شَرِبْتُ كَأْسًا مِنَ الشَّايِ، فلفظ «مِنَ الشَّايِ» وضَّحت طبيعة الموجود في الكأس. ويجوز فيه أيضا ما جاز فيما قبله إعرابيا.

ونجمل ما وقفنا عنده في قول ابن مالك عن المميِّز[١]:

اسْمٌ بِمَعْنَى «مِـنْ» مُبِينٌ نَكِرَهْ ... يُنْصَبُ تَمْيِيـزًا بِمَا قَدْ فَسَّـرَهْ

كَشِبْـرٍ أَرْضًـا وَقَفِيـزٍ بُـرًّا ... وَمَـنَـوَيْـنِ عَسَـلًا وَتَـمْـرًا

وَبَعْدَ ذِي وَشِـبْهِهَا اجْـرُرْهُ إِذَا ... أَضَفْتَهَـا كَمُـدِّ حِنْطَـةٍ غِـذَا

وَالنَّصْبُ بَعْـدَ مَا أُضِيفَ وَجَبَا ... إِنْ كَانَ مِثْلَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبَا

وَاجْرُرْ بِمِنْ إِنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِي الْعَدَدْ ... وَالْفَاعِلِ الْمَعْنَى كَطِبْ نَفْسًا تُفَدْ

▪ استنتاج جزئي

ـ التمييز أسلوب لغوي، يتكون من جزءين: مُمَيَّزٌ وَمُمَيِّزٌ.

ـ المميِّز اسم نكـرة يأتي بعد اسم مبهم ليزيل عنـه الالتباس، أو جملة ذات معنى عام ليفصل فيها ويوضح معناها، ويجوز فيه أن يكون منصوبا، أو مجرورا بمن أو بالإضافة، وإن كان بعض النحاة يتحفظون على هذا الحكم، ويؤولوه في اتجاه النصب[٢].

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٨٦ وما بعدها بتصرف.

(٢) يرفض بعض النحاة القول إن التمييز يأتي مجرورًا بأي حال من الأحوال سواء مع العدد أو غيره؛ لأن حكمه النصب. ويؤكدون أن الاسم بعد الجر يُعرب اسمًا مجرورًا أو مضافًا دون أن يوصف بأنه تمييز. قال عبده الراجحي: «قد يكون التمييز مسـبوقًا بحرف جر «مِنْ» غير زائدة، وفي هذه الحالة يعرب اسمًا مجرورًا لا ويعرب تمييزًا» التطبيق النحوي، ص٢٥٩.

▪ **تقويم مرحليّ**

أبرز المميِّز والمميَّز في االأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ [الجن: ٢٨]

ـ قال تعالــى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ [النساء: ٤]

ـ قال الشاعر[1]:

أَنَفْسًــا تَطيــبُ بِنَيْــلِ الْمُنَــى وَدَاعــي الْمَنُونِ يُنــادِي جِهارَا

ـ وقال المتنبي[2]:

فَهُــنَّ أَسَلْــنَ دَمَــا مُقْلَتــيَّ وَعَذَّبــنَ قَلْبي بِطــولِ الصُّدودِ

• **المكون الثاني: أنواع التمييز (الملفوظ والملحوظ)**

▪ **تحليل ومناقشة**

يقسم النحاة التمييز بحسب المميَّز إلى قسمين، هما: تمييز المفرد أو الذات، ويسمى أيضا: التمييز الملفوظ، وتمييز الجملة، الذي يسمى: التمييز الملحوظ.

أ ـ تمييز المفرد/ الــذات/ التمييز الملفوظ، هو التمييز الذي يزيل اللبس والإبهام عن مُميَّز مفرد ملفــوظ باسمه، يدل علــى ذات معينة، ويكون في الحالات الآتية:

(١) يتردد البيت في أغلب كتب النحو دون نسبة معلومة.

(٢) الديوان، ص٣٨٨.

ـ تمييز العدد؛ يتضمن كل الأعداد المركبة والمفردة.

إذا عدنا إلى نص الانطلاق وتأملنا قول ابن عبد ربه: «جَزَّأْتُهُ عَلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِتَابًا، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا جُزْآنِ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ جُزْءًا»، سنلاحظ أن لفظيْ «كِتَابًا وَجُزْءًا» مَيَّزا نوع المعدود. فالعددان: خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ، وخَمْسُون» ذُكِرَ لفظُهما في المثال، وهما مفردان[1] يدلان دلالة صريحة على معدود بذاته. وهذا ينطبق على باقي الأعداد مهما كانت طبيعتها.

ـ تمييز المقادير وأشْباهها؛ يشمل الكيل والوزن والمساحة وغيرها.

لنتأمل الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٩١].

ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥].

ـ ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ الكيل [يوسف: ٦٥].

ـ ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

---

(١) العدد: خمسة وعشرون ـ من حيث بنيته ـ عدد مركب تركيبا مزجيا، لكنه في دلالته وطبيعته عدد مفرد، وليس جملة.

في المثال الأول ميز لفظًا «خيرًا وشَـرًّا» المقصـود بالمثقال، الذي هو وحدة وزنية مشتركة بين العديـد من الموزونات، وهو لفظ مفرد مذكور يدل على شيء في ذاته. وهو الأمر نفسه في المثال الثاني؛ إذ ميز لفظ «ذَهَبًا» نوع المفتَدى به، وهو يحيل على مقدار الوزن، حتى وإن لم يُذْكَر في الآية ما يدل على الوزن صراحة. وشـبيه بـه ما جاء في المثـال الثالث، إذ لفظـا «هَدْيًا وصِيَامًا» ميـزا نوع الجزاء الذي ينتظر من قتل الصيد وهـو مُحْرِمٌ، بما يشبه مقدار العدد.

أما في المثال الرابع، فلفـظ «بَعِيرٍ» مَيَّز حجم الكيـل ونوعه. بينما في المثال الأخير ميز لفـظ «مَدَدًا» حجم الإسناد الـذي يحتاجه المرء ليفهم أن كلمات الله أوسع من كل مسـاحة وأكبر من كل عدد، وذلك بما يشبه مقدار المساحة والعدد أيضا.

ب ـ **تمييز الجملة/ النسبة/ التمييز الملحوظ:** هو التمييز الذي «يزيل اللبس والإبهام عن المعنى العام بين طرفيْها، وهو المعنى المنسوب فيها لشيء من الأشياء؛ ولذلك يسمى أيضًا: تمييز النسبة»(١)، وهذا لا يكون إلا بتأويلٍ.

لنعد إلى المثاليْن الآتيين في نص الانطلاق:

ـ «إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ كُلِّ طَبَقَـةٍ، وَوَاضِعِي كُلِّ حِكْمَـةٍ، وَمُؤَلِّفِي كُلِّ أَدَبٍ، أَعْذَبَ أَلْفَاظًا، وَأَسْهَلَ بِنْيَةً، وَأَحْكَمَ مَذْهَبًا، وَأَوْضَحَ طَرِيقَةً مِنَ الأَوَّلِ».

ـ «قَصَـدْتُ مِنْ جُمْلَـةِ الأَخْبَـارِ، وَفُنُونِ الآثَـارِ أَشْـرَفَهَا جَوْهَرًا، وَأَظْهَـرَهَـا رَوْنَقًـا، وَأَلْطَفَهَا مَعْنـىً، وَأَجْزَلَهَا لَفْظًا، وَأَحْسَـنَهَا دِيبَاجَةً، وَأَكْثَرَهَا طَلَاوَةً وَحَلَاوَةً».

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ص ٤١٨.

سنلاحظ أن المميِّزات «أَلْفَاظًا، بِنْيَةً، مَذْهَبًا، طَرِيقَةً»، لم تميز اسما معينا بعينه، وإنما ميزت معنى الجمل التي قبلها؛ فابن عبد ربه أراد من جمله هذه أن يخبرنا أنه رأى لفظ الطبقة الأخيرة من المؤلفين[١]، وبنية مؤلفاتها، وصحة مذهبها في التأليف، وطريقة تأليفها، أعذب وأسهل وأحكم وأوضح.

وكذلك الأمر بالنسبة للمميِّزات: «جَوْهَرًا، رَوْنَقًا، مَعْنىً، لَفْظًا، دِيبَاجَةً، طَلَاوَةً وَحَلَاوَةً»، فيه تميز معنى الجملتين السابقتين «جملة الأخبار، وفنون الآثار»، وليس معنى اسم معين؛ إذ أراد الكاتب أن يخبرنا أنه تخير من جوهر الأخبار والفنون، وأحسنها وأشهرها، وألطفها وأجزلها...، الأشرف والأكثر رونقا، والأصح معنى، والأجمل صياغة...

وهكذا، فهذا النوع من التمييز نُؤول فيه الألفاظ في اتجاه إدراك معنى الجمل المميَّزة، التي ينسب إليها المعنى، وليس إلى اسم مخصوص.

ولتوضيح الأمر وتبسيطه أكثر نتأمل الأمثلة الآتية:

ـ ازْدَادَ زَيْدٌ عِلْمًا.

ـ طَوَّرَتِ الْحُكُومَةُ الْبِلَادَ اقْتِصَادًا.

ـ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ ذَاكَ خُلُقًا.

ـ مَا أَحْسَنَ زَيْدًا خُلُقًا.

ـ أَحْسِنْ بِزَيْدٍ خُلُقًا.

نلاحظ أن الأسماء المميِّزة، في هذه الأمثلة، ميزتْ جملا كاملة وليس أسماءً مُفرَدة. فالمُميَّزُ في الجملة الأولى هو نوعية الزيادة وطبيعتها عند زيد، وتأويل ذلك هو: «ازدادَ عِلْمُ زَيْدٍ»؛ وبذلك فهو مُحَوَّلٌ عن فاعل. وفي الجملة

(١) قياسا إلى زمنه.

الثانية جاء المصدر «اقتصــادًا» ليميز طبيعة التطوير الــذي قامت به الحكومة، وتأويله هو: «طَوَّرَتِ الْحُكُومَةُ اقْتِصَادَ البِــلادِ»، وهو محول عن مفعول به. في حين جاء المميِّز «خُلُقًا» في الجملة الثالثة ليميز بين خُلُقِ شخص وآخر ويفاضل بينهما، وهو محول عن الفاعل، وتأويله هــو: «فَضُلَ خُلُقُ هَذَا عَلَى خُلُقِ ذَاكَ». أما المميِّز في الجملتين: الرابعة والخامسة فقد جاء ليميز في الصفة التي يمتاز بها زيد، وهو محول عن الفاعل أيضا، وتأويله هو: «حَسُنَ خُلُقُ زَيْدٍ».

ويمكن أن يكون المميِّزُ محولا عن مبتدإ كقول أبي تمام(١):

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ   في حَدِّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

فأصل المعنى: إِنْبَاءُ السَّــيْفِ أَصْدَقُ مِنْ إِنْبَاءِ الْكُتُــبِ، فأصل المميِّز «إِنْبَاءً» مبتدأ.

والملاحظ أيضا أن التمييــز في بعض هذه الجمل يأتــي بصيغ مختلفة (التعجب، التفضيل).

▪ استنتاج جزئي

نستنتج من تحليل الأمثلة ومناقشتها أن التمييز قسمان:

١ ـ التمييز المفرد، أو تمييــز الذات، أو التمييز الملفــوظ، يزيل اللبس والإبهام عن مُميَّز مُفْرَدٍ ملفوظٍ باسمه، يدل على ذات معينة، ويكون في تمييز العدد والمقادير (الكيل، الوزن، المساحة) وأشباهها.

٢ ـ تمييز الجملــة أو تمييز النســبة أو التمييز الملحــوظ، يزيل اللبس والإبهام عن المعنى العام لجملة التمييز، وليس عن اسم بعينه، ويُحمَل على التأويل، إذ يكون المميِّز محولا عن فاعل أو مفعول أو مبتدإ.

---

(١) الديوان، ص٣٢.

■ **تقويم مرحليّ**

ميز بين التمييز المفرد وتمييز الجملة في الآمثلة الآتية، معللا أجوبتك.

ـ قال تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤].

ـ قال تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

ـ قال زهير بن أبي سلمى(١):

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمانينَ حَوْلًا لا أَبا لَكَ يَسْأَمِ

ـ قال كعب بن زهير(٢):

أَكْرِمْ بها خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَها أَوْ لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبولُ

• **المكون الثالث: أحكام المميِّز**

■ **تحليل ومناقشة**

قلنا إن المميِّز يكون منصوبا أو مجرورا بمن أو الإضافة، وهذا يعني أن لكل حالة من الحالات الإعرابية شروطها وضوابطها، وهو ما سنحاول إبرازه من خلال تحليل ومناقشة الأمثلة الآتية:

أ ـ إعراب تمييز العدد

ـ قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠].

---

(١) الديوان، ص١١٠.

(٢) الديوان، ص٦١.

ـ قــال تعالــى: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل: ٤٨].

ـ قال الشاعر[١]:

ثَلاثــةُ أَنْفُــسٍ وثَــلاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جــارَ الزَّمَانُ عَلَــى عِيالِي

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣].

ـ قــال تعالــى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤].

ـ قال تعالــى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤].

ـ ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ـ قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

بتأملنا المثالين الأولين نلاحــظ أن المميِّزَيْن/ المعدوديــن «مِنَ الطَّيْرِ، ورَهْطِ» جاءا مجرورين إما بحرف الجر أو الإضافة، دالَّيْن على الجمع. وهذا حكم كل المعدودات التي تأتي بعد الثلاثة إلى عشرة، مع الحفاظ على قاعدة العدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث، كقول بشار بن برد[٢]:

رَبَــابَــةُ رَبَّــــةُ الْـبَـيْـتِ تَـصُـبُّ الْـخَـلَّ فِـي الـزَّيْـتِ
لَــهَــا عَــشْــرُ دَجَــاجَــاتٍ وَدِيــــكٌ حَـسَــنُ الـصَّـوْتِ

(١) الديوان، ص ١٦٥.

(٢) الديوان، ص ٥٢.

وبتأملنا الأمثلة «الثالث، الرابع، الخامس» نلاحظ أن الميِّز، الذي هو المعدود: «نَعْجَةً، كَوْكَبًا، عَامًا» جاء مفردًا منصوبًا، ولا يمكن أن يكون جمعًا، ولا يحتمل أي إعراب آخر. وبتأمل الأعداد التي قمنا بتمييزها، نلاحظ أنها جاءت أكثر من عشرة، وأقل من مئة؛ وهذا يعني أن المميّز الذي يأتي بعد الأعداد المحصورة بين أحد عشر وتسعة وتسعين، بما في ذلك أعداد العقود «عشرين، ثلاثين، أربعين.... تسعين»، يكون حكمه الإعرابي دائما هو النصب والإفراد.

وبالعودة إلى المثال الخامس والأمثلة: «والسادس، والسابع والثامن» نلاحظ أن المميِّز/ المعدود «سَنَةٍ، عَامٍ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ» جاء مجرورًا دائمًا، والملاحظ أنه يكون مجرورًا بالإضافة بعدما يكون العدد هو مئة وألف وما شاكلهما، مثل قولنا:

ـ احْتَاجَ الْمَشْرُوعُ السَّكَنِيُّ الْفَخْمُ مِلْيَارَ دِرْهَمٍ.

ـ بَلَغَتْ مُسَاهَمَةُ الدُّوَلِ الإسْلَامِيَّةِ فِي أَعْمَالِ الخَيْرِ بلْيونَ دُولَارٍ.

ويكون مجرورًا بحرف الجر عندما تضاف هذه الأعداد إلى أعداد أخرى «ثلاثة آلاف، خمسة آلاف...».

إن لكل المميِّزات التي تكون بعد الأعداد حكمها الإعرابي الذي يتراوح بين النصب والجر بحسب ما وضحنا في تحليلنا الأمثلة السابقة ومناقشة قضاياها، لكن ما حكم ما بعد العددين: واحد واثنين؟

بالعودة إلى المثال الثالث، لا سيما قوله تعالى: ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، ندرك أن لفظ «وَاحِدَةٌ» هنا لا يعرب تمييزًا، وإنما نعتًا لمبتدإ مؤخر «نَعْجَةٌ» عن شبه الجملة «لِي» الذي يقوم مقام الخبر، وهذا يعني أن العدد «واحد» ليس له تمييز، وكذلك العدد «اثنين».

ب ـ إعراب تمييز المقادير وما شابهها

حين نعود إلى الأمثلة التي قمنا بتحليلها فـي سياق الحديث عن تمييز المقادير وما شـابهها، نلاحظ أن أغلب المميِّزات جاءت منصوبة «خَيْرًا شَرًّا ذَهَبًا صِيَامًا مَدَدًا»، وبعضها جاء مجـرورا بالإضافة «بَعِيرٍ». ويجوز أن يكون مجرورا أيضا بحرف الجر «مِـنْ» أيضا، كقولنا مثلا: «طَلَـبَ الْمَرِيضُ رَطْلًا عَسَلًا» أو «رطلَ عَسَلٍ»، أو «رَطْلًا مِنْ عَسَلٍ»، وإن كان النحاة يفضلون النصب على الجر. قال فخر الدين قباوة: «إن كان تمييزا للكيل أو الوزن أو المساحة جاز فيه ثلاثة أشياء؛ إما نصبه على أنه التمييز مباشرة، وهذا هو الأحسن، أو جره على أنه مضاف إليه، والمميَّز هو المضاف، وإما جره بالحرف «مِنْ»»[(١)].

ت ـ إعراب تمييز الجملة

إذا عدنا إلى أمثلـة تمييز الجملة، سـواء الواردة في نـص الانطلاق أو المجلوبة لزيادة التوضيح نجد المميِّز فيها منصوبا دائما، وهو الحكم الإعرابي المشهور في هذا النوع من التمييز. ويجب الإشارة إلى أن بعض النحاة وقفوا عند بعض الحالات التي يجب فيها جـر المميِّز، كقولنا مثـلا: «أَنْتَ أَفْضَلُ رَجُلٍ»، مدللين على ذلك بكون المميِّز من جنس ما قبله[(٢)]. وهذا الحكم فيه نقاش كبير؛ إذ من النحاة من لا يعتبر مثل هذه الأمثلة تمييزا أصلا.

▪ استنتاج جزئي

نستنتج مما سبق أن للمميِّز أحكاما بحسب طبيعة المميَّز ونوعه، وهي:

ـ يجوز النصب والجر في المميز الذي يكون للأعداد والمقادير وأشباهها وفق الضوبط التي فصلنا فيها.

---

(١) النحو الوافي، ج ٣، ص ٤٢٠.

(٢) لمزيد من التوضيح يمكن الاطلاع على: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج ٣، ص ١١٦.

ـ يجب نصب المميز في التمييز الذي يكون للجملة، إلا في بعض الحالات.

■ **تقويم مرحليّ**

بين الحكم الإعرابي للمميِّز في الأمثلة الآتية، معللا أجوبتك.

ـ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]

ـ قال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

ـ قال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢].

٣ ـ قواعد

ـ التمييز أسلوب لغوي، يتكون من جزءين: مُمَيَّزٌ وَمُمَيِّزٌ.

ـ المميِّز اسم نكرة يأتي بعد اسم مبهم ليزيل عنه الالتباس، أو جملة ذات معنى عام ليفصل فيها ويوضح معناها، ويجوز فيه أن يكون منصوبا، أو مجرورا بمن أو بالإضافة، وإن كان بعض النحاة يتحفظون على هذا الحكم، ويؤولوه في اتجاه النصب.

ـ التمييز المفرد، أو تمييز الذات، أو التمييز الملفوظ، يزيل اللبس والإبهام عن مُميَّز مُفْرَدٍ ملفوظٍ باسمه، يدل على ذات معينة، ويكون في تمييز العدد والمقادير (الكيل، الوزن، المساحة) وأشباهها.

ـ تمييز الجملة أو تمييز النسبة أو التمييز الملحوظ، يزيل اللبس والإبهام عن المعنى العام لجملة التمييز، وليس عن اسم بعينه، ويُحمَل على التأويل، إذ يكون المميِّز محولا عن فاعل أو مفعول أو مبتدإ.

ـ يجوز النصب والجر في التمييز الذي يكون للأعداد والمقادير وأشباهها وفق الضوابط التي فصلنا فيها.

ـ يجب نصب المميز في التمييز الذي يكون للجملة، إلا في بعض الحالات.

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قــال تعالـــى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٢].

ـ خُذُوهُ: فعل أمر مبني على حذف النون، والــواو في محل رفع فاعل، والهاء في محل نصب مفعول به.

ـ فَغُلُّوهُ: الفاء حرف عطف، وغُلُّوهُ معطوف على «خُذُوهُ»، لها الإعراب نفسه.

ـ ثُمَّ: حرف عطف.

ـ الْجَحِيمَ: مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ صَلُّوهُ: فعل أمر مبني على حذف النون، والــواو في محل رفع فاعل، والهاء في محل نصب مفعول به أول.

ـ ثُمَّ: حرف عطف.

ـ فِي: حرف جر.

ـ سِلْسِلَةٍ: اسم مجرور بالكسرة الظاهرة في آخره.

ـ ذَرْعُهَا: مبتــدأ مرفوع، وعلامة رفعــه الضمة الظاهرة فــي آخره، وهو مضاف، الهاء مضاف إليه.

ـ سَبْعُونَ: خبر مرفوع بالواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

ـ ذِرَاعًا: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ فَاسْلُكُوهُ: الفاء حرف عطف، و«اسْلُكُوهُ» معطوفة على «صَلُّوهُ» و«غُلُّوهُ» و«خُذُوهُ»؛ ولذلك فلها الإعراب نفسه.

* **قال أبو تمام**[(١)]:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ   في حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ واللَّعِبِ

ـ السَّيْفُ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ أَصْدَقُ: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ إِنْبَاءً: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ مِنَ: حرف جر.

ـ الكُتُبِ: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.

ـ فِي: حرف جر.

ـ حَدِّهِ: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره، وهو مضاف، الهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم.

ـ الحَدُّ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ بينَ: ظرف مكان مبني على الفتح في محل نصب، وهو مضاف.

ـ الجِدِّ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.

ـ واللَّعبِ: الواو عاطفة، و«اللَّعبِ» اسم معطوف على «الْجِدِّ».

(١) الديوان، ص٣٢.

تعلم ذاتي

قال الجاحظ[(١)]:

«ومثل هذا الحديث ما حدثني به محمد بن يسير عن وال كان بفارس إما أن يكون جالدا أخا مهرويه أو غيره. قال:

بينا هو يومًا في مجلس وهو مشغول بحسابه وأمره، وقد احتجب جهده إذ نجم شاعر من بين يديه فأنشده شعرا مدحه فيه وقرّظه ومجّده. فلما فرغ قال: قد أحسنت. ثم أقبل على كاتبه فقال: أعطه عشرة آلاف درهم. ففرح الشاعر فرحا قد يستطار له. فلما رأى حاله قال: وإني لأرى هذا القول قد وقع منك هذا الموقع اجعلها عشرين ألف درهم. وكاد الشاعر يخرج من جلده! فلما رأى فرحه قد تضاعف قال: وإن فرحك ليتضاعف على قدر تضاعف القول! أعطه يا فلان أربعين ألفا. فكاد الفرح يقتله.

فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ قَالَ لَهُ: أَنْتَ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ! ـ رَجُلٌ كَرِيمٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ كُلَّمَا رَأَيْتَنِي قَدِ ازْدَدْتُ فَرَحًا زِدْتَنِي فِي الْجَائِزَةِ، وَقَبُولُ هَذَا مِنْكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ! ثُمَّ دَعَا لَهُ وَخَرَجَ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ كَاتِبُهُ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! هَذَا كَانَ يَرْضَى مِنْكَ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، تَأْمُرُ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: وَيْلَكَ! وَتُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَهُ شَيْئًا؟ قَالَ: وَمِنْ إِنْفَاذِ أَمْرِكَ بُدٌّ؟ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، إِنَّمَا هَذَا رَجُلٌ سَرَّنَا بِكَلَامٍ، وَسَرَرْنَاهُ بِكَلَامٍ. هُوَ حِينَ زَعَمَ أَنِّي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ وَأَشَدُّ مِنَ الْأَسَدِ، وَأَنَّ لِسَانِي أَقْطَعُ مِنَ السَّيْفِ، وَأَنَّ أَمْرِي أَنْفَذُ مِنَ السِّنَانِ جَعَلَ فِي يَدِي مِنْ هَذَا شَيْئًا أَرْجِعُ بِهِ إِلَى بَيْتِي؟ أَلَسْنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ؟ وَلَكِنَّهُ قَدْ سَرَّنَا حِينَ كَذَبَ لَنَا، فَنَحْنُ

---

(١) البخلاء، ص٢٦ ـ ٢٧.

أَيْضًا نَسُرُّهُ بِالْقَوْلِ وَنَأْمُرُ لَهُ بِالْجَوَائِزِ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا، فَيَكُونُ كَذِبٌ بِكَذِبٍ وَقَوْلٌ بِقَوْلٍ. فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ كَذِبٌ بِصِدْقٍ وَقَوْلٌ بِفِعْلٍ. فَهَذَا هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ».

• الفهم

ـ اقرإ النص وضع له عنوانا مناسبا.

ـ اكتب فقرة تلخص فيها العبرة المستفادة من النص؟

• التطبيق

ـ اشكل الفقرة الأولى من النص.

ـ استخرج من النص التمييز، مبرزا الآتي:

المثال	نوع التمييز	إعراب المميَّز والمميِّز

ـ أعرب قول الكاتب: «هَذَا كَانَ يَرْضَى مِنْكَ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، تَأْمُرُ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ؟».

• الإنتاج

ـ اكتب قصة يكون موضوعها الصدق والكذب، موظفا أنواع التمييز التي تعرفت عليها.

❀ ❀ ❀

خبر «كان» وأخواتها

تمهيد

تعرفنا على «كان وأخواتها» وأحوال اسمها، وسنتعرف الآن على خبرها، فهل يبقى مرفوعا كما هو في أصله في الجملة الاسمية، أم تتغير حركته الإعرابية؟ وما هي أحواله بعد دخول هذه الأفعال الناقصة عليه؟

١ ـ نص الانطلاق

شَرائطُ التُّرْجُمَان

قال الجاحظ(١):

«ولا بُدّ للتُّرْجُمَانِ مِنْ أنْ يَكونُ بيَانُهُ في نفْسِ التَّرْجَمَةِ، في وَزْنِ عِلْمِهِ في نَفْسِ المعْرِفَةِ، ويَنْبغِي أنْ يكونَ أعْلمَ النَّاسِ باللُّغةِ المنْقُولةِ والمنْقولِ إليْهَا، حَتّى يَكونَ فِيهِمَا سَواءً وغَايةً. ومَتَى وَجدْناهُ أيْضًا قدْ تَكلَّمَ بِلِسانَيْنِ، عَلِمْنَا أنّهُ قدْ أدْخَلَ الضَّيْمَ عَليْهِما؛ لأنَّ كُلَّ واحدةٍ مِنَ اللُّغَتيْنِ تَجْذبُ الأُخرَى وتَأْخُذُ منِهَا، وتَعْترِضُ عليْهَا. وكَيْفَ يَكونُ تَمَكُّنُ اللِّسانِ مِنْهُمَا مجْتَمِعَيْنِ فيهِ، كَتَمَكُّنِهِ إذا انْفَرَدَ بالواحِدةِ، وإنّما لهُ قُوَّةٌ واحِدَةٌ، فَإِنْ تكَلَّمَ بلُغَةٍ واحِدَةٍ اسْتُفْرِغَتْ تِلْكَ القُوّةُ عليْهِما، وكَذلكَ إنْ تَكلّمَ بأكثرَ مِنْ لُغَتَيْنِ، وعلَى حِسابِ ذَلكَ تَكونُ التّرجَمةُ لجَميعِ اللّغاتِ. وكلّما صارَ العِلْمُ بابُهُ ضَيِّقٌ، والعُلَماءُ بِهِ

(١) الجاحظ، كتاب الحيوان، ج١، ص٧٥ ـ ٧٩ (بتصرف).

أقلَّ، كانَ أشـــدَّ علَى المُترْجِمِ، وأجْدرَ أنْ يُخطِئَ فيهِ. ولَنْ تجدَ البتَّةَ مُتَرْجِمًا يَفِي بِواحِدٍ مِنْ هَؤُلاءِ العُلَماءِ.

هذَا قَوْلُنَا في كُتُبِ الهَنْدَسَةِ، والتَّنْجيمِ، والحِسَــابِ، والُّلحُونِ، فكيْفَ لَوْ كَانَتْ هذِهِ الكُتُبُ كُتُبَ دِينٍ وإخبارٍ عــنِ اللهِ ﷻ بمَا يَجوزُ عَليْهِ ممّا لَا يَجوزُ عليْهِ، حَتّى يُرِيد أنْ يَتكَلّمَ علَى تصْحيحِ المعَاني فِــي الطَّبائعِ، ويَكونَ ذلكَ مَعْقُودًا بالتَّوحِيدِ، ويتكلَّمَ فِي وُجوهِ الإخْبارِ واحْتِمالاتِهِ لِلوُجُوهِ، ويكونَ ذلكَ مُتَضَمِّنًا بمَا يجوزُ علَى اللهِ تعَالــى، مِمَّا لَا يَجُوزُ، وبمَا يجوزُ علَى الناسِ ممَّا لا يجوزُ، (...) وحتَّى يَعْرِفَ مَا يكونُ مِنَ الخبَرِ صِدْقًا أوْ كذِبًا، ومَا لَا يجوزُ أنْ يُســمَّى بِصِدقٍ ولَا كذِبٍ، وحتَّى يَعْرِفَ اسْمَ الصِّدْقِ والكَذِبِ، وعلَى كَمْ مَعْنًى يشْتمِلُ ويجتمعُ (...) وحتَّى يَعْــرِفَ المثَلَ والبَديعَ، والوَحْيَ والكِنايَةَ، وفَصْلَ مَا بيْنَ الخَطَــلِ والهَذْرِ، والمقصُــورِ والمبْســوطِ والاخْتِصارِ. (...) والخَطأُ في الدينِ أَضَرُّ مِنَ الخَطَإِ في الرِّياضَةِ والصِّناعَةِ، والْفَلْسَفَةِ والكِيمياءِ، وفي بَعْضِ المعِيشَةِ التي يعيشُ بهَا بنُو آدَم.

وإذَا كانَ المُتَرْجِمُ الّذِي قَدْ تَرْجمَ لا يَكْمُلُ لِذلِكَ، أخْطَأَ علَى قَدْرِ نُقْصانِهِ مِنَ الكَمالِ. (...) وقدْ عَلِمْنَا أنّ المقدّماتِ لا بُدَّ أنْ تكونَ اضْطِراريّةً، ولا بُدَّ أنْ تكونَ مُرتَّبَةً، وكَالخَيْطِ المَمْدودِ. (...) ولوْ كانَ الحاذِقُ بِلِســانِ اليُونانِيّينَ يرْمِي إلَى الحاذِقِ بِلسَــانِ العَرَبِيّةِ، ثُمَّ كانَ العَرَبِيُّ مُقَصّرًا عــنْ مِقْدارِ بَلاغَةِ اليُونانيِّ، لمْ يَجِدِ المَعْنَى.. ولمْ يَجِــدِ اليُونانيُّ الّذي لمْ يرْضَ بِمِقْدَارِ بلَاغتهِ في لِســانِ العَربيّةِ بُدًّا مِنَ الاغْتِفَــارِ والتَّجاوُزِ، ثُمَّ يَصيرُ إلــى ما يَعْرِضُ مِنَ الآفاتِ لأَصْنافِ النّاسِخينَ، وذَلِكَ أنَّ نُسْــخَتَهُ لَا يعْدِمُها الخَطأُ، ثُمَّ يَنْسَخُ لهُ مِنْ تِلكَ النُّسْــخَةِ مَنْ يزيدُهُ مِنَ الخَطَأ الذِي يجِدُهُ في النُّسْخَةِ، ثُمَّ لا يَنْقُصُ منهُ، ثُمَّ يعَارضُ بِذلِكَ مَنْ يَتْرُكُ ذلِكَ الْمِقــدارَ مِنَ الخَطَإِ علَى حالهِ، إذا كانَ ليْسَ مِنْ طاقَتِهِ إصْلاحُ السَّقَطِ الذِي لَا يَجِدُه في نُسْخَتهِ».

٢ ـ مناقشة استكشافية

يتناول النص موضوع الترجمة الأمينة والدقيقة، والصعوبات المحيطة بها، والشروط التي ينبغي أن تتوفر في الترجمان؛ فهي ليست مجرد نقل بسيط للمعاني والأفكار من لغة إلى لغة أخرى، ولكنها صناعة دقيقة تحتاج إلى معرفة شاملة بالثقافتين: المنقول منها والمنقول إليها، وإتقان جيد لهما. وتكون هذه الصناعة أصعب في المجال الديني، فإذا كان المترجم ناقصَ الآلة، محدودَ الثقافة، أخطأ في حق الله تعالى، والخطأ في الدين أضرّ من الخطأ في غيره. وقد تم توظيف مجموعة من الأفعال الناقصة في تناول هذا الموضوع، وذلك ما سنجعله موضوع تحليلنا ومناقشتنا.

• المكون الأول: الأفعال الناقصة

▪ تحليل ومناقشة

يتضمن نص الانطلاق مجموعة من الأفعال الناقصة، منها:

ـ كَانتْ هذهِ الكُتبُ كُتبَ دِينٍ.

ـ كانَ العربيُّ مُقصِّرًا.

ـ يَكُونُ ذلكَ مَعقُودًا بالتَّوحيدِ.

ـ لَيْسَ منْ طاقِته إصْلاحُ السّقَطِ الذِي لَا يجدُه في نُسْخَتهِ.

ـ صَارَ العلمُ بابهُ ضيقٌ.

إن أفعال: «كانَ، لَيْسَ، صارَ» وأخواتها ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك في باب اسم كان[1] ـ تسمى عند النحاة بالأفعال الناقصة؛ لأنها تحتاج إلى خبر

(١) علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ج١، ص٦٨.

يُتَمِّمُ معنى الجمل التـي تدخل عليها، فلا يمكن أن تستقيم الجمل الآتية: «كانتْ هذهِ الكتبُ»، «كانَ العربيُّ»، «ويكونُ ذلكَ»، «ليسَ إصلاحُ السّقطِ»، «صارَ العلمُ» دون أن نتممها بخبر يوضح معناها.

ويرى أغلب النحاة أنها سُمِّيت بهذا الاسم؛ لأنها سلبت الدلالة على الحدث، وتجردت للدلالة على الزمان؛ فهي أفعال «لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام، بل لا بد من ذكر المنصوب ليتم الكلام»[١].

وهي تختلف عن الأفعال الحقيقية؛ لأن الفعل الحقيقي يدل على حدث وزمان، مثل قولنا: «أَكْرَمَ»؛ فهو فعل يدل على ما مضى من الزمان، وعلى الحدث الذي تم فيه هذا الفعل، وهو الإكْرام. أما الفعل «كان» فهو يدل على ما مضى من الزمان فقط؛ لذلك أدخلت هذه الأفعال على المبتدإ وخبره؛ فرفعت المبتدأ تشبيهًا بالفاعل، ونصبت الخبر تشبيهًا بالمفعول؛ فنقول: «كان زيدٌ أخاك»، ونقول: «أَكْرمَ زيدٌ أخَاكَ».

كما تسمى أيضا بالأفعال الناسخة أو النواسخ؛ لأنها تنسخ حكم الجملة وتغير إعرابها، فعندما تدخل على الجملة الاسمية ترفع المبتدأ، فيسمى: اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى: خبرها.

وتنقسم هذه الأفعال حسب تقدير النحاة ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك[٢] ـ إلى قسمين: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

أولا: كان وأخواتها

المقصود بأخواتها: نظائرها في العمل؛ وهي ثلاثة عشر فعلا: «كان» و«أَصْبحَ» و«أَضْحى» و«أَمْسى» و«باتَ» و«صَارَ» و«ظَلَّ» و«لَيْسَ» و«ما بَرح»،

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج٢، ص٢٦٩.

(٢) علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ج١، ص٦٨.

و«ما انْفَكَّ» و«ما فَتِــئَ» و«ما زالَ» و«ما دَامَ». وقد حــدد النحاة عدة مباحث تتعلق بها:

أ ـ معاني كان وأخواتها

لهذه الأفعال معان كثيرة، نجملها كالآتي:

ـ «كَانَ»: تفيد التوقيت المطلق.

ـ «أصْبَحَ»: تفيد التوقيت بالصبح.

ـ «ظَلَّ»: تفيد التوقيت بالنهار.

ـ «أَمْسَى»: تفيد التوقيت بالمساء.

ـ «أَضْحى»: تفيد التوقيت بالضحى.

ـ «بَاتَ»: تفيد التوقيت بالليل.

ـ «صَارَ»: تفيد التحويل.

ـ «لَيْسَ»: تفيد النفي.

ـ «مَا دَامَ»: تفيد بيان المدة.

ـ «مَا انْفَكَّ، ما زَالَ، ما فَتِئَ، ما بَرِحَ»: تفيد الاستمرار.

ب ـ قابليتها للتصريف

تختلف هذه الأفعال من حيث قابليتها للتصريف على النحو الآتي:

ـ الأفعال الناقصة التي يتحقق تصريفها فــي الماضي والمضارع والأمر، والمصدر، واســم الفاعل. وهي: «كانَ، أصْبحَ، صارَ، أمْســى، أضْحَى، ظَلَّ، باتَ». مثل قوله تعالى (زمن الماضــي): ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]،

وقوله تعالى (زمن المضارع): ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٠]، وقوله تعالى (زمن الأمر): ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠].

ـ الأفعال الناقصة التي تعمل في الماضي والمضارع، وهي: «ما زالَ، ما بَرِحَ، ما انْفَكَّ، ما فَتِئَ»، مثل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٥]؛ أي: ما تَفْتَأُ، في المضارع، وقولهم: (ما فَتِئْتُ أَذكره)، في الماضي. وقوله ﷺ رواية عن رب العزة: «مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»[١]، في المضارع، وقوله ﷺ: «ما زالَ جبريلُ يوصيني بالجارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَرِّثُهُ»[٢]. في الماضي.

ـ الأفعال الناقصة التي لا تتصرف بحال من الأحوال، وهي: «لَيْسَ وَدَامَ»[٣]؛ فلا يأتي منهما المضارع والأمر «فإن صِيغَ من دام أمر أو مضارع، فهو عندئذ فعل تام وليس ناقصًا، مثل: «لن يدومَ الأمرُ على حاله»، فالأمر في هذه الجملة فاعل مرفوع، أمّا ليس فهي جامدة بكل أحوالها[٤].

ت ـ شروط عملها

تنقسم الأفعال الناقصة من حيث عملها إلى ثلاثة أقسام:

ـ أفعال تعمل بلا شرط، وهي: «كانَ، صارَ، ليْسَ، أَصْبَحَ، أَمْسَى، أَضْحَى، ظَلَّ، باتَ».

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، باب: التواضع، حديث رقم: ٦٥٠٢، ج١، ص١٠٥.
(٢) نفسه، باب: الوصاة بالجار، حديث رقم: ٦٠١٤، ج٨، ص١٠.
(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٧١.
(٤) محمود مغالسة، النحو الشافي، ص١٩٥ ـ ١٩٦.

ـ أفعال لا تعمل عمل كـــان إلا إذا اقترنت بنفـــي أو نهي أو دُعاء، وهي: «زالَ، بَرِحَ، انْفَكَّ، فَتِــئَ»، نحو قوله تعالى في النفي: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هــود: ١١٨]، و: ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ [طــه: ٩١]، وقــول الشاعر في سياق (النهي)[1]:

صَاحِ شَــمِّرْ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْ تِ فَنِسْــيَانُـهُ ضَــلَالٌ مُبِيــنُ

وقولهم في سياق (الدعاء): «مَا زِلْتَ بِخَير».

أما «دَامَ»، فيشترط أن تســبقه «ما» المصدرية الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

ث ـ تمام كان وأخواتها

«قد تأتي هــذه الأفعال تامة، فتكتفي برفع المســند إليه على أنه فاعل لها، ولا تحتاج إلى الخبر»[2]، حينما تدل على الزمان والحدث معًا، كغيرها من الأفعال الحقيقية، ما عدا ثلاثة أفعــال منها تلزم النقص، هي: «ما فَتِئَ، وما زالَ، ولَيْس»، «فإذا كانت «كان» تعني حصل، و«أمْســى» بمعنى: دخل في المســاء، و«أصْبحَ» بمعنى: دخل في الصباح، و«أضْحَى» بمعنى: دخل في الضحى، و«ظَــلَّ» بمعنى: دام واستمر، و«بــات» بمعنى: نزل ليلا، أو أدركه الليل،.. و«صارَ» بمعنى انتقل، و«دام بمعنى: بقي واستمر، و«انْفَكَّ» بمعنى: انفصل أو انحل، و«بَرِحَ» بمعنى» ذهب أو فارق، كانت تامة تكتفي بمرفوع هــو فاعلها»[3]، نحو قوله تعالــى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]. وقوله تعالى:

(١) البيت لفرعان التميمي، لسان العرب، مادة: «ج.ع.د».

(٢) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج٢، ص٢٧٦.

(٣) نفسه، ج٢، ص٢٧٦.

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الـروم: ١٧]؛ أي: حين تَدْخُلوُن في الْمَسَاء، وحين تَدْخُلُونَ في الصَّبَاح، وقوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقـرة: ٢٦٠]، مِن صَارهُ يصُورُه؛ أي: أوثقهن وقطعهن، وقوله تعالـى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هـود: ١٠٨]؛ أي: ما بَقِيَتْ السّـموات والأرض، ومثل: «وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَـهُ لَيْلَةٌ»، ومثل: «ظَلَّ الْيَـوْمُ»؛ أي: دامَ ظِلُّه، ومثل: «أَضْحَيْنَا»؛ أي: «دَخَلْنَا في الضُّحَى».

■ **استنتاج جزئي**

ـ كان وأخواتها هي أفعال ناقصـة تدخل على الجملـة، فترفع المبتدأ، ويسمى: اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى: خبرها، وهي ثلاثة عشر فعلا: «كانَ، ظَلَّ، باتَ، أصْبحَ، أضْحَى، أمْسَـى، صـارَ، ليْسَ، مازالَ، ما بَـرِح، ما فَتِئَ ما انْفَكَّ، مادامَ».

ـ تختلف هـذه الأفعال مـن حيث المعانـي والـدلالات، ومن حيث التصريف، ومن حيث العمل ومن حيث النقصان والتمام.

قال ابن مالك(١):

تَرفعُ كانَ المُبتدَا اسْمًا والخَبرْ   تَنْصِبـهُ ككَـانَ سَيّـدًا عُمَـرْ

■ **تقويم مرحليّ**

استخـرج مـن نص الانطـلاق الأفعـال الناقصـة، وضعها فـي الجـدول الآتي:

---

(١) ابن مالك، متن الألفية، ص١١.

الفعل الناقص	اسمه	خبره	يتصرف في جميع الأزمنة	في الماضي	في المضارع	لا يتصرف

ثانيا: كاد وأخواتها

هيَ أفعالٌ ناقصةٌ، تعملُ عملَ «كانَ»، ويُشترَطُ في خبرِها أنْ يكونَ جملةً فعليّةً مشتملةً على فعلٍ مضارعٍ يكونُ مرفوعه (من فاعلٍ أو نائبِه) ضميرًا مستترًا في الغالبِ، يعودُ على اسمها، وقد يكونُ مسبوقًا بـ «أنْ» المصدريّةِ أو غيرَ مسبوقٍ بها. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ **أفعالُ المقارَبةِ**؛ وتدلُّ على قربِ وقوعِ الخبرِ، وأشهرُها: «كادَ» و«أوْشَكَ»، ويجوز في خبرها أن يتجرد من «أنْ» المصدرية.

ب ـ **أفعالُ الرجاءِ**؛ وتدلُّ على رجاءِ وقوعِ الفعلِ أو توقُّعِ حصولِه، وأشهرُها: «عسى»، والأكثر أنْ يقترنَ خبرُها بـ «أنْ» المصدريّةِ.

ت ـ **أفعالُ الشروعِ**؛ وتدلُّ على ابتداءِ الفعلِ، وأشهرُها: «شَرَع»، و«بَدأ»، و«أَخذَ»، و«طَفِقَ، و«أَنْشأَ»، ويشترط في خبرها أن يتجرد من «أنْ» المصدرية.

المكون الثاني: أحوال خبر كان وأخواتها

وقد ذكر النُّحاة أن كلَّ ما سبقَ ذكره عن خبر المبتدأ من الأحكامِ والأقسامِ، يجوز لخبر «كان» وأخواتها؛ لأنَّ لهُ حُكمَهُ، غيرَ أنه يجبُ نصبُهُ؛ لأنهُ شبيهٌ بالمفعول به. ومن أحواله في تقديرهم:

❖ من حيث نوع الخبر؛ يتضمن نص الانطلاق بعض الأمثلة من أحوال خبر «كان وأخواتها»، من حيث نوعه، منها:

ـ كَانَ العربِيُّ مُقَصِّرًا.

ـ صارَ العِلمُ بَابُهُ ضَيِّقٌ.

ـ كانَ الحاذِقُ بِلِسانِ اليُونانِيِّينَ يرْمِي إلى الحَاذقِ بِلِسانِ العربيّةِ.

ـ يَكونُ بَيانُهُ في نَفْسِ التَّرجَمةِ.

فقد جاء خبر «كان» في هذه الجمل ـ من حيث نوعه ـ في أحوال مختلفة؛ ففي الجملة الأولى جاء الخبر اسما ظاهرا مفردا منصوبا بالفتحة «مُقَصِّرًا»؛ أي: إنه جاء كلمة واحدة، ولم يأت جملة ولا شبه جملة. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾، [القصص: ١٠]، وقوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾، [الزخرف: ١٧].

وقد يأتي الخبر في هذه الحالة مثنى، مثل قولنا: «لَيْسَ الطّالبانِ غائبيْنِ»، وقد يأتي جمع مذكر أو مؤنث سالميْن، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، وقولنا: «كانَتِ الشَّاهِداتُ صادِقاتٍ».

وقد يأتي الخبر أيضا جمع تكسير، مثل قولنا: «أمسَى الجُنودُ أسودًا» وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۞ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى: ٣٢ ـ ٣٣].

فالكلمات: «مُقصِّرًا، فارغًا، مُسْودًّا، التَّنائي، غائِبَيْن، صَادقِات، مُخْتَلفِينَ، مجتهداتٍ، أُسودا، رَوَاكِدَ» خبر مفرد بالنسبة للأفعال الناقصة الموجود في جملها.

أما في الجملة الثانية «صارَ العلمُ بابُهُ ضَيقٌ»، فقد جاء الخبر جملة اسمية: تتكون من اسمين: «بابُه/ ضَيِّقٌ»؛ يرتبط أولهما: «بابُــه» باسم صار «العِلْمُ»، وذلك بضمير يعود عليه. وتكــون الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ الثاني وخبره في هذه الحالة في محل نصب خبرا للفعل الناسخ؛ فـ «العِلْمُ» في هذه الجملة مبتدأ أول، و«بابُه» مبتدأ ثــانٍ، و«ضَيِّقٌ» خبر للمبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر للمبتدأ الأول، وهما جملة.

في حين جاء الخبر في الجملة الثالثة «كانَ الحَاذقُ بلِسانِ اليُونانيّينَ يرمِي إلَى الحَاذِق بلِســانِ العربيّةِ» جملة فعلية «يَرمِي إلَى الحَاذِق بلِســانِ العربيّةِ» ترتبط باسم «كان» بضمير يعود عليه، وتكون الجملة الفعلية في هذه الحالة في محل نصب خبــرا للفعل الناســخ، وغالبًا ما يكــون الفعل في هــذه الجملة مضارعــا، مثــل قولــه تعالــى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، [الكهف: ٤٢]، وقد يجيءُ ماضيًا، بعد «كانَ وأمسى وأضحى وظلَّ وبات وصارَ». والأغلَبُ فيه ـ إن كانَ ماضيًا ـ أن يقترن بِـ «قدْ»، كقول الشاعر(١):

فأَصبَحُوا قَدْ أَعــادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ   إذْ هُمْ قُرَيْشٌ، وإِذْ ما مِثْلُهُمْ أَحدُ

وجاء الخبر في الجملة الرابعة «يَكونُ بيانُه فِي نَفسِ التَّرجَمةِ في وزنِ عِلْمهِ»، شــبه جملة تتكون من جار ومجرور «فِي وزنِ عِلمِه»، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمــران: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائــدة: ٣١]، وتكون شبه الجملة في هذه الحالة في محل نصب خبرا للفعل الناسخ.

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج٢، ص٢٧٨.

وقد يأتي الخبر شـــبه جملة تتكون من ظرف زمان، مثل: «كانَ الاجْتماعُ بعدَ الظهرِ»، كما يأتي الخبر أيضا شـــبه جملة تتكون مـــن ظرف مكان مثل قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهـف: ٨٢]، وقوله ﷺ: «احـــذَروا دَعوةَ المظلومِ فليسَ بينهَا وبينَ اللهِ حجابٌ»[١].

❖ من حيـــث العلامات الإعرابية؛ يأتي خبر «كـــان» ـ من حيث علامات الإعراب ـ في الحالات الآتية:

ـ يكون منصوبا بالفتحة الظاهرة في حالتين:

١ ـ في الاسم المفرد، مثل: «كانَ العَربيُّ مُقَصّرًا عنْ مِقْدارِ بَلاغةِ اليونانيّ»؛ فقد جاءت كلمة «مُقَصّرًا» خبر كان منصوبًا، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

٢ ـ في جمع التكسير، مثل: «سيظَلُّ طلابُ الجامعةِ نُبهاءَ؛ فقد جاءت كلمة «نُبهاءَ» جمع تكسير، وهي خبر ظل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ـ يكون منصوبا بالفتحة المقدرة؛ لأسباب، منها أن يكون مسبوقا بحرف جر زائد، مثـــل قوله تعالـــى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦]، وقولـــه تعالـــى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]؛ فالباء في الكلمتين «بِوكِيلٍ، بِمُصَيْطِر» حرف جار زائد، وخبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

ـ يكون منصوبا بالياء في حالتين:

١ ـ المثنـــى المذكر، مثل قولنا: «أصْبـــحَ الطالبانِ مُتميزَيْـــنِ». وفي المثنى المؤنث، مثل قولنا: «ظلتِ الطالبتانِ مُتفوقتيْن»؛ فكلمتا: «مُتميزيْن» و«مُتفوقتَيْن» خبران لـ «أصْبحَ» و«ظَلَّت» على التوالي، منصوبان بالياء؛ لأنهما مُثَنَّى.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء، حديث رقم: ١٤٩٦، ج٢، ص١٢٨.

٢ ـ جمع المذكر السالم، مثل قولنا: «ظلَّ المُعلمونَ مُحترمِينَ»؛ فقد جاءت كلمة «مُحترمِينَ» خبرا لـ «ظَلَّ» منصوبا بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ـ يكون منصوبا بالكسرة، نيابة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم، مثل قولنا: «أصْبحتِ الطَّالباتُ مُجتهداتٍ»، فكلمة «مُجتهداتٍ» جاءت خبرا لـ «أصْبحَ» منصوبا بالكسرة، نيابة عن الفتحة؛ لأنها جمع مؤنث سالم.

❖ من حيث التقديم والتأخير؛ يأتي خبر «كان» وأخواتها ـ من حيث التقديم والتأخير ـ على ثلاثة أحوال:

ـ التأخير عن الفعل واسمه؛ فيأتي بعدهما مباشرة، وهو الأصل؛ ومنه قول الجاحظ في نص الانطلاق: «كانَ العربيُّ مُقَصّرًا عنْ مِقدارِ بلاغةِ اليُونانيّ»؛ فالخبر في هذه الجملة «مُقَصِّرا» جاء بعد الفعل الناقص «كان» واسمها «العَرَبيُّ». ومنه أيضا قوله: «يَكونُ ذَلكَ مَعقُودًا»؛ فقد ورد الخبر «مَعْقُودًا» بعد الفعل «يَكونُ» واسمِه «ذَلكَ» مباشرة، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣].

ـ التقدم على الاسم؛ أصل القاعدة أن تجيء «كان» وأخواتها أولا، ثم اسمها، ثم خبرها، لكن هناك حالات يتم فيها خرق هذه القاعدة؛ فيأتي الخبر بعد الفعل مباشرة، ويأتي الاسم بعدهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]؛ فـ «حقًّا» خبر كان مقدّم على اسمها، و«نصرُ» اسمها مؤخر. ومنه قوله تعالى أيضا: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ فقد جاء الخبر في هاتين الآيتين بعد «كان» مباشرة، وتأخر اسمها في المثالين معًا «كَنْزٌ» و«أُسوةٌ».

ويجوز تقدم خبر «كانَ» وأخواتها على اسمها في الحالات الآتية:

أ. إذا كان الفعل الناقص مَنْفِيا بـ «مَا»، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]؛ فقد جاء الخبر في هذه الآيـة «لَهمْ» مقدما، متوسطا بين الفعل «كان» المسبوق بـ «مَا» واسمها: «أنْ يدْخلُوهَا»، الذي تأخر في الكلام.

ب. إذا لم يكن هناك مانع، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]؛ فقد جاء الخبـر «حَقًّا» في هذه الآية مقدمـا، متوسطا بين الفعل «كانَ» واسمها «نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»، الذي تأخر في الكلام أيضا.

أما إذا كان هناك مانع، فلا يجوز ذلك، مثل: «كَـانَ في الدَّارِ صَاحِبُها»، فلا يجوز في هذه الجملة تقديم الاسم على الخبـر، لِئَلَّا يعود الضمير على متأخر لفظًا ورُتْبة(١).

والمتفق عليه بين معظم النحويين أنـه يجوز تقديم خبر «كانَ» وأخواتها في جميعها ما عدا الفعلين: «دام وليس».

ـ التقدم على الفعل والاسم؛ يجوز تقدم الخبـر على الفعل واسمه، في الأفعـال الناقصة ما عدا الأفعال التي فـي أَوائِلها «ما»، فيتقـدم خبرها على اسمها لا عليها، وكذا الفعلين: «دام، ليـس»؛ فنقول على سبيل المثال: «كَانَ حَكيمًا زيدٌ»، ونقول: «حَكيمًا كانَ زيدٌ»؛ فيجوز في هذه الجملة تقديم الخبر على اسم «كان»، كما يجوز تقديمه عليها وعلى اسمها، ولا يمكن أن نقول: «ذاهِبًا ليسَ مُحمدٌ».

---

(١) حمدي فراج المصري، الأفعال الناسخة، ص٥١.

▪ استنتاج جزئي

ـ لخبر كان وأخواتها عدة أحكام:

أ ـ يكون مفردا، وجملة اسمية أو فعلية، وشبه جملة.

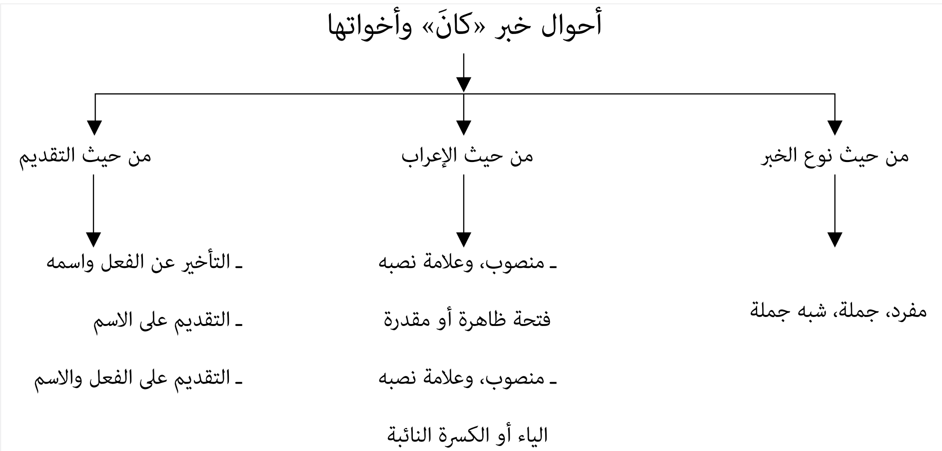
ب ـ يأتي منصوبًا، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في حالتين: في الاسم المفرد وفي جمع التكسير، ويكون منصوبا بالفتحة المقدرة إذا كان مسبوقا بحرف جر زائد، ويكون منصوبا بالياء في حالتين: في المثنى بنوعيه: المذكر والمؤنث، ويكون منصوبًا بالكسرة نيابة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم.

ت ـ يأتي متأخرا عن الفعل واسمه، وهو الأصل، ومتقدما على الاسم، ومتقدما على الفعل والاسم.

ث ـ يأتي نكرة ومعرفة.

ج ـ يكون اسما مقدرا، كما يكون مؤولا من «أَنْ» والفعل، أو مسبوقا بحرف جر زائد، كما يكون اسم إشارة أو اسما موصولا أو ضميرا.

ويمكن تقريب صورة أحوال خبر كان وأخواتها من خلال البيان التوضيحي الآتي:



▪ تقويم مرحليّ

استخرج خبر «كان» وأخواتها من هذه النصوص وبين حكمه، في الأمثلة الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤].

ـ مما ورد في الموطإ في صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ: «عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْآدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبِطِ. بَعَثَهُ اللهُ ﷺ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ. وَتَوَفَّاهُ اللهُ ﷺ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ ﷺ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»(١).

ـ قال المتنبي(٢):

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فالنَّسيبُ المقدَّمُ أَكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعْرًا مُتَيَّمُ

المثال	الخبر	حكمه

٣ ـ قواعد

ـ «كان» وأخواتها أفعال ناقصة تدخل على الجملة، فترفع المبتدأ، ويسمى: اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى: خبرها، وهي ثلاثة عشر فعلا: «كانَ، ظَلَّ، باتَ، أَصْبحَ، أَضْحَى، أَمْسَى، صارَ، ليْسَ، ما زالَ، ما بَرِح، ما فتِئَ، ما انفكَّ، مادامَ.

(١) مالك بن أنس، الموطأ، ج٥، ص١٣٤٧.

(٢) **الديوان، ص١٢٢٦.**

ـ تختلف هــذه الأفعال مــن حيث المعانــي والــدلالات، ومن حيث التصريف، ومن حيث العمل، ومن حيث النقصان والتمام.

ـ يأتي اسم هذه الأفعال اسمًا ظاهرًا أو اسمَ إشارةٍ، أو اسمًا موصولًا، أو ضميرًا بارزًا متّصلًا، أو ضميرًا مستترًا.

ـ لخبر هذه الأفعال عدة أحكام:

أ ـ يكون مفردًا، وجملة اسمية أو فعلية، وشبه جملة.

ب ـ يأتي منصوبًا، وعلامة نصبــه الفتحة الظاهرة في حالتين: في الاسم المفرد وفي جمع التكســير، ويكون منصوبًا بالفتحة المقدرة إذا كان مسبوقًا بحرف جر زائد، ويكون منصوبًا بالياء في حالتين: في المثنى بنوعيه: المذكر والمؤنث، ويكون منصوبًا بالكسرة نيابة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم.

ت. يأتي متأخرًا عن الفعل واسمه، وهو الأصــل، ومتقدمًا على الاسم، ومتقدمًا على الفعل والاسم.

ث ـ يأتي نكرة ومعرفة.

ج ـ يكون اسما مقــدرا، كما يكون مؤولا من «أَنْ» والفعل، أو مســبوقًا بحرف جر زائد، كما يكون اسم إشارة أو اسمًا موصولًا أو ضميرًا.

وقد نظم ابن مالك ما ذكرناه في مواضع مختلفة من ألفيته، قال(١):

تَرْفَعُ كَانَ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ ... تَنْصِبُــهُ كَكَــانَ سَيِّــدًا عُمَــرْ
كَكَانَ ظَلَّ بَــاتَ أَضْحَى أَصْبَحَا ... أَمْسَــى وَصَارَ لَيْسَ زَالَ بَرِحَا
فَتِئَ وَانْفَــكَّ وَهَــذِى الأَرْبَعَهْ ... لِشِبْــهِ نَفْــيٍ أَوْ لِنَفْــيٍ مُتْبَعَــهْ

(١) ١ ـ ابن مالك، متن الألفية، ص١١.

وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْــبُوقًا بِ مَا كَأَعْطِ مَا دُمْــتَ مُصِيبًا دِرْهَمَا
وَغَيْــرُ مَــاضٍ مِثْلَهُ قَــدْ عَمِلا إنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِ مِنْه اسْتُعْمِلا
وَفِى جمِيعِهَــا تَوَسُّــطَ الْخَبَرْ أَجِــزْ وَكُلٌّ سَبْقَــهُ دَامَ حَظَــرْ
وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَــرٍ لَيْسَ اصْطُفِي وَذُو تَمَــامٍ مَــا بِرَفْــعٍ يَكْتَفِي
وَمَا سِوَاهُ نَاقِــصٌ وَالنَّقْصُ فِي فَتِــئَ لَيْــسَ زَالَ دَائِمًــا قُفِي
وَلَا يَلِي العَامِــلَ مَعْمُولُ الْخَبَرْ إِلَّا إِذَا ظَرْفًــا أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرْ

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣].

ـ كَانَ: فعل ماضٍ ناقص.

ـ النَّاسُ: اسم «كان» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ أُمَّةً: خبر «كان» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ وَاحِدَةً: نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

* قال السموأل[(١)]:

سَلي إنْ جَهِلتِ الناسَ عَنّا وَعَنهُمُ فَلَيــسَ سَــواءً عالِــمٌ وَجَهولُ

ـ لَيْسَ: فعل ماض ناقص.

ـ سَواءً: خبر «ليس» مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ عالِمٌ: اسم «ليس» مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ وَجَهولُ: الواو: حرف عطف، وجَهول: معطوف على عالم.

(١) السموأل وعروة بن الورد، الديوان، ص٩٢.

تعلّم ذاتي

قال عبد الله بن المقفع[١]:

«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ السُّــرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ وَحُسْــنِ الثَّنَاءِ مَنْ لَا يَبْرَحُ رَحْلُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَوْطُوءًا، وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ، وَيَسُرُّهُمْ وَيَسُــرُّونَهُ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَمْ يَسْتَقِلْ إِلَّا بِالْكِرَامِ، كَالْفِيلِ إِذَا وَحِلَ لَمْ يَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا الْفِيَلَةُ.

لَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَهُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا، وَلَوْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا فِي وُجُوهِ الْمَعْرُوفِ لَمْ يَرَ ذَلِكَ عَيْبًا، بَلْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَخْطَرَ الْفَانِي بِالْبَاقِي، وَاشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ.

وَأَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدَ ذَوِي الْعَقْلِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجِحًا، وَمُسْتَجِيرًا آمِنًا.

لَا تَعُدَّ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِــي مَالِهِ، وَلَا تَعُدَّ نَعِيمًا مَا كَــانَ فِيهِ تَنْغِيصٌ وَسُوءُ ثَنَاءٍ، وَلَا تَعُدَّ الْغُنْمَ غُنْمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا، وَلَا الْغُرْمَ غُرْمًا إِذَا سَاقَ غُنْمًا، وَلَا تَعْتَدَّ مِنَ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ».

- **الفهم**

ـ اشرح الكلمات الآتية: «موْطُوءًا، عَثَرَ، يَسْتَقِلْ، وَحِلَ، أَغْبَطُ، مُنْجِحًا».

ـ استخرج الفكرة العامة للنص.

ـ اشرح قول الكاتب: «فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَمْ يَسْتَقِلْ إِلَّا بِالْكِرَامِ، كَالْفِيلِ إِذَا وَحِلَ لَمْ يَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا الْفِيَلَةُ».

---

(١) عبد الله بن المقفع، الأدب الصغير، ص ٧٤.

• التطبيق

ـ استخرج من النص «كــانَ» وأخواتها، وحدد معانيهــا، وأحوال اسمها وخبرها، وضع ذلك في جدول توضيحي.

ـ أعرب الجمل الآتية: «وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُم».

• الإنتاج

اكتب موضوعا عن الصداقة، مســتعملا «كان» وأخواتها، مســتشهدا بما تحفظه من آيــات وأحاديث وأشــعار وأقوال، متحريا سلامــة اللغة، وجودة العبارة، وحسن التنظيم، واحترام علامات الترقيم.

❀ ❀ ❀

اسم «إِنَّ» وأخواتها

تمهيد

عرفنا أن «كان» وأخواتها من النواسخ الفعلية، وأن اسمها لا يختلف في أحواله عن الفاعل، وسنتعرف الآن على نوع آخر من النواسخ، له تأثير واضح على الجملة الاسمية معنًى ومبنًى، هو ما يسمى بـ «النواسخ الحرفية»، أو «إن: وأخواتها، فما حقيقتها، وأحوال خبرها، ورأي النحاة فيها؟

١ ـ نص الانطلاق

قال ابن عبد ربه(١):

«قالَ أبُو الحَسَن: خَطَبَ عُمرُ بنُ عبدِ العَزيزِ(٢) بِخَناصِرَةَ(٣) خُطبةً لم يَخطُبْ بعدَهَا حتَّى مَاتَ، رَحِمَهُ الله. حَمِدَ اللهَ وأثْنَى عَليْهِ، ثُمَّ قَال:

أيُّهَا النَّاس، إنّكُمْ لمْ تُخلَقُوا عَبثًا، ولمْ تُتْرَكُوا سُدىً، وإنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ اللهُ بَينَكُمْ فيهِ، فَخَابَ وخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمةِ اللهِ التِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ، وحُرِمَ جنَّةً عَرضُهَا السَّمَواتُ والأرْضُ، واعْلمُوا أنَّ الأمَانَ غَدًا لِمَنْ

---

(١) العقد الفريد، ج ٤، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٢) هو ثامن خلفاء بني أمية، يلقب بعمر الثاني لما اشتهر به من عدل، ولد سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١٠١هـ.

(٣) خناصرة: مدينة صغيرة من مدن الشام قريبة من معرة النعمان، وكانت مصيفا للخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، ويروى أنه توفي بها.

خَــافَ اليوْمَ وباعَ قَليــلًا بِكَثِيــرٍ، وفَانِيًا بِبَــاقٍ، أَلَا تَروْنَ أَنّكُــمْ فِي أَسْلابِ الهَالكيــنَ، وسَيَخلُفُهَا مِــنْ بَعدِكُم البَاقُون [كذلــك] حَتَّى تُــرَدُّوا إِلَى خيْرِ الوَارِثينَ؛ ثُمَّ إِنّكمْ فِي كُلِّ يومٍ تُشَيّعونَ غادِيًا ورَائحًا إِلَى الله، قدْ قضَى نَحْبَه، وبَلغَ أَجَلَه، ثُــمَّ تُغيّبُونَهُ في صَدْعٍ مِــنَ الأرْضِ، ثُمَّ تَدَعُونَهُ غيــرَ مُوَسَّدٍ ولَا مُمَهّد[1]، قدْ خَلعَ الأسْبابَ، وَفارقَ الأحْبابَ وواجَهَ الحِسَاب، [مُرْتَهنًا بعَمَلهِ]، غَنِيًا عمَّا تَرَك، فَقيرًا إِلَى مَا قَدّم؛ وأَيْمُ اللهِ إِنّــي لَا أَقولُ لكُمْ هذِه المَقَالَة ومَا أَعْلمُ عِندَ أَحَدٍ مِنكُمْ [مِنَ الذُّنوبِ] أكثرَ مِمَّا عِنْــدي، فَأَسْتغْفرُ اللهَ لِي ولكُمْ، ومَا تبْلُغُنَا [عَنْ أحدٍ مِنكُمْ] حَاجةٌ يَتسِــعُ لهَا مَا عِندَنَا إِلَّا سَدَّدْنَاهَا، ولَا أَحَد منكمْ إِلَّا وَوَدِدْتُ أَنَّ يدَهُ معَ يدِي ولُحْمتِي الذينَ يَلونَنِي، حتَّى يسْتويَ عَيشُنَا وعَيشُكُمْ؛ وأَيْمُ اللهِ إِنّي لَوْ أردتُ غيرَ هذَا مِنْ عَيشٍ أَوْ غَضَارَةٍ[2] لَكانَ الّلسانُ بهِ ناطِقًا ذَلُولًا، عَالمًا بأَسْبابِهِ؛ ولَكنَّــهُ مَضَى مِنَ اللهِ كتابٌ ناطقٌ وسُنَّةٌ عادِلةٌ، دلَّ فيهَا علَى طَاعَتِه، ونَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

ثُمَّ بكَى، فتَلقَّى دُمــوعَ عيْنيْهِ بِرِدائِهِ؛ فلَمْ يُرَ بَعْدَهَــا علَى تِلْكَ الأعْوادِ[3] حتَّى قبَضَهُ اللهُ تَعالَى».

٢ ـ مناقشة استكشافية

أكد عمر بن عبد العزيز في هــذا النص تفاهة الدنيــا وحقارتها، ودعا الناس إلى عدم الاغترار بهــا والاهتمام بأمور دينهــم، وعبر لهم عن سعة صدره وقناعته واستعداده لمساعدة كل محتاج أو مظلوم حتى يحقق شرع الله وسنة نبيه.

(١) ممهد: مذلل.
(٢) غضارة: طيب العيش.
(٣) الأعواد: المنبر.

إنَّ فِي هذهِ الخطبةِ البليغةِ دُروسًا وعِبَرا ثمينةً، لعلَّ العاقلَ يَسْـتفيدُ منهَا لينْجوَ مِنْ حَبائِلِ الدنيَا، ويَفوزَ برضَا اللهِ ويحققَ السَّـعادةَ الحقيقيةَ. وقدْ أكَّد أحْمد شوقِي هَذا المعْنى فِي قولِه(١):

فَمَـنْ يَغتَـرُّ بِالدُنيـا فَإِنّـي ... لَبِسْـتُ بِهـا فَأَبْلَيْـتُ الثِّيابـا
لَها ضَحِـكُ القِيانِ إِلـى غَبِيٍّ ... وَلي ضَحِـكُ اللَّبيبِ إِذا تَغابى

- **المكون الأول: صور اسم «إِنَّ» وأخواتها وعملها**

▪ **تحليل ومناقشة**

يتضمن نـص الانطلاق مجموعـة من الجمـل الاسمية تتضمـن «إِنَّ» وأخواتها، منها:

ـ إنّكُمْ لمْ تُخلَقُوا عَبثًا.

ـ إنّي لَا أقولُ لكُم هذِه المَقَالَة.

ـ وإنّ لَكُمْ مَعَادًا يَحكُمُ اللهُ بَينَكُمْ فيهِ.

ـ واعْلمُوا أنَّ الأمَانَ غَدًا لِمَنْ خَافَ اليوْمَ وباعَ قَليلًا بِكَثِيرٍ.

ـ ألَا تَروْنَ أنّكُمْ فِي أسْلابِ الهَالكينَ.

ـ إنّكمْ فِي كُلِّ يومٍ تُشَيّعونَ غادِيًا ورائحًا.

ـ لعلَّ العاقلَ يَسْتفيدُ منهَا.

إذا تأملنا هذه الجمل نجدها جملًا اسميـة، تتكون من مبتدأ وخبر، وأن كلًّا منها تبتدئ بحرف يفيد معنى خاصًا، وأن كلَّ مبتدأ وخبر فيها أصله الرفع

(١) أحمد شوقي، الشوقيات، ج١، ص٦٨.

كما تفيد قاعدتهما، وبعــد دخول هذه الحروف عليها تغيــرت معانيها، كما تغيرت حالتها الإعرابية.

فالجملة الأولى «إنّكُمْ لــمْ تُخلَقُوا عَبثًا» تتكون مــن مبتدأ، هو (ضمير الجمع «كُم»، ويقابله «أنتم»)، وهو مرفــوع في أصله، وخبره هو (لم تُخْلَقُوا عَبَثا)، وهو جملة فعلية فــي محل رفع خبر المبتدإ، وقــد أكد الحرف «إنَّ» المعنى الأول لهذه الجملة، كما نصب اسمها ورفع خبرها.

وتتكون الجملة الثانية: «إنّي لَا أقولُ لكُم هذِه المَقَالَة»، مثل السابقة من مبتدأ، هو («ياء» المتكلم الــذي يقابله «أنا»)، وهو مرفــوع في أصله، ومن خبر، هو (لَا أقولُ لكُم هذِه المَقَالَة)، وهو جملة فعلية منفية؛ وقد أكد الحرف «إِنَّ» المعنى الأول لهذه الجملة، ونصب اسمها ورفع خبرها.

أما الجملة الثالثة: «وإنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحكُمُ اللهُ بَينَكُمْ فيهِ»، تتكون من مبتدإ متأخر، وهــو كلمة «مَعادًا»، ومن خبــر متقدم، هو «لَكُم»، وهو شــبه جملة متعلقة بخبر محذوف، تقديره كائنٌ أو موجود.

في حين تتكون الجملة الأخيرة: «لَعلَّ العاقلَ يَسْتفيدُ منهَا» من مبتدإ، هو «العاقِلَ»، وهو مرفوع في الأصل قبــل دخول الناسخ الذي نصبه، ومن خبر، هو «يَسْتفيدُ منهَا»، وهو جملة فعلية، النائبة عن الخبر المرفوع تقديرا.

وكذلــك الشأن بالنســبة لباقي الجمل التــي يدخل عليها هــذا الحرف وأخواته؛ فالمبتدأ يصير فيها منصوبا، ويُسمى: اسمها، والخبر يبقى مرفوعا، ويُسمى: خبرها؛ ومعنى ذلك أن هذه الحروف تعمل في المبتدإ والخبر عكس عَملِ «كَانَ» وأخواتها.

وتســمى هذه الحروف عند النحاة: «إنَّ وأخواتُها»، كما تسمى بالأحرف المشبهة بالفعل، وهي: «إِنَّ، أَنَّ، كأنَّ، لكنَّ، لَيْــتَ، لَعَلَّ»؛ وقد سميت بهذا الاسم؛ لأنها تُشْبِهُ الفعل في أربعة أمور هي:

أ ـ إنها مبنية على الفتح مثل الأفعال الماضية.

ب ـ إنها مُركبّة من ثلاثة أحرف أو أربعة مثل الأفعال «إنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ».

ت ـ إن الضمائر تتصل بها كما تتصل بالأفعال، مثل: «إنَّكَ، كَأَنَّهُ»، وفي الأفعال، مثل: «عَلَّمَهُ، صَانَكَ».

ث ـ إن المعاني التي تؤديها يمكن أن تُـؤَدَّى بأفعال، كالتمني والترجي والتوكيد والتشبيه والاستدراك(١).

وتفيد هذه الحروف معاني مختلفة، حددها النحاة في المعاني الآتية:

ـ «إنَّ وأنَّ»(٢): يفيدان التوكيد، نحـو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

ـ «كَأَنَّ»: تفيد التشبيه، نحو قول بشار بن برد(٣):

كَأَنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَـوْقَ رُؤُوسِنَا وأَسْيافَنَـا لَيْلٌ تَهـاوَى كَوَاكِبُه

ـ لكنَّ: وتفيد الاستدراك، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣].

---

(١) مصطفى الغلايينى، جامع الدروس العربية، ج٢، ص٢٩٨.

(٢) تأتي همزة «إن» مكسورة في حالات كثيرة ذكرها ابن مالك في منظومته منها الابتداء، بعد القول، بعد حيث، بعد القول، وغيرها. يقول ابن مالك:

وَهَمْـزَ إِنَّ افْتَـحْ لِسَـدِّ مَصْـدَرِ مَسَـدَّهَا وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِـرِ
فَاكْسِـرْ فِي الابْتِدَا وَفِي بَدْءِ صِلَهْ وَحَيْـثُ إِنَّ لِيَمِيـنٍ مُكْمِلَـهْ
أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَـوْلِ أَوْ حَلَّتْ مَحَلّ حَـالٍ كَزُرْتُـهُ وَإِنِّـي ذُو أَمَـلْ
وَكَسَـرُوا مِـنْ بَعْـدِ فِعْـلٍ عُلِّقَا بِـاللَّامِ كَاعْلَـمْ إِنَّـهُ لَـذُو تُقَـى
بَـعْـدَ إِذَا فَـجَـاءةٍ أَوْ قَـسَـمِ لَا لَامَ بَعْـدَهُ بِوَجْهَيْـنِ نُمِـي

متن الألفية، ص١٢.

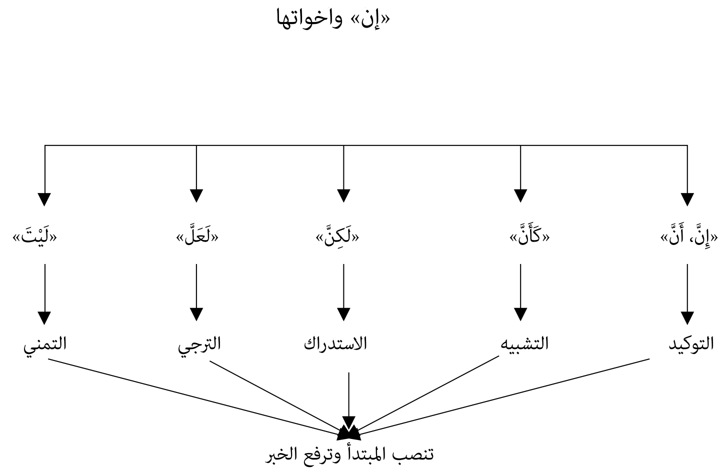
(٣) الديوان، ص٤٦.

ـ لعلَّ؛ تفيد الترجي، نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠]، كما تفيد معاني أخرى يحددها السياق، مثل: الشك والتعليل والاستفهام والظن والإشفاق وغيرها(١).

ـ ليتَ؛ تفيد التمني، نحو قول أبي العتاهية(٢):

فيَا لَيــتَ الشّبابَ يَعُــودُ يَوْمًا ... فَأُخبــرَهُ بمَــا فَعَــلَ المَشيبُ

ويمكن تقريب صورة «إِنَّ» وأخواتها وعملها من خلال الرسم البياني الآتي:



■ **استنتاج جزئي**

«إِنَّ» وأخواتها حروف مشبهة بالفعل، تدخل على المبتدأ والخبر؛ فتنصب الأول، ويسمى: اسمها، وترفع الثاني، ويسمى: خبرها. وعددها ستة، هي: «إنَّ وأنَّ، وتفيدان التوكيد، «كأنَّ»، وتفيد التشبيه، «لكنَّ»، وتفيد الاستدراك، «لعلَّ»، وتفيد الترجي، «ليتَ»، وتفيد التمني.

(١) عبّاس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٥٣٦.
(٢) الديوان، ص٤٦.

▪ **تقويم مرحليّ**

استخرج من نـص الانطلاق الجمل التي دخلت عليها الحروف المشبهة بالفعل، وبين معاني هذه الحروف واسمها وخبرها، وضع ذلك في جدول توضيحي.

الجملة	الناسخ	اسمه	خبره	معناه

• **المكون الثاني: أحوال اسم إن وأخواتها**

▪ **تحليل ومناقشة**

إذا تأملنا الجمل الاسمية التي دخلت عليها «إِنَّ» وأخواتها في نص الانطلاق، وربطنا ذلك بما قرره علماء النحو في باب النواسخ الحرفية، نجد أن أحوال اسمها لا تختلف كثيرا عن أحوال المبتدإ، وهي الأحوال التي تعرفنا عليها في باب «المبتدإ والخبر»، مع مراعاة ما يجيء من فروق قليلة بين النوعين، ومن شروط أخرى لا بد منها لإعمال «إِنَّ» وأخواتها[1]، من هذه الأحوال:

أ ـ أن يكون اسم «إِنَّ» اسما صريحًا، لا جملة ولا شبه جملة، ويأتي في هذه الحالة في صور مختلفة، منها:

ـ أن يكون اسما مُعْرَبا مُفْرَدا أو مُثَنى أو جمعا، مثل: «لَعلَّ العاقِلَ يَسْتفيدُ منهَا»؛ فقد جاء اسم «لعل» في هذه الجملة اسمًا صريحا مُعَربًا، مُفْردا،

(١) عبّاس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٦٣٦.

منصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وجاء خبرها جملة فعلية. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾، [الأحزاب: ٥٦]؛ فقد جاء اسم «إِنَّ» في هذه الآية «اللهَ» اسما صريحا، مُعْرَبا، مُفْرَدًا، لا جملة ولا شبه جملة، منصوبا بالفتحة الظاهرة، وجاء خبرها جملة فعلية. ومنه قولهم: «لَعلَّ الَّلذَيْن فَازا في الْمُسابَقةِ القُرْآنِيةِ يَنْتَمِيانِ إِلى الجَامِعَةِ»؛ فقد جاء اسم «لَعَلَّ» (الَّلذَيْن) في هذه الجملة اسمًا صريحا مُعَربًا، منصوبا بالياء؛ لأنه مثنى، وجاء خبرها جملة فعلية.

ـ أن يكون اسما مَبنيًا، مُفْرَدًا أو مُثَنًّى أو جمعًا، مُذَكَّرا أو مُؤَنَّثا، مثل قولنا: (إِنَّ الَّذِي فازَ في الْمُسابَقَةِ القُرْآنِيةِ أَخوكَ»؛ فقد جاء اسم «إِنَّ» في هذه الجملة «الّذِي» اسما موصولا، مُفْردا، مبنيا على السكون في محل نصب، وجاء خبرها «أَخُوكَ» مرفوعا بالواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ فقد جاء اسم «إِنَّ» في هذه الآية اسمَ موصولٍ، مبني في محل نصب، وجاء خبرها جملة فعلية.

ب ـ قد يكون اسم «إِنَّ» ظاهرا؛ نحو: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾ [الشورى: ١٧]، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجن: ١٨]، وقوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٢٠]؛ فقد جاء اسم «إِنَّ» في هذه الآيات ظاهرا كما يبدو في الكلمات الآتية: «السَّاعَةَ، الْمَسَاجِدَ، هُدَى».

ت ـ قد يأتي اسم «إِنَّ» مُضْمَرا، ولا يكون في هذه الحالة إلا ضميرًا متصلًا مِن الضمائر الأربعة، وهي:

ـ «هَاءُ» الغَيبة بأشكالها الخمسة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]، وقوله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ [الصف: ٤]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨].

ـ «كَافُ» المخاطَب بأشـكالها المختلفة؛ كقولـه تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [سورة البقـرة: ٢٠٣]. ومنـه قـول عمر بـن عبد العزيز في نص الانطلاق: «إنّكُمْ لمْ تُخلَقُوا عَبثًا»، وقوله أيضا: «إنّكمْ فِي كُلِّ يومٍ تُشَيّعونَ غادِيًا ورائحًا».

ـ ياء المتكلم؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ ﴾ [النسـاء: ٧٣]، وقوله سبحانه: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٌ ﴾ [القمر: ١٠]، ومنـه قول عمر بن عبد العزيز في نص الانطلاق: «إنّي لَا أقولُ لكُم هـذِه المَقَالَة ومَا أعْلمُ عِندَ أحَدٍ مِنكُمْ [مِنَ الذُّنوبِ] أكثرَ مِمَّا عِنْدي، فَأَسْتغْفرُ اللهَ لِي ولكُمْ»، وقول أحمد شوقي السابق:

فَمَـنْ يَغتـرُّ بِالدُنيـا فَإِنّـي لَبِسـتُ بِهـا فَأَبْلَيْـتُ الثِّيابـا

ـ «نَا» الدالـة على الجماعـة، نحو قول الله تعالـى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ ﴾ [الشعراء: ٤٠]، وقوله ﷻ: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام: ٢٧].

ث ـ أن يتَقَدَّمَ اسم «إِنَّ» وأخواتها؛ هي الحـال الأصل في الجملة، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله(١):

وَرَاعِ ذَا الْتَّرْتِيْـبَ إلّا فِي الَّذِي كَلَيْتَ فِيهَا أَوْ هُنَـا غَيْرَ البَذِي

يقصد ابن مالك بهذا الكلام: «أن مراعاة هذا الترتيب أمر واجب، فيتقدم الاسم ويتأخر الخبر وُجوبا إلا في مثل «لَيْـتَ» فيها غير الذي «أي: البذيء، وهو: الوقح» ومثل: ليـت هنا غير البذيء، من كل تركيـب يقع فيه خبر إن وأخواتها ظرفا أو جارا مع مجروره»(٢).

---

(١) ابن مالك، متن الألفية، ص١٢.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٦٣٩.

ج ـ أن يتأخر اسم «إن» وأخواتها؛ من الأحوال الممكنة كما أشار قول ابن مالك إلى ذلك في نظمه السابق، ومن أمثلته قوله عز مَنْ قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾، [النازعات: ٢٦]؛ فقد تأخر اسم «إن في الآية «لَعِبرةً»، وتقدم خبرها شبه الجملة «فِي ذَٰلِكَ».

«ويجبُ تقديمُ معمولِ الخبر، إن كان ظرفًا أو مجرورًا، في موضعين:

١ ـ أن يَلزمَ من تأخيره عودُ الضمير على متأخرٍ لفظًا ورتبةً وذلك ممنوعٌ، نحو: «إنَّ في الدَّارِ صاحِبَها». فلا يجوز أن يقال: «إنَّ صاحِبَها في الدَّارِ»؛ لأن «هَا» عائدة على الدار، وهي متأخرة لفظًا، وكذلك هي متأخرة رُتْبة؛ لأن معمول الخبر رتبته التأخير كالخبرِ»[1].

٢ ـ أن يكون الاسمُ مُقترِنًا بلامِ التأكيد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٢]، وقولهِ تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٤].

ويشترط فى اسم «إِنَّ» وأخواتها شروط، أهمها:

«ألا يكون من الكلمات التى تلازم استعمالًا واحدًا، وضبطا واحدًا لا يتغير؛ كالكلمات التى تلازم الرفع على الابتداء، فلا تخرج عنه إلى غيره؛ ككلمة: «طُوبَى» وأشباهها، في مثل: «طُوبى لِلمُجاهِدِ فى سَبيلِ الله»؛ فإنها لا تكون إلا مبتدأ.

وألا يكون من الكلمات الملازمة للصدارة في جملتها، إما بنفسها مباشرة؛ كأسماء الشرط، و«كَمْ»، وإما بسبب غيرها، كالمضاف إلى ما يجب تصديره؛ مثل: «صاحِبُ مَنْ أنت؟»؛ فكلاهما لا يصلح اسمًا. والسبب هو أن

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٢٣٩.

هذه الحــروف الناسخة ملازمة للصدارة فى جملتها، ما عــدا «أَنّ»، فإذا كان اسم واحد منها ملازمًا للصدارة وقع بينهما التعارض؛ ولهذا كان من شروط إعمالها ـ أيضًا ـ أن يتأخر اسمها وخبرها عنها.

وألا يكون اسمها فــى الأصل مبتدأ واجب الحــذف، كالمبتدأ الذي خبره فى الأصل نعت، ثــم انقطع عن النعت إلى الخبــر، نحو: «عَرَفْت مَحْمودًا العالِمُ»»[١].

د ـ دخول لام التوكيد على اسم «إِنَّ»؛ من الأحوال الواردة في الاستعمال العربي دخول لام التوكيد عليها، وتختصُّ «إنَّ»، المكسورةُ الهمزةِ بهذا الأمر دونَ سائرِ أخواتها، وتســمى هذه اللام: «لامَ الابتداءِ»، نحو: «إنَّ في السَّماءِ لخَبَرًا، وإنَّ في الأَرْضِ لَعِبَرًا». كما تدخل هذه اللام على خبرها أيضا، نحو: «إنَّ الْحَقَّ لَمَنْصورٌ»، وعلى معمول خبرها، نحو: «إِنَّــهُ لَلْخَيْرَ يَفْعَلُ»، وعلى ضمير الفصلِ، نحو: «إنَّ الْمُجْتَهِدَ لَهُوَ الفائزُ»[٢].

ويُشترطُ في دخول «لامِ» التأكيد على اسم «إنَّ» أَنْ تقع بعدَ ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ يتعلقان بخبرها المحذوف، نحو: «إنَّ عِنْدَك لخَيرًا عظيمًا، وإنَّ لَكَ لَخُلُقًا كريمًا»، فإن وقــع قبلهما لم يَجُزْ اقترانه بالــلام، فلا يقال: «إنَّ لَخيرًا عِندَكَ، وإنَّ لَخُلُقًا كَريمًا لك»[٣].

ذ ـ اتصال «مَا» بـ «إِنَّ» وأخواتها؛ من أحوال اسم «إِنَّ» وأخواتها أنه يعود إلى حالته الأصلية، وهي الرفع بعد دخول «ما» الكافَّة[٤] على «إنَّ» وأخواتها،

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٢٣٨.

(٢) جامع الدروس العربية، ج٢، ص٢١٨.

(٣) نفسه، ج٢، ص٢١٨.

(٤) تســمى بالكافة؛ لأنها تكف وتمنع الحــرف الناسخ من العمل، وهي حــرف زائد، النحو الوافي، ج١، ص٦٣٧.

نحـــو قولـــه تعالـــى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ فإذا اتصل هذا الحرف بـ «أنْ» وأخواتها أبطل عملها. ويشترط في أن يكون «مَا» حرفا زائدًا، فإن لم يكن حرفًــا زائدًا لم يمنعها، مثل: «مَا» الموصولة، نحو: «إنَّ ما في القَفَصِ بُلْبُل»؛ أي: الذي في القفص بلبل. ويجب فصلها في الكتابة بخلاف «مَا» الزائدة، فيجب وصلها بآخره في الكتابة»[1].

قال ابن مالك[2]:

وَوَصْلُ مَا بِذِي الحُرُوفِ مُبْطِلُ   إِعْمَالَهَــا وَقَــدْ يُبَقَّــى العَمَلُ

وتنطبق هذه الحالة على خبرها أيضًا، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

▪ استنتاج جزئي

أحوال اسم «إِنَّ» وأخواتها لا تختلف كثيرا عن أحوال المبتدإ، مع مراعاة ما يجيء من فروق قليلة بين النوعين من شروط أخرى. ومن أحواله:

ـ أن يكون اسمًا صريحًا، لا جملة ولا شبه جملة.

ـ أن يكون اسمًا ظاهرا.

ـ قد يأتي اسمًا مُضمــرًا، ولا يكون في هذه الحالة إلا ضميرًا متصلًا مِن الضمائر الأربعة.

ـ الأصل فيه أن يتصدر الجملة الاسمية، كما قــد يتأخر ويتقدمه الخبر، وقد تدخل عليه لام التوكيد.

ـ قد يعود إلى حالته الأصلية، وهي الرفع بعد دخــول «مَا» الكافة على «إِنَّ» وأخواتها.

---

(١) النحو الوافي، ج١، ص٦٣٨.

(٢) ابن مالك، متن الألفية، ص١٢.

▪ تقويم مرحليّ

استخرج مما تحفظه من آيات ومن أحاديث وأشعار وأقوال ستة أمثلة من الجمل الاسمية التي دخلت عليه «إنَّ» واخواتها، وبَيَّنَ اسم «إنَّ» في كل جملة، والحالة التي جاء عليها، وضع ذلك في جدول توضيحي.

المثال	الناسخ	اسمه	الحالة التي جاء عليها

٣ ـ قواعد

ـ «إِنَّ» وأخواتها حروف مشبهة بالفعل، تدخل على المبتدأ والخبر؛ فتنصب الأول، ويسمى: اسمها، وترفع الثاني، ويسمى: خبرها. وعددها ستة، هي: «إنَّ وأنَّ، وتفيدان التوكيد، «كأنَّ»، وتفيد التشبيه، «لكنَّ»، وتفيد الاستدراك، «لعلَّ»، وتفيد الترجي، «ليتَ»، وتفيد التمني.

ـ أحوال اسم «إِنَّ» وأخواتها لا تختلف كثيرا عن أحوال المبتدإ، مع مراعاة ما يجيء من فروق قليلة بين النوعين من شروط أخرى. ومن أحواله:

ـ أن يكون اسما صريحًا، لا جملة ولا شبه جملة.

ـ أن يكون اسمها ظاهرا.

ـ قد يأتي اسمها مُضمرا، ولا يكون في هذه الحالة إلا ضميرًا متصلًا مِن الضمائر الأربعة.

ـ الأصل فيه أن يتصدر الجملة الاسمية، كما قد يتأخر ويتقدمه الخبر، وقد تدخل عليه لام التوكيد.

ـ قد يعود إلى حالته الأصلية، وهي الرفع بعد دخول «مَا» الكافة على «إِنَّ» وأخواتها.

وقد أشار ابن مالك إلى بعض ما ذكرناه آنفا، فقال[1]:

لِإِنَّ أَنَّ لَيْتَ لكِنَّ لَعَلَّ   كَأَنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلْ
كَإِنَّ زَيْدًا عَالِمٌ بِأَنِّي   كُفءٌ وَلكِنَّ ابْنَهُ ذُو ضِغْنِ
وَرَاعِ ذَا التَّرْتِيبَ إِلَّا فِي الَّذِي   كَلَيْتَ فِيهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ البَذِي
وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ   مَسَدَّهَا وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [المرسلات: ٧].

ـ إِنَّ: حرف ناسخ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

ـ مَا: اسم موصول؛ بمعنى: الذي، مبني في محل نصب اسم «إِنَّ».

ـ تُوعَدُونَ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل. وجملة «تُوعَدُونَ» صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

ـ لَوَاقِعٌ: اللام: اللام المزحلقة للتوكيد. واقِعٌ: خبر «إِنَّ» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

---

(١) ابن مالك، متن الألفية، ص ١٣.

* قال أبو العتاهية في بيته السابق: «فَيَا لَيتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْمًا...».

ـ فَيَا: الفاء حرف استفتاح، والياء أداة نداء.

ـ لَيتَ: ناسخ حرفي مشبه بالفعل.

ـ الشّبابَ: اسم «ليْتَ» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ يَعُودُ: فعــل مضارع مرفوع، وعلامــة رفعه الضمة الظاهــرة في آخره. والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو».

ـ يَوْمًا: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

تعلّم ذاتي

قال المنفلوطي[١]:

إنَّ كَذِبَ اللِّسَانِ مِنْ كَذِبِ القَلْبِ، فَلا تأْمَنِ الكَاذبَ عَلَى وُدٍّ، ولَا تَثِقْ مِنهُ بعهْدٍ، واهْربْ منْ وجْهِهِ الهَربَ كُلَّه، وأخْــوَفُ مَا أخَافُ عَليكَ مِنْ خُلطائِكَ وسُجَرائِكَ[٢] الرَّجلُ الكَاذبُ.

عرَّفَ الحُكماءُ الكذِبَ بأنَّهُ مُخالفةُ الكَلامِ للْواقعِ، جَارَوْا في هَذا التعريفِ الحقيقةَ العُرفِيَّةَ، ولوْ شاؤوا لأضَافوا إلَى كذِبِ الأقْوالِ كَذبَ الأفعالِ.

لَا فَرْقَ بَينَ كَذِبِ الأقْوالِ وكــذِبِ الأفعَالِ فِي تضْليــلِ العُقولِ والعَبَثِ بالأهْواءِ وخِذْلَانِ الحَقّ واسْتِعْلاءِ البَاطِلِ عَليهِ، ولا فَرْقَ بَينَ أنْ يكذِبَ الرَّجلُ فيقُول إنِّي ثِقةٌ أمينٌ لَا أخونُ ولا أغْدرُ فَأقْرِضْنِي مالًا أُؤَدِّهِ إليكَ، ثُمَّ لا يؤدِّيهِ بعْدَ ذلكَ وبيْنَ أنْ يأتيكَ بِسُــبحةٍ يُهَمْهِمُ بهَا، فتَنْطِــقُ سُبْحَتُهُ بمَا سَكَتَ عنهُ لسانُهُ مِن دَعْوَى الأمَانةِ والوفاءِ، فيَخْدعُكَ فِي الثانيةِ كمَا خَدعَكَ فِي الأولَى، لَا بلْ يسْــتطيعُ كَاذبُ الأفعالِ أنْ يَخدَعَكَ ألفَ مرةٍ قبــلَ أنْ يخْدعَكَ كاذبُ الأقوالِ مَرةً؛ لأنهُ لَا يَكْتفِي بِقوْلِ الزُّورِ بلسَــانهِ حتَّى يُقيــمَ عَلى قَضِيَتهِ بَيِّنَةً كاذِبةً منْ جميعِ حَرَكَاتِهِ وسَكَنَاتِهِ.

ليْسَ الكذبُ شيئًا يُسْتهَانُ بهِ، فهوَ أُسُّ الشُّرورِ ورذِيلةُ الرَّذائلِ، فكأنَّمَا هوَ أصْلٌ والرَّذائِلُ فُروعٌ لهُ، بلْ هوَ الرَّذائلُ نَفسُها، وإنَّما يأتِي فِي أشكالٍ مُختلِفةٍ، ويتَمَثَّلُ فِي صُورٍ مُتَنَوِّعَةٍ. الْمُنافِقُ كاذِبٌ؛ لأنَّ لســانَه يَنطِقُ بغيرِ مَا فِي قلْبِه، والمتَكَبِّرُ كاذبٌ؛ لأنهُ يَدَّعِي لِنَفْسِــهِ مَنزِلةً غيرَ منزِلتِــهِ، والفاسقُ كاذبٌ؛ لأنَّهُ

---

(١) مصطفى لطفي المنفلوطي، النظرات، ج١، ص١٩٢.

(٢) سجراؤك: أصدقاؤك الأصفياء.

كَذبَ فِي دعْوَى الإيمانِ، ونَقَضَ مَا عاهَدَ اللهَ عليْهِ، والنَّمَّامُ كاذِبٌ؛ لأنَّه لمْ يتَّقِ اللهَ فِي فِتْنَتِهِ، فيَتَحرَّى الصِّدقَ فِي نَمِيمَتِهِ، والْمُتَمَلِّقُ كَاذِبٌ؛ لأنَّ ظاهِرَهُ ينفعُكَ وبَاطِنَهُ يَلذَعُكَ.

لقَدْ هانَ علَى النَّاسِ أمْرُ الكذِبِ حتَّى إنَّكَ لَتَجِدُ الرجُلَ الصَّادقَ فَتعْرِض علَى الناسِ أمْرَهُ وتُطْرِفَهُمْ بحَدِيثِهِ، كأنَّكَ تَعرِضُ عجَائبَ المَخْلوقَاتِ، وتتَحَدَّث بِخَوارِقِ العَادَاتِ.

- **الفهم**

ـ اشرح الكلمات الآتية: الرذيلة، النَّمام، يلذَعك، خذلان.

ـ اقترح للنص عنوانا مناسبا.

ـ قسم النص إلى مقاطع، وضع لكل مقطع فكرة رئيسة.

- **التطبيق**

ـ استخرج من النص «إنَّ» وأخواتها، وحدد معانيها، وأحوال اسمها وخبرها في الجمل التي دخلت عليها، وضع ذلك في جدول توضيحي.

ـ اعرب الجمل التالية: «إِنَّكَ لَتَجدُ الرُّجلَ الصَّادقَ فَتَعرضُ علَى النَّاسِ أمرَه».

- **الإنتاج**

اكتب موضوعا عن صفتيْ الوفاء والخيانة، مستعملا الحروف المشبهة بالفعل، مستشهدا بما تحفظه من آيات وأحاديث وأشعار وأقوال، مُتَحَرِّيا سلامة اللغة، وجودة العبارة، وحسن التنظيم، واحترام علامات الترقيم.

❀ ❀ ❀

اسم «لا» النافية للجنس

تمهيد

عرفنا أن «إنَّ» وأخواتها مــن النواسخ الحرفية، وسنتعرف الآن على نوع آخر مــن النواسخ، له تأثير واضــح علـى الجملــة الاسمية معنًى ومَبنًى، هو لا النافية للجنس، فمـا حقيقتها، ومـا رأي النحاة في أحـوال اسمهـا وخبرها؟

١ ـ نص الانطلاق

«حَطَّمَ الإسلامُ ـ بِمَبدَأ التوحيدِ ـ الأصنامَ والأوْثان، وانْتَزعَ منْ مُسْتَعْبِدِي الإنْســانِ كُلَّ سَطْوٍ وسُلطانٍ فلَا خَالقًا لِلكَونِ غيــرُ اللهِ ولا مَعبودَ سِواه، ولا وَسِيطَ بينَهُ وبيْنَ عِبادِهِ يَمنَحُهمْ صُكوكَ الغُفرانِ ويَعِدُهمْ بالجِنَانِ.

سَوَّى الإسْلامُ بيْــنَ الناسِ فِي الحُقــوقِ والوَاجِبــاتِ، مَهمَا اختلفَتْ أجْناسُهُمْ، وتباينَتْ ألْسِنَتُهُم، فَلا شَريفَ نسَبٍ أحَبُّ إلَى الله لِنُبْلِ مَحْتِدِه[1] وعَراقَةِ أصْلِهِ، ولَا مَالكَ ثَروةٍ خَيرٌ عِندَهُ مِنْ أشَــدِّ الفُقَــراءِ فَقرًا لِغِناهُ، ولَا صَاحبَ سُلطَة أفضَلُ لِسُــلْطتِهِ وجَاهِهِ، وإنَّما القِياسُ الحَــقُّ لِلتَّفاضُلِ بينَ النَّاسِ التَّقوَى والسَّــعْيُ الدَّائبُ إلَى إسْعــافِ بَنِي الإنْسِــانِ بالْعِلمِ النَّافِعِ والعَمَلِ الصَّالحِ.

(١) المَحْتِدُ: الأَصْل.

حَلّ الإسلامُ لِلمؤمنينَ ألغازَ الكونِ، وفَكَّ طَلاسِمَ[(١)] المَصيرِ التي أَرَّقَتْ[(٢)] أجْيالًا كثيــرةً، فمَنَحَهُم الطمأنينةَ النَّفسِــيةَ في جميعِ الأحــوالِ، والثِّقَةَ باللهِ وبالنفسِ فــي كُلِّ الظروفِ: في النَّعمَــاءِ والبَأسَاءِ، في الحربِ والســلمِ، فِي مَيْعَةِ[(٣)] الصِّبا وأرْذَلِ العُمْرِ؛ لذلكَ لَا ينتحرُ المســلمُ كمَا ينتحرُ مَلاحِدةُ هذا العَصرِ، ولا يَسقُطُ في مَهاوي الشَّك سُقوطَهم، ولَا يَتيهُ في ظُلماتِ الشَّهواتِ والضَّلالِ مَنْ تَمَسَّكَ بكتابِ اللهِ ﷻ، وبِسُنَّةِ نبيِّهِ الكَريمِ عليهِ أفضلُ الصَّلواتِ وأزْكَى السَّلام؛ إذْ لا هَادِيَيْنِ خَيرٌ مِنْهُمَا.

وَعِنْدَمَا تُلِم بالْمُسْلِمِ الْمُلمّاتُ يَعلمُ ألَّا قاصِدًا ربَّهُ خائبٌ في مَسْعاهُ، وألَّا راجيًا مَعُونتَهُ مَردودٌ رَجاؤُهُ، وعِندمَا يَأثَمُ يُردِّدُ فِي نفسِه: «لَا مُذنِبَ يَائسٌ منْ عَفوِ اللهِ، ولَا آثمِينَ قانِطُــونَ مِنْ رحْمتِه» فتَصْفوَ نفسُــهُ، وتَتَبَــدَّدَ مَخاوِفُهُ، ويَطْمئنَّ قلبُهُ»[(٤)].

٢ ـ مناقشة استكشافية

يبرز نص الانطلاق أهمية الدين الإسلامي، وما أحدثه من تغيير في حياة الإنسان بإثبات التوحيد لله الواحد الأحد، ونبذ عبادة الأوثان والأصنام بكل أنواعها وأشــكالها وتســمياتها، والدعوة إلى المســاواة بين أفراد المجتمع، فلا فرق بين الغني والفقير والأبيض والأسود عند الخالق إلا بتقوى القلوب، كما يبين النص أيضا التمسك بسنة الرسول ﷺ، التي جاءت مُكَمِّلةً ومُفَسِّرة لما أجمله القرآن الكريم.

(١) الطلاسم: جمع طَلْسَم، وهو الكلام الغامض المبهم.
(٢) أرقت: أتعبت. من الأرق، وهو استعصاء النوم.
(٣) ميعة: مَيْعة الصِّبا: أوّله ونشاطه، ريعانه.
(٤) كتاب قواعد اللغة العربية، ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

• المكون الأول: تعريف «لا النافية للجنس» وعملها

▪ تحليل ومناقشة

أ ـ تعريفها

يتضمن نص الانطلاق مجموعة من الجمل الاسمية مسبوقة بـ «لا» النافية للجنس، منها:

ـ لَا شَرِيفَ نَسَبٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ لِنُبلِ مَحْتدِهِ وعَرَاقَة أَصْلِهِ.

ـ لَا خَالقًا لِلْكَونِ غيرُ اللهِ.

ـ لَا مُذْنِبَ يائِسٌ مِنْ عَفْوِ اللهِ.

إذا تأملنا هذه الجمل نجد أنها كلها جمل اسمية، تتكون من مبتدإ وخبر، وأن كل جملة منها تبتدئ بحرف «لَا»، وأن كل مبتدإ وخبر فيها أصله الرفع كما تفيد قاعدة المبتدإ والخبر، إلا أن دخول هذا الحرف يغير حالتهما الإعرابية، كما يغير معنى الجمل.

فالجملة الأولى: «لَا شَرِيفَ نَسَبٍ أَحَبُّ إلى الله لنُبلِ مَحْتدِهِ وعَراقةِ أصْلِهِ» تتكون من مبتدإ، هو «شَرِيفَ نَسَبٍ»، وهو مرفوع في أصله، وخبر هو «أَحَبُّ إِلَى اللهِ»، وهو أيضا مرفوع في أصله، إلا أن دخول «لَا» نَصَبَ اسمها ورفعَ خبرها كما هو واضح، وغير معناها.

والجملة الثانية: «لَا خَالِقًا لِلْكَوْنِ غَيْرُ الله» تتكون مثل السابقة من مبتدإ، هو «خَالقًا»، وهو مرفوع في أصله، ومن خبر هو «غيرُ الله»، وهو مرفوع في أصله، وأن الحرف «لَا» نصب اسمها ورفع خبرها، وغير معناها.

أما الجملة الثالثة: «لَا مُذْنِبَ يائِسٌ مِنْ عَفْوِ اللهِ» فتتكون من مبتدإ، هو «مُذنبَ»، وهو مرفوع في أصله، ومن خبر هو «يَائِسٌ»، وهو أيضا مرفوع، وأن الحرف «لَا» نصب اسمها ورفع خبرها، وغير معناها.

وكذلك الشأن بالنسبة لباقي الجمل التي يدخل عليها هذا الحرف، فإن المبتدأ فيها يصير منصوبا، ويسمى: اسمها، والخبر يبقى مرفوعا، ويسمى: خبرها؛ ومعنى ذلك أن هذا الحرف يعمل في المبتدإ والخبر عكس ما تعمله «كانَ» وأخواتها.

وقد سميت «لَا» بالنافية للجنس؛ لأنها تدل على:

ـ التنصيص على استغراق النفي للجنس كله؛ أي: هي الدالة على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق؛ بمعنى: نفيه عن جميع أفراد الجنس نَصًّا، لا على سبيل الاحتمال. ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفراده.

وبهذا المعنى تفترق «لَا» النافية للجنس عن النافية للواحد، وهي العاملة عمل «لَيْسَ»، أو المهملة، نحو: «لَا رَجُلٌ قائِمًا»، أو «لَا رَجُلٌ قائِمٌ»، فإنها ليست نصا في نفي الجنس؛ إذ يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس، فبتقدير إرادة نفي الجنس لا يجوز: «لَا رَجُلٌ قائِمًا بَلْ رَجُلَانِ»، وبتقدير إرادة نفي الواحد يجوز: «لَا رَجُلٌ قائِمًا بَلْ رَجُلَانِ»(١)،

أما «لَا» النافية للجنس فلا يجوز إلا أن تنفي المجموع، فلا يجوز: «لَا رَجُلَ قائِمٌ بَلْ رَجُلانِ». ومما يدل على ذلك أن النفي معها لما كان على سبيل الاستغراق كان الكلام معها على تقدير «مِنْ» الاستغراقية؛ ففي نحو: «لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ» يكون المعنى: «لَا مِنْ رَجُلٍ في الدَّارِ»؛ أي: ليس فيها أحد من الرجال، لا واحد ولا أكثر؛ لذلك لا يصح أن تقول: «لا رَجُلَ في الدَّارِ، بَلْ رَجُلانِ أوْ ثَلَاثَةٌ». وتسمى «لَا» هذه: «لا التَّبْرِئَة» أيضا؛ لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس، وتنزيهه إياه عن الاتِّصاف بالخبر.

(١) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص٤.

ب ـ شروط عملها

تعمل «لَا» النافية للجنس عمل «إِنَّ» المشَبَّهة بالفعل بشروط، منها:

ـ أن يُقْصَدَ بها التنصيص على نفي الجنس نفيا عاما، لا على سبيل الاحتمال.

ـ أن يكون اسمها وخبرها نكرتَيْن؛ لأن النكرة تفيد الشيوع والعموم، وهو معنى مناسب لنفي الجنس مع «لَا». وقد يقع اسمها معرفة مُؤَوَّلَة بنكرة يُراد بها الجنس، كأن يكون الاسم عَلَما مشتهـرا بصفة، فيُجعل العلم اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى الذي اشـتهر به العلم، كقولنا: «لَا حاتِمَ اليَوْمَ، ولا عَنْتَـرةَ، ولا سَحْبانَ»، والتأويـل: «لا جَوادَ كحاتِمٍ، ولا شُـجاعَ كعَنترةَ، ولا فَصيحَ كسَحبانَ»، ومنه قول الراجز[1]:

لا هَيْثَـمَ اللَّيْلَـةَ لِلمَطِـيِّ ولَا فَتًـى إلَّا ابـنُ خَيْبَـرِيِّ

أي: لا حاديَ حَسنَ الحُداءِ كَهَيْثم. ومنه أيضا قولهم: «قَضِيةٌ ولَا أَبَا حَسَنٍ لَها»؛ أي: «هَذِه قَضِيَّةٌ ولا فَيْصلَ لها يَفْصِلُهـا»، أو: «ولا مِثْلَ لها»، أو: «ولَا مُسَمَّى بِهذَا الاسْمِ لَها».

ـ أن لا يُفْصَلَ بينهـا وبين اسمها بفاصـل؛ فإن فُصِلَ بينهمـا أُهْمِلَت، وكُرِّرَت، وعاد الاسمان إلى أصلهما من المبتدإ والخبر، كقوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات: ٤٧]، والشاهد: أنه قد فصل بين «لا» واسمها

---

(١) البيت لبعض بني دبير كما في الدرر، ج٢، ص٢١٣؛ وبلا نسبة في معظم كتب العربية، مثل: سر صناعة الإعراب ج١، ص٥٩؛ وشـرح شـواهد الإيضاح ص١٠٥؛ وشرح المفصل ج٢، ص١٠٢، ج٤، ص١٢٣؛ والكتاب ج٢، ص٢٩٦؛ شـرح الأشـموني لألفية ابن مالك، ج١، ص٣٣٠، وغيرها.
هيثم: اسم رجل، وهو هيثم بن الأشـتر، اشـتهر بحسـن حدائه للإبل. ابـن خيبري: هو جميل بن عبد الله بن معمر، وكان شـجاعًا يحمي أدبار الإبل من الأعداء؛ وقيل المراد به علي بن أبي طالب. شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج١، ص٣٣٠.

فاصل، هو الجار والمجـرور «فيها» فَأُهْمِلَت وكُـرِّرت، وعادت الجملة إلى أصلها، فيُعْرَب الجار والمجرور خبرا مُقَدَّما، و«غَوْلٌ»: مبتدأً مُؤَخَّرا مرفوعا، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره[1].

ـ أن لا يدخل على «لَا» حرف جَرٍّ، فإن سُبِقَتْ بحرف جر كانت مهملة، وكان ما بعدها مجرورا، نحو: «سَافَرْتُ بِلا زادٍ»، و«هُوَ يَخافُ مِنْ لا شَيْءٍ»؛ فـ «لَا» هنا مهملة و«زادٍ، وشَيْءٍ» مجروران بحرف الجر.

▪ استنتاج جزئي

ـ لا النافية للجنس هي التي تنفي جنـس ما دخلـت عليه، تدخـل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ، ويسـمى: اسمها، وترفع الخبـر، ويسمى: خبرها.

ـ تعمل «لَا» النافية للجنس بشروط:

أ ـ أن يقصـد بهـا التنصيص علـى نفي الجنس نفيـا عاما، لا علـى سبيـل الاحتمال.

ب ـ أن يكون اسمها وخبرها نكرتَيْن.

ت ـ أن لا يُفْصَل بينها وبين اسمها بفاصل.

ث ـ أن لا يدخل عليها حرف جر.

▪ تقويم مرحليّ

استخرج من نص الانطلاق الجمل التي دخلت عليها «لا» النافية للجنس، وبيِّن اسمها وخبرها، وضع ذلك في جدول توضيحي.

---

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج٢، ص٣٣١.

الجملة	اسم «لا»	خبرها

• المكون الثاني: أحوال اسم «لا» النافية للجنس

▪ تحليل ومناقشة

لاحظ الجمل الآتية المستخرجة من النص:

ـ لا شَريفَ نَسبٍ أحبُّ إلى اللهِ لنُبلِ مَحْتِدِه وعَراقةِ أصْلهِ.

ـ لا خَالقًا لِلْكَوْن غَيْرُ اللهِ.

ـ لا مُذْنِبَ يائِسٌ منْ عَفْوِ اللهِ.

ستدرك أن اسم «لا» لم يأتِ بصورة واحدة.

ففي الجملة الأولى: «لا شَريفَ نَسبٍ أحبُّ إلى اللهِ..» جاء الاسم «شَريفَ» منصوبا، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وهو مضاف، و«نَسَبٍ» مضاف إليه. أَحَبُّ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ولا يتغير الإعراب بتغير صيغة الاسم من الإفراد إلى التثنية والجمع.

أما في الجملة الثانية: «لَا خَالِقًا لِلْكَوْنِ غَيْرُ الله»، فقد جاء الاسم منصوبًا أيضًا، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، إلا أنه مُنَوَّنٌ منقطع عن الإضافة، وهو من المشتقات (اسم فاعل)، يسمى: شبيها بالمضاف؛ لأنه كان

في الأصل مضافا إلى الاسم الذي بعده؛ أي: «خالِقُ الكونِ»، لكن غُيِّرَ تركيبُ الجملة، فأصبحت: «خالِقًا لِلْكَون».

والشَّبيه بالمضاف هو ما اتصل به شيء يُتَمِّم معناه، وهو مُعْرَب، وغالبًا ما يكون اسمًا مشتقا، منونا (اسم فاعل، اسم مفعول، صيغة مبالغة)؛ مثل: «لَا بائعًا دِينَه بِدُنْيَاه رابحٌ»، و«لَا كَرِيمًا خُلُقُه مُهانٌ»، التي تُعْرَبُ كالآتي:

ـ لَا: نافية للجنس، حرف مبني على السكون.

ـ كَرِيمًا: اسم «لا» النافية للجنس، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ خُلُقُهُ: فاعل مرفوع بالصفة المشبهة، وهو مضاف. الهاء: مضاف إليه.

ـ مُهانٌ: خبر «لا» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

وفي الجملة الثالثة: «لَا مُذْنِبَ يائِسٌ مِنْ عَفْوِ الله» جاء الاسم مُفْرَدا في تركيبه وليس في بِنْيَتِه، وهو ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف، فَيُبْنَى على ما يُنْصَبُ به، وإعراب الجملة يكون كالآتي:

ـ لا: نافية للجنس، حرف مبني على السكون.

ـ مُذْنِبَ: اسم «لا» النافية للجنس، مبني على الفتح الظاهر في محل نصب.

ـ يائِسٌ: خبرها مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ـ مِنْ عَفْوِ: جار ومجرور. وهو مضاف.

ـ الله: اسم جلالة، مضاف إليه.

فوائد هامة

١ ـ قد يُحْذَف اسم «لا» إذا فُهِمَ من الكلام، مثل قولنا: «لَا عَلَيْكَ»، والتقدير: «لَا بَأْسَ عَلَيْكَ»، أو «لَا حَرَجَ عَلَيْكَ».

٢ ـ تُعْرَبُ الكلمات الآتية اسم لا النافية للجنس مبنيًّا على الفتح في محل نصب دائمًا: «لا بُدَّ، لا مَفرَّ، لا شكَّ، لا رَيْبَ، لا بَأْسَ، لا جِدالَ، لا نِقاشَ، لا حَرَجَ، لا مَانِعَ».

٣ ـ «لَا سِيَّمَا»، تركيب يتضمن «لا» النافية للجنس، ويُسْتَعْمَلُ لتفضيل ما بعدها على ما قبلها في الحكم. وتُعْرَبُ كالآتي:

ـ «لَا»: النافية للجنس، حرف مبني على السكون.

ـ سِيَّ: اسم «لَا» منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، والخبر محذوف دائمًا، تقديره: (كائِنٌ أو موجود).

ـ «مَا»: يجوز أن تكون اسما موصولا، أو نكرة مبهمة، أو زائدة.

وإذا كان ما بعد «لاسيّما» نكرة، جاز أن يرفع (على أنه خبر لمبتدأ محذوف)، أو يُنْصَب على أنه (تمييز للنكرة المبهمة ما)، أو يجر على أنه (مضاف إليه).

من أمثلة الحالة الأولى قولنا: «أُحِبُّ الفواكِهَ وَلَا سِيَّما تُفَّاحةٌ»؛ فـ «تُفَّاحةٌ» خبر لمبتدأ محذوف وجوبا، تقديره هو. ومن أمثلة الحالة الثانية قولنا: «أُحُبُّ الفَواكِهَ ولَا سِيَّمَا تُفَّاحَةً»؛ فـ «تُفَّاحَةً» تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره. ومن أمثلة الحالة الثالثة: «أُحِبُّ الفَواكِهَ ولَا سِيَّمَا تُفَّاحَةٍ»؛ فـ «تُفَّاحَةٍ» مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره.

أما إذا كان ما بعد «لا سيّما» معرفة، جـاز أن يرفع (على أنه خبر لمبتدأ محذوف)، أو يجر (علـى أنه مضاف إليه) ولا يجوز نصبـه. من أمثلة ذلك قولنا: «أُحِبُّ الأَصْدقَاءَ ولا سِيَّمَا خَالدُ/ خالدٍ».

ويجب الإشـارة إلى ضرورة دخول الواو الاعتراضية على «لا» المرتبطة بـ «سِيَّما».

٤ ـ يجوز حذف خبر «لا» النافية للجنس إذا فُهم من سياق الكلام، مثل قولنا: الامْتِحانُ سَهْلٌ لَا شكَّ»؛ فـ «شَكَّ»: اسم «لَا» النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف تقديره «في ذلك».

٥ ـ يمكن دخول همزة الاستفهام على «لا» النافيـة للجنس، مثل قولنا: «أَلا صَديقَ في وَقْتِ الشِّدَّةِ؟».

٦ ـ يجوز تكرار «لا» العاملة بخبر واحد مشترك، مثل قولنا: «لَا كَسلَ ولا إِهْمالَ نافـعٌ»؛ فخبر «لا» الأولى فـي هذه الجملة محذوف يـدل عليه خبر لا الثانية «نافعٌ».

■ **استنتاج جزئي**

ـ لا النافية للجنس تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ، ويسمى: اسمها، وترفع الخبر، ويسمى: خبرها.

ـ يكون اسم «لا» النافية للجنس معربًا اذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف، ومبنيًّا إذا كان مُفْرَدًا في تركيبه، وليس في بنيته.

■ **تقويم مرحليّ**

استخرج من القرآن الكريم ومـن الحديث النبوي الشريف ستة أمثلة من الجمل الاسمية التي دخلت عليها «لا» النافية للجنس، وبَيِّنْ اسمها وخبرها، والحالة التي جاء عليها اسمها، وضَعْ ذلك في جدول توضيحي.

إعراب اسم «لا»	خبرها	اسم «لا»	المثال

٣ ـ قواعد

ـ لا النافية للجنس هي التي تنفي جنس ما دخلت عليه، تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ، ويسمى: اسمها، وترفع الخبر، ويسمى: خبرها.

ـ تعمل «لَا» النافية للجنس بشروط:

أ ـ أن يقصد بها التنصيص على نفي الجنس نفيا عاما، لا على سبيل الاحتمال.

ب ـ أن يكون اسمها وخبرها نكرتَيْن.

ت ـ أن لا يُفْصَل بينها وبين اسمها بفاصل.

ث ـ أن لا يدخل عليها حرف جر.

ـ لا النافية للجنس تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ، ويسمى: اسمها، وترفع الخبر، ويسمى: خبرها.

ـ يكون اسم «لا» النافية للجنس معربًا اذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف، ومبنيًا إذا كان مُفْرَدًا في تركيبه، وليس في بنيته.

وقد نظم ابن مالك عمل «لا» النافية للجنس بقوله[(١)]:

عَمَــلَ إِنَّ اجْعَلْ لِلا فِــي نَكِرَهْ ... مُفْــرَدَةً جَاءتْــكَ أَوْ مُكَــرَّرَهْ
فَانْصِبْ بِهَا مُضَافًا أَوْ مُضَارِعَهْ ... وَبَعْــدَ ذَاكَ الْخَبَرَ اذْكُــرْ رَافِعَهْ
وَرَكِّــبِ الْمُفْــرَدَ فَاتِحًــا كَلا ... حَــوْلَ وَلَا قُوَّةَ وَالثَّــانِ اجْعَلا
مَرْفُوْعًــا أوْ مَنْصُوبًــا أوْ مُرَكَّبًا ... وَإِنْ رَفَعْــتَ أَوَّلًا لَا تَنْصِبَــا
وَمُفْــرَدًا نَعْتًــا لِمَبْنِــيّ يَلِــي ... فَافْتَحْ أَوِ انْصِبَنْ أَوِ ارْفَعْ تَعْدِلِ
وَغَيْــرَ مَا يَلِــي وَغَيْــرَ الْمُفْرَدِ ... لَا تَبْنِ وَانْصِبْــهُ أَوِ الرَّفْعَ اقْصِدِ
وَالْعَطْفُ إِنْ لَمْ تَتَكَرَّرْ لَا احْكُمَا ... لَهُ بِمَا لِلنَّعْتِ ذِي الْفَصْلِ انْتَمَى
وَأَعْطِ لَا مَــعْ هَمْــزَةِ اسْتِفْهَامِ ... مَــا تَسْــتَحِقُّ دُونَ الاسْتِفْهَــامِ
وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرْ ... إِذَا الْمُــرَادُ مَعْ سُقُوطِــهِ ظَهَرْ

٤ ـ أنموذج إعرابي

* قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ [يوسف: ٩٢].

ـ قَالَ: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو.

ـ لَا: نافية للجنس، حرف نفي مبني على السكون، لا محل له من الإعراب

ـ تَثْرِيبَ: اسم «لا»، مبنيّ على الفتح في محلّ نصب.

ـ عَلَيْكُمُ: جار ومجرور، متعلق بخبر «لَا» المحذوف.

ـ الْيَوْمَ: ظرف زمان منصوب، متعلّق بخبر «لا».

(١) ابن مالك، متن الألفية، ص١٢.

تعلّم ذاتي

قال عبد الله بن المقفع(١):

«إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ وَيَتَوَاصَلُونَ عَلَيْهِمَا: ذَاتَ النَّفْسِ، وَذَاتَ الْيَدِ. فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فَهُمُ الْمُتَعَاوِنُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الانْتِفَاعَ بِبَعْضٍ مُنَاجَزَةً وَمُكَايَلَةً.

مَا التَّبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ إِلَّا لِلْمَالِ، وَلَا يُظْهِرُ الْمُرُوءَةَ إِلَّا الْمَالُ، وَلَا الرَّأْيُ وَلَا الْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ. وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ، وَمَنْ لَا أَوْلَادَ لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ، وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ.

وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتَ النَّاسِ، وَهُوَ مَسْلَبَةٌ لِلْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ، مَذْهَبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَمَعْدِنٌ لِلتُّهْمَةِ، وَمَجْمَعَةٌ لِلْبَلَايَا.

وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ، وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ، وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ مُقِتَ، وَمَنْ مُقِتَ أُوذِيَ، وَمَنْ أُوذِيَ حَزِنَ، وَمَنْ حَزِنَ فَقَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَاسْتُنْكِرَ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ. وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ فِيمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَا لَهُ.

فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا. فَإِذَا أَذْنَبَ غَيْرُهُ ظَنُّوهُ(٢)، وَكَانَ لِلتُّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ مَوْضِعًا.

وَلَيْسَ مِنْ خَلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ: فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ.

---

(١) ابن المقفع، الأدب الصغير، صص٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢.

(٢) ظنوه: أي: اتهموه وأساؤوا به الظن. فالظِّنَّة: التُّهَمَة.

وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا: لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا غِنًى كَالرِّضَى. وَأَحَقُّ مَا صُبِرَ عَلَيْهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ.

الرَّجُلُ ذُو الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ، كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيرًا. وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ يُهَانُ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ، كَالْكَلْبِ الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ هُوَ طُوِّقَ وَخُلْخِلَ».

• الفهم

ـ اشرح الكلمات التالية: مُنَاجَزَةً، مُكَايَلَةً، مَقْت، أهْوَجَ، الْكَفِّ، عَقِيرًا، طُوِّقَ، خُلْخِلَ.

ـ اقترح عنوانا مناسبا للنص.

ـ قسم النص إلى مقاطع وضع لكل مقطع فكرة رئيسة.

• التطبيق

ـ استخرج من النص «لا» النافية للجنس، وحدد اسمها وأحواله، وخبرها في الجمل التي دخلت عليها، وضع ذلك في جدول توضيحي.

ـ أعرب الجمل الآتية: «لا خَيْرًا مِنْ كتابِ صِديقٍ فِي الوحْدَة»، «لا صَديقَيْن مُتنابذانِ»، «لا قطرةَ ماءٍ ضائعةٌ إذا حُجزتِ المياهُ في السدودِ»، «لا فِي الدارِ رجالٌ ولا نساءٌ».

• الإنتاج

اكتب موضوعا عن السعادة، مستعملا «لا» النافية للجنس، مستشهدا بما تحفظه من آيات وأحاديث وأشعار وأقوال، مُتَحَرِّيا سلامة اللغة، وجودة العبارة، وحسن التنظيم، واحترام علامات الترقيم.

«ظَـنَّ» وأخـواتهـا

تمهيد

عرفنا «أنَّ» وأخواتها، و«لا» النافية للجنس، وهي من النواسخ الحرفية، وسنتعرف الآن على نوع آخر من النواسخ، لكنه من الأفعال، له تأثير واضح على الجملة الاسمية معنًــى ومبنًى، يدخل على الجملــة الاسمية فينصب اسمها وخبرها، ويعربــان حينئذ مفعولين لها، فالاســم يعرب مفعولا أولا والخبر يعرب مفعولا ثانيا، فما حقيقتها، وكــم عددها، وما رأي النحاة في أحوال مفعوليها؟

١ ـ نص الانطلاق

قالَ الجَاحِظ[1]:

«وقَالُوا: عَلِّمْ عِلمَكَ وَتعَلَّــمْ عِلْمَ غَيْرِكَ، فَإِذَا أَنتَ قــدْ علِمْتَ مَا جَهِلْتَ وحَفِظْتَ مَا عَلِمْت. وقالَ الخليلُ بنُ أحمدَ[2]: اجْعلْ تعليمَكَ دِراسَةً لعِلْمِكَ، واجْعلْ مُناظَرةَ الْمُتعَلمِ تَنبِيهًا لكَ على مَا ليْــسَ عِندكَ. وقالَ بعضُهمْ: وأَظُنُّهُ بَكْرَ بْنَ عَبدِ اللهِ الْمُزنِــيّ: لَا تكِدُّوا هَذهِ القلُــوبَ ولَا تُهمِلُوهَا، فَخيْرُ الكَلَامِ

(١) البيان والتبين، ج١، ص٢٢٨.

(٢) الخليل بن أحمد: هوالخليل بن أحمد الفراهيدي البصــري صاحب معجم العين، ومنشئ علم العروض، توفي سنة ١٧٠هـ.

مَا كَانَ عَقِبَ الجَمَامِ[١]، ومَنْ أَكْرَهَ بَصَرَهُ عَشِيَ[٢]، وعَاوِدُوا الفِكْرَ عندَ نَبْوَاتِ القُلوب[٣]، واشْحَذُوهَا بِالمُذاكَرَة، ولَا تيْأسُوا مِنْ إِصَابَةِ الحِكْمَةِ إذَا امْتُحِنْتُمْ بِبَعضِ الِاسْتغْلاق، فَإِنَّ مَنْ أَدَامَ قَرْعَ البَابِ وَلَجَ».

وقالَ الشاعِر:

إذَا المَرءُ أعْيَتْهُ السِّيَّادةُ نَاشئًا فَمطْلَبُها كَهْلًا عليهِ شَدِيدُ

وقالَ الأَحْنَفُ[٤]: «السُّؤْدَدُ مَعَ السَّوَادِ». وتَقولُ الحُكَمَاء: «منْ لَمْ يَنطِقْ بِالحِكْمةِ قبلَ الأَرْبعِينَ لمْ يَبْلُغْ فيهَا»».

٢ ـ مناقشة استكشافية

يبرز نص الانطلاق أهمية التعليم والتعلم في كسب المرء معرفة وعلما رزينا سليما من التفاهات، كما يتحدث عن أهمية المناظرة بين عالمين في التزود بالمعرفة وإزالة الجهل، والحصول على الحكمة أينما وُجِدت. ويُسْتَشَفُّ منه ضرورة الإلحاح على أخذ المعلومة والمعرفة حيثما كانت، وعدم اليأس والضعف؛ فـ «من أدام قرع الباب ولج».

ولإثبات هذه المعاني تم استعمال جمل اسمية مسبوقة بناسخ لبيان ذلك وتأكيده، وهذا الناسخ هو «ظن وأخواتها»؛ وذلك ما سنعمل على مناقشته.

(١) الجَمام: الراحة.
(٢) عشِي بَصَرُهُ: ضعف، سَاءَ بِاللَّيْلِ أَوِ النَّهَارِ.
(٣) نبوات: جمع نَبْوَةٍ، وهي الجَفْوَة.
(٤) الأحنف: الأحنف بن قيس، من عظماء العرب الكبار، دهاء وفصاحة وشجاعة. يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره، توفي سنة ٧٢هـ.

• المكون الأول: تعريف «ظَنَّ» وأخواتها وعملها

▪ تحليل ومناقشة

يتضمن نـــص الانطلاق مجموعة مـــن الجمل الاسمية مســـبوقة بـ «ظن وأخواتها»، منها:

ـ اجْعلْ تَعْليمَكَ دِراسَةً لعِلْمِكَ.

ـ واجْعلْ مُناظَرةَ المُتعَلِّمِ تنبيهًا لكَ علَى مَا ليْسَ عِنْدكَ.

ـ وأَظُنهُ بَكْرَ بْنَ عبدِ اللهِ الْمُزنِيّ.

إذا تأملنا هذه الجمل نجدها جملا اسميـــة، تتكون من مبتدأ وخبر، وأن كل جملة منها تبتدئ بفعـــل، وأن كل مبتدإ وخبر فيهـــا أصله الرفع كما هو معلوم في قاعدة المبتدإ والخبر، وبعد دخول هذه الأفعال عليها يتغير معناها، كما تتغير حالتها الإعرابية.

فالجملة الأولى: «اجْعلْ تَعْليمَكَ دِراسةً لعِلْمِـــك» تتكون من مبتدإ، هو «تَعْليمَكَ»، وهو مرفوع في أصله، وخبر هـــو «دِراسةً»، وهو أيضا مرفوع في أصله، وأن الفعل «اجْعلْ» غَيَّرَ معناها، ونصب المبتدأ والخبر معا.

وتتكون الجملة الثانية: «واجْعلْ مُناظَـــرةَ الْمُتعَلِّمِ تَنْبيهًا لَكَ علَى مَا ليْسَ عِنْدكَ» من مبتدإ أيضا، هو «مُناظرةَ»، وهو مرفـــوع في أصله، ومن خبر، هو «تَنْبِيهًا» وهو مرفوع في أصله، وأن الفعل «جَعَلَ» غير معناها، ونصب اسمها وخبرها؛ فأصبحا مفعولين له.

وهو الأمر نفســـه في الجملة الثالثة: «وأَظُنهُ بَكْرَ بْنَ عبدِ اللهِ الْمُزنِي»؛ إذ تتكون من مبتدإ، هو «الهاء» التي تدل على الغائب، ومن خبر هو «بَكْرُ»، وهو

أيضا مرفوع في أصله، وأن الفعل «ظَنَّ» غيّر معناها، ونصب اسمها وخبرها؛ فأصبحا مفعولين له.

وكذلك الشأن بالنسبة لباقي الجمل التي يدخل عليه هذا الفعل؛ فالمبتدأ فيها يصير منصوبا، ويسمى: مفعولا أولا، والخبر مفعولا ثانيا؛ ومعنى ذلك أن هذا الفعل يعمل في المبتدإ والخبر.

وتسمى هذه الأفعال «ظن وأخواتها»، وهي ـ مع ما تدخل عليه ـ تشتمل على أمور ثلاثة، هي:

ـ الفاعل؛ فمرفوعها يسمى: فاعلًا لها، لا اسمًا.

ـ المبتدأ؛ تعمل هذه الأفعال على نصبه، ويسمى: مفعولَها الأول.

ـ الخبر؛ تعمل على نصبه أيضًا، ويُسمَّى: مفعولَها الثاني.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧]؛ فالفعل «نَظُنُّ» هنا رفع فاعلًا، هو الضمير المستتر فيه «نحْنُ»، ونصب المبتدأ الذي هو «كاف» المخاطَب على أنه مفعولٌ به أول، ونصب الخبر الذي هو «كَاذِبِين» على أنه مفعول به ثانٍ.

وإنما قلنا: إن الكاف مبتدأٌ، و«كَاذِبِين» خبر، باعتبار أصلهما؛ لأن أصل هذه الجملة قبل دخول الفعل «نَظُنُّ» عليها هو: أَنْتُمْ كَاذبُون؛ فـ «أَنْتُمْ» مبتدأ، و«كَاذِبون» خبر؛ ولذلك يقولون: إن «ظَنَّ» وأخواتها تنصب مفعولينِ، أصلُهما مبتدأ وخبر.

وبالنظر إلى عمل «ظَنَّ» وأخواتها في المبتدإ والخبر، وإلى ما مضى من عمل «كَان» وأخواتها، و«إنَّ» وأخواتها فيهما، وبالنظر كذلك إلى تَجَرُّدِ جملة المبتدإ والخبر عن النواسخ مطلقًا، نجد أن للمبتدإ والخبر ـ من حيث إعرابهما ـ أحوالًا إعرابية أربعة، هي:

١ ـ أن يكون كلٌّ من المبتدإ والخبــر مرفوعًا؛ وذلك إذا لم يدخل عليهما ناسخٌ من هذه النواسخ الثلاثة المذكــورة، نحو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

٢ ـ أن يكــون كل من المبتدإ والخبــر منصوبًا؛ وذلــك إذا دَخَلَ عليهما الناسخ «ظَــن» وأخواتهــا، نحو قولــه تعالــى: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ [الكهف: ٣٦].

٣ ـ أن يكون المبتدأ مرفوعًا والخبر منصوبًا؛ وذلك إذا دخل عليهما «كان» وأخواتها، نحو قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾، [الأحزاب: ٤٠].

٤ ـ أن يكون المبتدأ منصوبًا والخبر مرفوعًا؛ وذلك إذا دخل عليهما «إِنَّ» وأخواتها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

- **استنتاج جزئي**

ـ «ظن» وأخواتها من النواسخ الفعلية التــي تدخل على الجملة الاسمية المكونة من المبتدإ والخبر؛ فيصير المبتدأ منصوبا، ويســمى: مفعولا أولا، والخبر مفعولا ثانيا[1].

- **تقويم مرحليّ**

أنشئ جملا تتضمن النواسخ الفعلية «ظنَّ» وأخواتها.

- **المكون الثاني: أقسام «ظَنَّ» وأخواتها**

- **تحليل ومناقشة**

يقسم علماء النحو هذه الأفعال من حيث معناها إلى قسمين:

(١) شرح ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٨.

أولا: أفعال القلوب؛ وتسمى بهذا الاسم؛ «لأن معانيها قائمة بالقلب، متصلة بهِ، وهي المعاني النفسية التي تُعْرَفُ اليوم: بالأمور النفسية، ويسميها القدماء: الأمور القلبية، لاعتقادهم أن مركزها القلب. ومنها: الفرح، الحزن، الفهم، الذكاء، اليقين، الإنكار...»[١].

ويتفرع هذا القسم إلى نوعين: أفعالُ رُجحانٍ، وأفعال يقينٍ، وكلٌّ منهما إنما يُدرَك بالحس الباطن؛ أي إن معانيها قائمة بالقلب، متصلة به[٢]:

النوع الأول: أفعال الرجحان، وتسمى أيضا: أفعال الظن، وهي التي تفيد ترجيح وقوع الخبر (المفعول الثاني)، وهذه الأفعال هي: «ظَنَّ، خالَ، حسِب، زعَم، عدَّ، حَجَا، هَبْ»[٣]. من أمثلتها:

ـ ظنَّ؛ ترفع الفاعل وتنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ [الكهف: ٣٦]؛ فالفعل «أَظُنُّ» في هذه الآية رفع فاعلًا، هو الضمير المستتر «أَنَا»، ونصب مفعولينِ، أصلهما مبتدأ وخبر، هما: «السَّاعَةَ»، وهي المفعول الأول، و«قائمَةً»، وهي المفعول الثاني. وأصل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام هو: «الساعةُ قائمةٌ».

ـ حَسِبَ؛ تعمل عمل «ظنَّ»، فترفع الفاعل وتنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ [النور: ١١]؛ فالفعل «تحسَبُ» هنا رفع فاعلًا، هو واو الجماعة، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، هما: «الهاء»، وهي المفعول الأول، و«شـرًّا»، وهي المفعول الثاني. وأصل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام هو: «هُوَ شرٌّ لكمْ».

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي ج٢، ص٤، الهامش٤.
(٢) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٣٦.
(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ج٢، ص١٠.

ـ خالَ: لم يَرِدْ هذا الفعل في القرآن الكريم، ومثال رفْعه فاعلًا ونصبه مفعولين، أصلهما مبتدأ وخبر، قول الشاعر(١):

إِخالُك إِنْ لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ ذَا هوًى يَسُومُكَ مَا لا يُسْتطاعُ مِنَ الوَجدِ

فالفعل «إِخالُ» هنا فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنا»، و«الكاف» ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول، والمفعول الثاني هو «ذا»، منصوب بالألف؛ لأنه مِن الأسماء الخمسة، وهو مضافٌ، و«هَوى» مضاف إليه. وأصل هذين المفعولينِ مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام: «أنتَ ذُو هوًى».

ـ زعَمَ: ترفع الفاعل وتنصب مفعولين، أصلهما مبتدأ وخبر، مثل قول الشاعر(٢):

زَعَمَتْني شَيْخًا ولسْتُ بِشَيخٍ إنَّمَا الشَّيخُ مَنْ يَدِبُّ دَبيبَا

فالفعل «زَعَم» في هذا البيت رفع فاعلًا، هو الضمير المستتر «هي»، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، أولهما: ياء المتكلم «زَعمْتَني»، والثاني «شَيخًا»، وأصل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام: «أنَا شيخٌ».

ـ عَدّ: مثالها قول الشاعر(٣):

فَلا تَعْدُدِ المَوْلى شَريكَكَ فِي الغِنَى ولَكنّمَا المَوْلَى شَريكُكَ فِي العَدَمِ

فالفعل «تَعْدُد» هنا رفع فاعلًا، هو الضمير المستتر «أنتَ»، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، أولهما: «المَولَى»، والثاني «شريكَك»، وأصل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام: «المَولَى شَريكُك».

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٤١.
(٢) نفسه، ج١، ص٤٣.
(٣) نفسه، ج١، ص٤٣ ـ والبيت للنعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي.

ـ حَجَا؛ مثالها قول الشاعر[(١)]:

قدْ كُنتُ أحْجُو أبَا عَمْرٍو أخَا ثِقَة   حتَّــى أَلَمَّتْ بنَا يومًــا مُلِمّاتُ

فالفعل «أَحْجُو» في هــذا البيت رفع فاعلًا، هو الضمير المســتتر «أنا»، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، أولهما: «أبَا عمرٍو»، والثاني «أخَا ثقةٍ»، وأصل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام: «أبُو عمرٍو أخُو ثقةٍ».

ـ هَبْ؛ وتفيد معنى حسِب، ومثالها قول الشاعر[(٢)]:

فَقُلْــتُ: أجِرْنــي أبَــا مَالــكٍ   وإلَّا فهَبْنِــي امْــرُأ هَالِكَــا

فالفعل «هَبْنِي» فــي هذا البيت رفع فاعلًا، هو الضمير المســتتر «أنتَ»، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، أولهما: «يــاء المتكلم»، والثاني كلمة «امْرأ»، وأصل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام: «أنَا امْرُؤٌ».

النوع الثاني: أفعال اليقين، وهي التي تفيــد اليقين وتحقيق وقوع الخبر (المفعول الثاني)، وهذه الأفعال هي: «علِم، رأى، وَجَدَ، درَى، جَعَل، ألفَى، تَعلّمْ»[(٣)]. من أمثلتها:

ـ عَلِمَ؛ يرفع الفاعل وينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، مثل: «عَلِمْتُ الغِيبةَ محرَّمةً»، فالفعل «عَلِــمَ» هنا رفع فاعلًا، وهو الضميــر «تاء» الفاعل، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، هما: «الغِيبــةَ»، وهي المفعول الأول، و«مُحَرَّمةً»، وهي المفعول الثاني. وأصــل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام قبل دخول الفعل والفاعل «عَلِمْتُ» هو: «الغيبةُ مُحرمةٌ».

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،، ج١، ص٤٢ ـ هذا البيت نســبه ابن هشام إلى تميم [بن أبي] بن مقبل، ونسبه صاحب المحكم إلى أبي شنبل الأعرابي، ونسبه ثعلب في أماليه إلى أعرابي يقال له القنان.

(٢) نفسه، ج١، ص٤٣ ـ البيت لابن همام السلولي.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ج٢، ص١٠.

ـ وَجَدَ؛ يرفع فاعلًا، وينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، كقوله تعالى: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]؛ فالفعل «وجد» في هذه الآية رفع فاعلًا، هو الضمير «نا»، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، هما: «أكثرَهم»، وهو المفعول به الأول، و«لَفاسقين»، وهو المفعول به الثاني.

ـ رَأَى؛ بمعنى «عَلِم»(١)، لا بمعنى «أبصرَ بعَينَيْه: رؤية القلب التي تفيد العلم، لا رؤية العين الباصرة التي تفيد المشاهدة، وتسمى «رَأى» هذه: «رَأى العلمية»، وترفع الفاعل، وتنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. ومثال عملها قوله تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾، [المعارج: ٧]؛ فالمعنى هو: «ونعلَمُه قريبًا»، وليس المعنى: «أننا نُبصِره بأعيننا قريبًا»، فإن هذا ليس مرادًا بلا شك؛ ولذلك تعدَّى الفعل «نرَى» هنا إلى مفعولين، هما «الهاء»، وهي المفعول الأول، و«قَريبًا»، وهي المفعول الثاني، وكان أصلهما المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام قبل دخول الفعل «نرى» هو: «هُوَ قَريبٌ».

ـ دَرَى؛ مثاله قول الشاعر(٢):

دُرِيتَ الوَفيَّ العَهْد يَا عُرْوَ فاغْتَبِطْ   فإنَّ اغتباطًا بالوَفاءِ حَميدُ

فالفعل «دُرِيتَ» هنا بُنيَ للمجهول، و«التاء» نائب الفاعل، وهو مفعول به أول، و«الوَفيَّ» مفعول به ثانٍ.

ـ جَعَل؛ مثاله قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]؛

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٣٧.

(٢) نفسه، ج١، ص٣٨. البيت لم ينسب إلى قائل معين.

فالفعل «جعَل» في هذه الآية نصب مفعولين: «المَلائكةَ»، وهو المفعول به الأول، و«إنَاثًا»، وهو المفعول به الثاني.

ـ أَلْفَى: نحو قولك: «أَلْفَيْتُ الإخْلاصَ خُلُقًا كَريمًا»؛ فالفعل «أَلفَى» في هذه الجملة رفع فاعلا هو ضمير المتكلم «التاء»، ونصب مفعولين، هما: «الإخْلاصَ»، وهو المفعول الأول، و«خُلقًا»، وهو المفعول به الثاني.

ـ تَعَلّمْ: مثاله قول الشاعر[1]:

تَعلّمْ شِفاءَ النَّفسِ قَهْرَ عَدوِّهَا فبَالغْ بِلُطْفٍ فِي التَّحَيُّل والْمَكْرِ

فالفعل «تَعلّمْ» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر وجوبًا، تقديره «أنت»، و«شفاءَ» مفعول به أول، وهو مضاف. «النفس» مضاف إليه، والمفعول به الثاني هو «قهْرَ».

ثانيًا: أفعال التحويل (التَّصْيِير)؛ وهي التي تدل على تحول الشيء وانتقاله من حالة إلى حالة أخرى، وهذه الأفعال هي: «تَركَ، اتّخَذ، صَيّرَ، رَدّ، تَخِذَ»[2]. نمثل لها بالأمثلة الآتية:

ـ اتَّخَذَ: مثال رفعه فاعلًا ونصبه مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]؛ فالفعل «اتَّخذَ» هنا رفع فاعلًا، هو لفظ الجلالة «الله»، وقد نصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، هما: «إبْرَاهِيمَ»، وهو المفعول به الأول، و«خليلًا»، وهو المفعول به الثاني. وكان أصل هذين المفعولين مبتدأ وخبر؛ لأن أصل الكلام هو: «إبْراهيمُ خَليلٌ».

ـ تَركَ؛ مثاله قول الله ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩].

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٣٨. البيت لزياد بن سيار بن عمرو بن جابر.
(٢) نفسه، ج٢، ص١٠.

ـ صَيّر؛ مثاله قولنا: «صَيَّرْتُ الطِّينَ خَزَفًا».

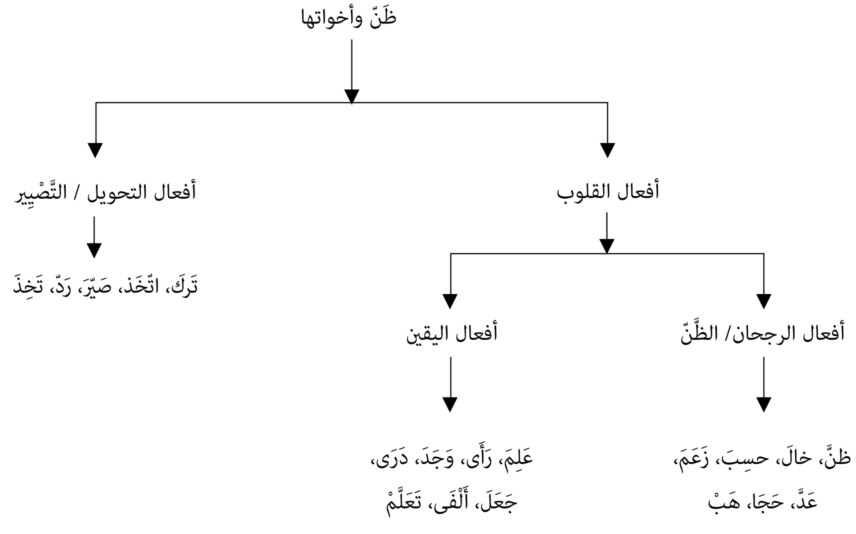
ـ تَخِذَ؛ مثاله قول الله ﷻ: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧].

ـ رَدَّ؛ مثاله قول الشاعر[١]:

رَمَى الحَدَثَانِ نِسْــوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقدارٍ سَمــدْنَ لَهُ سمُــودَا[٢]
فَــرَدَّ شُــعورَهَنَّ السُّــودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُــنَّ البِيــضَ سُودَا

ـ ردّ؛ فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مســتتر جوازا تقديره: «هو» الذي يعود على «الحَدَثان». «شُعورَهَنَّ» مفعول به أول لـ «رَدَّ». و«بِيضًا» مفعول به ثان.

ويمكن تقريب صورة هذه الأقسام من خلال الرسم الآتي:



وهناك قســم آخر من الأفعال ينصب ثلاثة مفاعيل، وهي: «أَرى وأَعْلَمَ وأَنْبأَ ونَبَّأَ وأَخْبرَ وخَبَّر وحَــدَّثَ»، ومُضارِعها: «يُرِي ويُعلِــمُ ويُنبِئُ ويُنَبِّئُ

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٤٣.
(٢) سمدن: حزن وأقمن متحيرات، والبيتان لعبد الله بن الزبير.

ويُخبر ويُخبِّرُ ويحدِّث»؛ تقول: «أَرَيْتُ سَعيدًا الأمــرَ واضحًا، وأَعْلَمْتُهُ إياهُ صَحيحًا، وأَنْبَأْتُ خَليلًا الْخَبرَ واقِعًــا، ونَبَّأتُه إيَّاهُ، أو أَخْبَرْتُهُ إياهُ، أو حَدَّثتهُ إيَّاهُ حَقًّا»[1].

فالملاحظ أن هــذه الأفعال نصبت ثلاثــة مفاعيل، هي: «سَعيــدًا الأمرَ واضِحًا؟، و«ـهُ (سعيدًا) إيّاهُ (الأمرَ) صَحيحًا»، و«خَليلًا الخَبرَ واقِعًا»....

وتنقســم هذه الأفعال من حيث التصرف إلى قســمين: أفعال متصرفة، وأفعال غير متصرفة[2].

ـ الأفعال المتصرفــة: هي جميع أخــوات «ظن» ما عدا «هَــبْ، وتَعَلَّمْ»، ويســتعمل معها تصريف الفعل: الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول؛ من أمثلتها في الماضي: «ظَنَنْتُ الطَّريقَ طَويلًا». وفي المضارع: «أَظُنُّ الطريقَ طويلًا». وفي الأمر: «ظُــنَّ الطريقَ طويلًا». وفي اسم الفاعل: «أنا ظَانٌّ الطَّريقَ طويلًا». وفي اسم المفعول: «الطريقُ مَظنونٌ طويلًا».

ـ الأفعال غيــر المتصرفة: هي أفعال جامدة، وفعــلان من أخوات «ظَنَّ» هما: «هَبْ، وتَعَلَّمْ»، ولا يُسْتَعْملان إلا مع فعل الأمر، مثل: «تَعَلَّمْ شِفاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّها».

▪ استنتاج جزئي

ـ تنقســم «ظن» وأخواتها من حيث معناها إلى قســمين: أفعال القلوب، وتنقســم بدورها إلى أفعــال الرجحان، وأفعــال اليقين. وأفعــال التحويل/ التَّصْيير. وتنصب هذه الأفعال مفعولين، أصلهما مبتدأ وخبر.

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٤٥.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ج٢، ص٢٦. ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج٢، ص٤٤.

ـ هناك قسم آخر من الأفعال ينصب ثلاثة مفاعيل، وتنقسم من حيث التصرف إلى قسمين: أفعال متصرفة، وأفعال غير متصرفة.

▪ تقويم مرحليّ

عد إلى نص الانطلاق واستخرج منه أفعال القلوب وأفعال التحويل، وبَيِّن معانيها ونوعها، وضع ذلك في جدول توضيحي.

المثال	أفعال القلوب	أفعال التحويل	نوعها	معناها

• المكون الثالث: إعمالُ «ظن» وأخواتها وإلغاؤُها، وأحوال مفعوليها

▪ تحليل ومناقشة

أ ـ إعمال «ظَنَّ» وأخواتها وإلغاؤها

«ظَنَّ» وأخواتها من حيث إعمالها ثلاث حالات: الإعمال والتعليق والإلغاء، التخْيير بين الإعمال وعدم الإعمال[1].

أ ـ الإعمال؛ هو أن تعمل في المبتدإ والخبر، فتنصبهما دون شرط ولا قيد، ويتحقق ذلك إذا جاءت هذه الأفعال في مقدمة الجمل التي تدخل عليها، مثل: «ظَنَنْتُ زَيْدًا كَرِيمًا»؛ ففي هذه الحالة يجب إعمالها.

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج٢، ص٢٧. ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج٢، ص٥٠.

ب ـ التعليق والإلغاء؛ هــو إبطال عملها لفظا وإبقــاؤه محلا؛ لمجيء ما له صدر الكلام بعد هذه الأفعال، وتختــص أفعال القلوب المتصرفــة التالية بهذه الحالة، وهي: «خالَ، ظَنَّ، حَسِــبَ، زعَم، عَدَّ، حَجَا، جَعــلَ، هَبْ، رأَى، وَجدَ، درَى». أما أفعال القلوب الجامدة فلا يكون فيها لا إلغاء ولا تعليق: «هبْ وتَعَلَّمْ».

ويكون الإلغاء إذا تأخرت هذه الأفعال عن المفعوليْن، نحو: «محمدٌ كَريمٌ علِمتُ»، أو تَوسَّطتهمــا، نحو: «مُحمدٌ عَلمتُ كَريمٌ». أمــا التعليق، فهو ترك العمل لفظا دون معنى لمانع، مثل: «ظَنَنْــتُ لَزَيْدٌ قائمٌ»؛ فقولك: «لَزَيْدٌ قائمٌ» لم تعمل فيه «ظننتُ» لفظا؛ لأجل المانع لهــا من ذلك، وهو «اللام»، ولكنه في موضع نصب، بدليل أنك لو عطفت عليه لنصبت، مثال: «ظننتُ لَزيدٌ قائمٌ وعَمْرًا مُنْطلقًا)؛ فهي عاملة في: «لَزَيْدٌ قائمٌ» في المعنى دون اللفظ.

والموانع التي تُعَلِّقُ عملها لفظا لا معنى هي[1]:

ـ «لَا» و«إنْ» النافيتان، الواقعتان في جواب قَســمٍ ملفوظ أو مُقَدر، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

ـ «مَا» النافية، مثل قولنا: «عَلِمْتُ مَا مُحمدٌ بَخيلٌ».

ـ «لَامُ» الابتداء، نحو قوله تعالــى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ـ «لَامُ» القسم، نحو قولنا: «عَلِمْتُ لَيُحَاسَبَنَّ المرْءُ عَلَى عَمَلِهِ».

ـ «كَمْ» الخبرية، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١].

(١) عباس حسن، النحو الوافي، ج٢، ص٣١.

ـ الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢].

ـ «لَوْ» الشرطية، نحو قولك: «عَلِمتُ لَوْ أنَّني زُرتُكَ لَأكْرمْتُكَ».

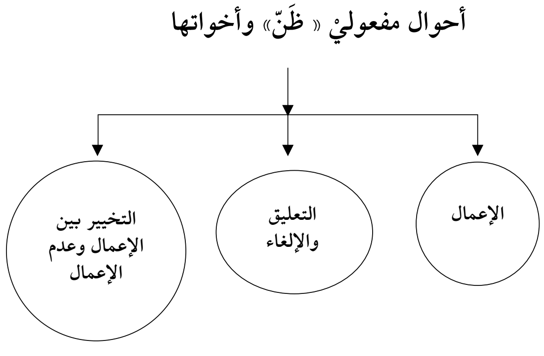
ـ لَعَلَّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]؛ ففي هذه الأمثلة يكون ما بعد أفعال القلوب سَدَّ مَسَدَّ مَفْعوليها.

ج. التَّخْيير بين الإعْمال وعدم الإعمال؛ تتحقق هذه الحالة إذا توسطت هذه الأفعال بين المبتدإ وخبره، فيجوز أن تعمل (أيْ أن تنصب المبتدأ والخبر)، ويجوز ألا تعمل (أيْ لا تنصبهما)، ويكون المتكلم مُخَيَّرا في إعمالها وإلغائها، ومثال ذلك في الإعمال قولنا: «زَيْدًا أَظُنُّ قائِمًا»، ومثال ذلك في الإلغاء: «زَيْدٌ أَظُنُّ قائِمٌ».

وقال بعض النحاة: إن الإعمال أرجح؛ لأنَّ الفعل أقوى من الابتداء[1].

وقد تخرج هذه الأفعال عن معانيها إلى معانٍ أخرى غير قلبية، فلا تنصب المفعولين نحو: «ظَنَنْتُ خَليلًا»؛ أي: اتَّهَمْتُهُ، و«رأيتُ الهلالَ»؛ أي: «نَظرْتُه»، و«تَركْتُ الدارَ»؛ أي: هَجرْتُها.

ويمكن تقريب هذه الأحوال من خلال الرسم الآتي:



(١) حمدي فراج، الأفعال الناسخة، ص ١٣٣.

ب ـ أحوال المفعول الثاني من «ظَنَّ» وأخواتها

حكم المفعول الثاني لـ «ظَنَّ» وأخواتها هو حكم الخبر في الجملة الاسمية؛ لأنه خبر في الأصل، فيكون إما مفردا أو جملة أو شبه جملة(١)، نحو:

أ - المفرد: «ظَنَنْتُ الأَمْرُ سَهلًا»؛ فقد جاء المفعول الثاني في هذه الجملة مفردًا؛ لأن أصل الخبر في هذه الجملة قبل أن تدخل عليها «ظَنَّ» هو: «الأمْرُ سَهْلٌ».

ب ـ الجملة:

ـ الجملة الفعلية؛ نحو قولنا: «ظَنَنْتُ عَمْرًا يَقُومُ أَخُوهُ»؛ فقد جاء المفعول الثاني في هذه الجملة جملة فعلية «يقومُ أخوهُ»؛ لأن الأصل فيها هو: «عمرٌو يَقُومُ أخُوهُ».

ـ الجملة الاسمية؛ نحو قولنا: «عَلِمْتُ زَيْدًا مُحِبُّوه كَثيرُونَ»؛ فالمفعول الثاني في هذه الجملة جاء جملة اسمية «مُحِبُّوهُ كَثيرونَ».

ج ـ شبه الجملة؛ نحو قولنا: «ظَنَنْتُ عَمْرًا فِي الدَّارِ»، و«ظَنَنْتُ الطائرَ فَوْقَ الشَّجرةِ»؛ فقد جاء المفعول الثاني في هاتين الجملتين شبه جملة: جارا ومجرورا تارة، وظرفا تارة أخرى.

ج. حكم مفعوليْ «ظن» وأخواتها من حيث النصب باللفظ والتقدير(٢):

إذا تقدَّمت هذه الأفعال نَصَبت المفعولين لفظا أو تقديرًا.

أ ـ نصب المفعولين لفظًا؛ نحو قولنا: «ظَنَنْتُ الرَّأْيَ صَائِبًا»؛ فقد جاء المفعولان في هذه الجملة منصوبين لفظا.

---

(١) حمدي فراج، الأفعال الناسخة، ص١٨٥.

(٢) نفسه، ص١٨٦.

ب ـ نصب المفعولين تقديرًا؛ تأتي هذه الحالة في ثلاثة مواضع:

ـ أن يكون المبتدأ والخبر مفسّـرًا لضمير الشأن، مثل قولنا: «ظَنَنْتُهُ زيدٌ مُنْطلقٌ»؛ فقد جاءت الجملة «زَيدٌ مُنْطَلِقٌ» بعد ضمير الشأن «الهاء» في محل نصب؛ لوقوعها موقع المفعول الثاني(١).

ـ أن يكون المفعول الأوَّل استفهامًا، نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢]؛ فالجملة في موضع نصب، والفعل «نَعْلَم» لم يعمل في لفظ الاستفهام؛ لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام.

ـ أن تدخل «لام» الابتداء على المفعـول الأوَّل، مثل قولنا: «عَلِمْتُ لَزيدٌ مُنطَلِقٌ»، فلا يجـوز في هذه الحالة غير الرفع؛ لأن الفعـل «عَلِمَ» ـ وإن كان مقدَّمًا عاملًا ـ ضعيفٌ؛ لأنه من أفعال القلوب، ومن هنا أَشْبَهَتْ هذه الأفعال الحروف؛ لأنَّها أفادت معنى فـي غيرها، واللامُ ـ وإنْ لم تكن عاملة ـ قَوِيَتْ بشيئين: أحدهما لزوم تَصَدُّرِها كما لزم تصدُّر الاستفهام والنفي، والثاني أنَّها مختصّة بالمبتدإ ومحقِّقة له.

«وإذا كانت اللام أقوى من هذا الفعل في بـاب الابتداء، وكانت الجملة التي دخلت عليها هذه الأفعال مبتدأً وخبرا في الأصل لزم أن يمنع من عمل ما قبلها فيما بعدها لفظا»(٢).

ويجوز حذف مفعولَيْ «ظـن» وأخواتها أو أحدهما اختصارا لدليل، نحو قوله تعالـى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصـص: ٦٢]؛ فقد تم حذف مفعوليْ «تَزْعُمون»، وتقدير الجملة هو: «تَزْعُمونهُمْ شُرَكائي».

---

(١) حمدي فراج، الأفعال الناسخة، ص ١٨٨.

(٢) نفسه، ص ١٨٨.

■ **استنتاج جزئي**

ـ يأتي مفعولا «ظَنَّ» وأخواتهـا منصوبين إما باللفـظ أوالتقدير، ويأتي مفعولها الثاني إما مفردا أو جملة أو شبه جملة.

ـ لـ «ظن» وأخواتها ثلاث حالات من حيـث إعمالها: الإعمال، التعليق والإلغاء، التخيير بين الإعمال وعدم الإعمال.

■ **تقويم مرحليّ**

عد إلى نص الانطلاق واستخـرج منه أفعال القلـوب والتحويل، وبَيِّن إعمالها وأحوال مفعوليْها، واضعا ذلك في جدول توضيحي.

المثال	أفعال القلوب	أفعال التحويل	إعمالها	أحوال مَفعوليْها

٣ ـ قواعد

ـ «ظن» وأخواتها من النواسخ الفعلية التـي تدخل على الجملة الاسمية المكونة من المبتدإ والخبر؛ فيصير المبتدأ منصوبا، ويسـمى: مفعولا أولا، والخبر مفعولا ثانيا[1].

(١) ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٢٨.

ـ تنقسم «ظن» وأخواتها من حيث معناها إلى قسمين: أفعال القلوب، وتنقسم بدورها إلى أفعال الرجحان، وأفعال اليقين. وأفعال التحويل/ التَّصْيير. وتنصب هذه الأفعال مفعولين، أصلهما مبتدأ وخبر.

ـ هناك قسم آخر من الأفعال ينصب ثلاثة مفاعيل، وتنقسم من حيث التصرف إلى قسمين: أفعال متصرفة، وأفعال غير متصرفة.

ـ يأتي مفعولا «ظَنَّ» وأخواتها منصوبين إما باللفظ أوالتقدير، ويأتي مفعولها الثاني إما مفردا أو جملة أو شبه جملة.

ـ لـ «ظن» وأخواتها ثلاث حالات من حيث إعمالها: الإعمال، التعليق والإلغاء، التخيير بين الإعمال وعدم الإعمال.

وقد نظم ابن مالك ما ذكر بقوله(١):

انْصِبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَي ابْتِدَا ... أَعْنِي رَأَى خَالَ عَلِمْتُ وَجَدَا
ظَنَّ حَسِبْتُ وَزَعَمْتُ مَعَ عَدّ ... حَجَا دَرَى وَجَعَلَ اللَّذْ كَاعْتَقَدْ
وَهَبْ تَعَلَّمْ وَالَّتِي كَصَيَّرَا ... أَيْضًا بِهَا انْصِبْ مُبْتَدًا وَخَبَرَا
وَخُصَّ بِالتَّعْلِيقِ وَالإِلْغَاء مَا ... مِنْ قَبْلِ هَبْ وَالأَمْرَ هَبْ قَدْ أُلْزِمَا
كَذَا تَعَلَّمْ وَلِغَيْرِ الْمَاضي مِنْ ... سِوَاهُمَا اجْعَلْ كُلَّ مَا لَهُ زُكِنْ
وَجَوِّزِ الإِلْغَاء لَا فِي الابْتِدَا ... وَانْوِ ضَمِيرَ الشَّأْنِ أَوْ لَامَ ابْتِدَا
فِي مُوهِمٍ إِلْغَاء مَا تَقَدَّمَا ... وَالْتَزِمِ التَّعْلِيقَ قَبْلَ نَفْي مَا
وَإِنْ وَلَا لَامُ ابْتِدَاءٍ أَوْ قَسَمْ ... كَذَا وَالاسْتِفْهَامُ ذَا لَهُ انْحَتَم

(١) ابن مالك، متن الألفية، ص١٢.

٤ ـ أنموذج إعرابي

* «حَسِبْتُ التُّقَى والجودَ خيرَ تجارةٍ».

ـ حَسِبْتُ: حسِبَ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

ـ التُّقَى: مفعول أول منصوب بأن مضمرة منع من ظهورها الاستثقال

ـ والجودَ: الواو حرف عطف، الجود: معطوف على التقى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ـ خيرَ: مفعول ثانٍ لحسبت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره، وهو مضاف.

ـ تِجارةٍ: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة في آخره

تعلّم ذاتي

قال مصطفى لطفي المنفلوطي[1]:

«لَا أَسْتطيعُ أنْ أتصَوَّرَ أنَّ الإنسانَ إنسَانٌ حَتى أراهُ مُحسِنًا؛ لأنِّي لَا أعَتمِدُ فَصْلًا صَحيحًا بيْنَ الإنسانِ والحيوانِ إلَّا الإحْسانُ.

وإنيِّ أرَى الناسَ ثلَاثةٌ؛ رَجلٌ يُحْسنُ إلَى غيرهِ لِيتَّخِذَ إحسَانَهُ إليهِ سبيلًا إلَى الإحْسانِ إلى نفسِهِ، وهُو الْمُسْتبِدُّ الجَبَّارُ الذي لَا يفْهمُ منَ الإحسانِ إلَّا أنهُ يسْتعبِدُ الإنْسانَ، ورجلٌ يحْسنُ إلى نفسـهِ، ولا يُحسنُ إلى غَيرِهِ، وهُوَ الشَّرِهُ المتَكَالِبُ الذِي لوْ عَلِمَ أنَّ الدَّمَ السَّـائلَ يَسْـتحيلُ إلى ذهبٍ جامدٍ لذَبحَ في سبيلِهِ الناسَ جمِيعًا، ورَجلٌ لا يُحسِـنُ إلى نفسِهِ، ولَا إلى غيرِهِ، وهُوَ البخيلُ الأحمقُ الذِي يُجيـعُ بطنَه ليشبعَ صُندوقَـهُ، أمَّا الرابعُ الذِي يُحسنُ إلَى غيرِهِ ويحسنُ إلى نفْسهِ، فلَا أعلمُ لهُ مَكانًا ولَا أجدُ إليهِ سبيلًا، وأحسَـبُ أنهُ هوَ ذلكَ الذِي كانَ يُفتِّشُ عنهُ الفيلسـوفُ اليُونانيُّ دْيُوجِين الكَلْبي حِينمَا سُئِـلَ مَا يَصْنَعُ بمصْبَاحهِ، وكانَ يدورُ بـهِ فِي بيَاضِ النَّهارِ، فقَالَ: أُفتِّشُ عنْ إنسانٍ».

- **الفهم**

ـ اشرح الكلمات الآتية: الشَّرِهُ، المتَكَالِبُ، أُفتِّشُ عنْ إنسانٍ.

ـ قسم النص إلى مقاطع، وضع لكل مقطع فكرة رئيسة.

ـ اشرح قول الكاتب: «لَا أَسْتطيعُ أنْ أتصَوَّرَ أنَّ الإنسانَ إنسَانٌ حَتى أراهُ مُحسِنًا؛ لأنِّي لَا أعَتمِدُ فَصْلًا صَحيحًا بيْنَ الإنسانِ والحيوانِ إلَّا الإحْسانُ».

---

(١) مصطفى لطفي المنفلوطي، العبرات، ج١، ص٧٨ ـ ٧٩.

• التطبيق

ـ استخرج من النص «ظن» واخواتها، وبيِّن معانيها، وحدد مفعولها الأول والثاني، وضع ذلك في جدول توضيحي.

ـ أعرب الجمل الآتية: «لَا أعلمُ لهُ مَكانًا».

• الإنتاج

اكتب موضوعا عن فضائل الإحسان، مستعملا «ظن» وأخواتها، مستشهدا بما تحفظه من آيات وأحاديث وأشـــعار وأقوال، مُتَحَرِّيا سلامة اللغة، وجودة العبارة، وحسن التنظيم، واحترام علامات الترقيم.

❀ ❀ ❀

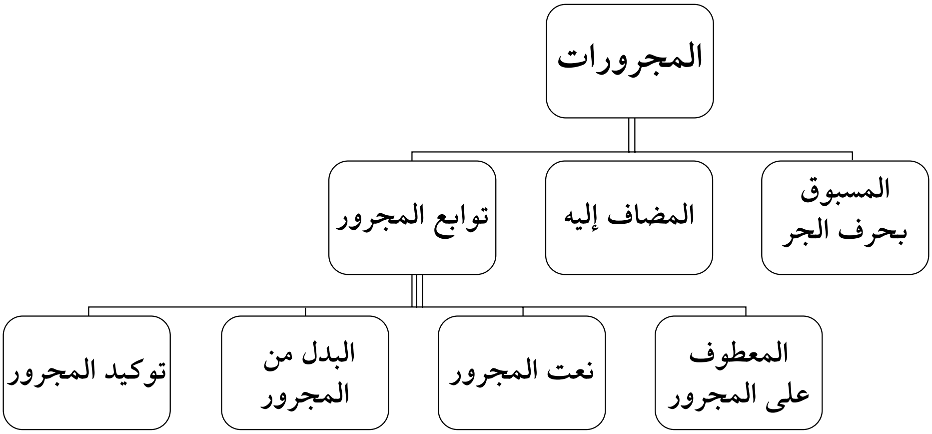
مجرورات الأسماء

تمهيد

تعرفنا في الدروس السـابقة على المرفوعات والمنصوبات من الأسماء والأفعال، ووقفنا عنـد كل ظاهرة نحويـة بالشرح والتحليـل، ولاحظنا أن الأسماء لها ثلاث حالات إعرابية؛ فقِسْم يُعرب بالحركات الظاهرة والحركات النائبة، وقسم يعرب بالحروف، في حين يُعرب القسم الثالث بالحذف، وأن الأفعال كذلك ـ والمضارعة منها خاصة ـ لها ثـلاث حالات إعرابية؛ أفعال تُعرب بالحركات الظاهرة، وأفعال معتلّة الآخر تعرب بالحركات المقدرة. أما القسـم الثاني منها، فيعرب بثبوت النون وحذفها، بينما يعرب القسم الأخير بحذف حروف العلـة. كما تعرّفنا في هـذه الأبواب النحويـة على العوامل المؤثرة والحـروف، التي تدل على معان مختلفـة فتعمل عملها في الأسماء والأفعال بالرفع والنصب والجر والجزم، ومن المرفوعات والمنصوبات ننتقل في هذا الباب لنخص الحديث فيه عن المجرورات من الأسماء.

جر الاسم ومواضعه

تختلف عوامل جر الأسماء اختلافـا متباينا، وتعد حروف الجر من أقوى هذه العوامل وأشدها تأثيرا على الألفاظ، والأسماء المجرورة على ثلاثة أنواع: مجرورة بحرف الجر، أو مجرورة بالإضافـة، أو مجرورة بالتبعية؛ كأن يكون الاسم بدلا أو نعتا أو معطوفا أو توكيدا كما هو مبين في الترسيمة الآتية:



وللاسم المجرور ثلاث علامات إعرابية:

ـ الكسرة: تلحق جمع التكسير، وجمع المؤنث السالم.

ـ الياء: تلحق الأسماء الخمسة، وجمع المذكر السالم، والمثنى.

ـ الفتحة النائبة عن الكسرة: تكون في الاسم الممنوع من الصرف.

١ ـ نص الانطلاق

النَّاشِئُ الصَّغِيرُ

«لِي وَلَدٌ وَحِيدٌ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ، لَا أَسْتَطِيعُ ـ عَلَى حُبِّي إِيَّاهُ وَافْتِتَانِي بِهِ ـ أَنْ أَتْرُكَهُ مِنْ بَعْدِي غَنِيًّا لِأَنِّي فَقِيرٌ، وَمَا أَنَا بِآسِفٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مُبْتَئِسٍ؛ لِأَنِّي أَرْجُو بِفَضْلِ اللهِ وَعَوْنِهِ، وَرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، أَنْ أَتْرُكَ لَهُ ثَرْوَةً مِنَ العَقْلِ وَالأَدَبِ، هِيَ عِنْدِي خَيْرٌ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ ثَرْوَةِ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ.

أُحِبُّ أَنْ يَنْشَأَ مُعْتَمِدًا عَلَى نَفْسِهِ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِهِ وَتَكْوِينِ حَيَاتِهِ، لَا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، حَتَّى عَلَى الثَّرْوَةِ الَّتِي يَتْرُكُهَا لَهُ أَبُوهُ، وَمَنْ نَشَأَ هَذَا المَنْشَأَ

وَأَلِفَ أَلَّا يَأْكُلَ إِلَّا مِنَ الخُبْزِ الَّذِي يَصْنَعُهُ بِيَدِهِ، يَنْشَأُ عَزُوفًا عَيُوفًا[(١)] مُتَرَفِّعًا لَا يَتَطَلَّعُ إِلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ، وَلَا يَسْتَعْذِبُ طَعْمَ الصَّدَقَةِ وَالإِحْسَانِ.

أُحِبُّ أَنْ يَنْشَأَ رَجُلًا، وَلَا سَبِيلَ إِلى الرُّجُولَةِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَةِ العَمَلِ، وَقَلَّمَا يَعْمَلُ العَامِلُ إِلَّا بِسَائِقٍ مِنَ الضَّرُورَةِ، وَدَافِعٍ مِنَ الحَاجَةِ. أُحِبُّ أَنْ يَمُرَّ بِجَمِيعِ الطَّبَقَاتِ، وَيُخَالِطَ جَمِيعَ النَّاسِ، وَيَذُوقَ مَرَارَةَ العَيْشِ، وَيُشَاهِدَ بِعَيْنَيْهِ بُؤْسَ البُؤَسَاءِ وَشَقَاءَ الأَشْقِيَاءِ، وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ أَنَّاتِ المتَأَلِّمِينَ، وَزَفَرَاتِ المتَوَجِّعِينَ لِيَشْكُرَ اللهَ عَلَى نِعْمَتِهِ إِنْ كَانَ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَيُشَارِكَهُمْ فِي هُمُومِهِمْ وَآلَامِهِمْ إِنْ كَانَ حَظُّهُ فِي الحَيَاةِ مِثْلَ حَظِّهِمْ؛ لِتَنْمُوَ فِي نَفْسِهِ عَاطِفَةُ الرِّفْقِ وَالرَّحْمَةِ؛ فَيَعْطِفَ عَلَى الفَقِيرِ عَطْفَ الأَخِ عَلَى الأَخِ، وَيَرْحَمَ المسْكِينَ رَحْمَةَ الحَمِيمِ لِلْحَمِيمِ.

وَالأَلَمُ هُوَ اليَنْبُوعُ الَّذِي تَتَفَجَّرُ مِنْهُ جَمِيعُ عَوَاطِفِ الخَيْرِ وَالإِحْسَانِ فِي الأَرْضِ، وَهُوَ الصِّلَةُ الكُبْرَى بَيْنَ أَفْرَادِ المجْتَمَعِ الإِنْسَانِيِّ، وَالجَامِعَةُ الوَحِيدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ طَبَقَاتِهِ وَأَجْنَاسِهِ، بَلْ هُوَ مَعْنَى الإِنْسَانِيَّةِ وَرُوحُهَا وَجوْهَرُهَا.

أُحِبُّ أَنْ يَجُوعَ لِيَجِدَ لَذَّةَ الشِّبَعِ، وَيَظْمَأَ لِيَسْتَعْذِبَ طَعْمَ الرِّيِّ، وَيَتْعَبَ لَيَشْعُرَ بِبَرْدِ الرَّاحَةِ، وَيَسْهَرَ لِيَنَامَ مِلْءَ جُفُونِهِ؛ أَيْ: إِنَّنِي أُحِبُّ لَهُ السَّعَادَةَ الحَقِيقِيَّةَ الَّتِي لَا سَعَادَةَ فِي الدُّنْيَا سِوَاهَا.

لَا أَكْرَهُ أَنْ يَنْشَأَ وَلَدِي غَنِيًّا، وَلَا أُحِبُّ أَنْ أُعَرِّضَهُ لِمَخَاطِرِ الفَقْرِ وَآفَاتِهِ. أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدَّ بِالمالِ اعْتِدَادًا كَثِيرًا، وَيُقَدِّرَهُ فَوْقَ قَدْرِه، وَيَعْتَبِرَهُ الكَمَالَ الإِنْسَانِيَّ كُلَّهُ؛ فَلَا يَهْتَمُّ بِإِصْلَاحِ أَخْلَاقِهِ وَتَهْذِيبِ نَفْسِهِ، وَأَلَّا يَجِدَ مَنْ حَوْلَهُ

---

(١) العزوف، هو الكثير الابتعاد عن الناس. والعيوف، هو الذي تشمئز نفسه من الأشياء لأي سبب.

مِنْ عُشَرَائِــهِ وَخُلَطَائِهِ مِرْآةً يَــرَى فِيهَا هَنَاتِــهِ وَعُيُوبَهُ؛ لِأَنَّ عُشَــرَاءَ الأَغْنِيَاءِ مُتَمَلِّقُونَ، مُدَاهِنُونَ، يَطْوُونَ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُزَخْرِفُونَ حَسَنَاتِهِمْ.

أَخَافُ عَلَيْــهِ أَنْ يَحْتَقِرَ العُلُــومَ وَالآدَابَ، وَيَزْدَرِيَ المواهِــبَ وَالْعُقُولَ، وَالفَضَائِــلَ وَالمزَايَا، فَيُصْبِحَ عَارَ أُمَّتِهِ وَشَــنَارَهَا[١]، وَوَصْمَتَهَــا الخَالِدَةَ الَّتِي لَاتَزُولُ. وَمَنْ أَشْــرَبَ قَلْبَهُ حُبَّ المالِ، وَنَزَّلَ مِنْ نَفْسِهِ إِلَى قَرَارَتِهَا، لَا يَحْتَرِمُ غَيْرَهُ وَلَا يُقِيمُ إِلَّا لِأَرْبَابِهِ وَزْنًــا، وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنْ مَنْ عَدَاهُمْ مِنَ النَّاسِ لَا قِيمَةَ لَهُمْ فِي الحَيَاةِ، بَلْ لَا حَقَّ لَهُمْ فِي الوُجُودِ.

وَحَسْــبُكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنِ السَّــعَادَةِ فِي ضَمِيرٍ نَقِيٍّ، ونَفْسٍ هَادِئَةٍ، وقَلْبٍ شَــرِيفٍ، وَأَنْ تَعْمَلَ بِيَدِكَ فَتَــرَى بِعَيْنِكَ ثمَــرَاتِ أَعْمَالِكَ تَنْمُــو بَيْنَ يَدَيْكَ وَتَتَرَعْــرَعُ؛ فَتَغْتَبِطُ بِمَرْآهَا اغْتِبَاطَ الزُّرَّاعِ بمنْظَــرِ الخُضْرَةِ والثِّمَارِ في الأَرْضِ الَّتِي فَلَحَهَا بِيَدِهِ، وتَعَهَّدَها بِنَفْسِهِ، وسَقَاهَا مِنْ عَرَقِ جَبِينِهِ»[٢].

٢ ـ مناقشة استكشافية

يلخص النص خلاصة تجربة الأب فــي حياته، ويرصد مجموعة من القيم التربوية التي أراد أن يوجّه إليهــا ولده للعمل بها والاستفادة منها، فقــد اتّخذ منهجًــا واضحًا وقويًّا لبناء شــخصيته حين أكــد على العلم والأدب وفضلهمــا على المــال، وذلك بِحَــثِّ ابنه على العمــل الجادِّ والاجتهاد والاستفادة من أخطائه وهناته، والاعتماد على النفس في كسب القوت، كما نهــاه عن المبالغة في حب المال والبحث عن الســعادة فيه وإهمال العلم والأدب.

(١) أي: يصبح سُبَّة وعارا على الأمة.

(٢) مصطفى لطفي المنفلوطي، الأعمال الكاملة،

• المكوّن الأول: الاسم المسبوق بحرف الجر

▪ تحليل ومناقشة

نخصص هذا المكوّن للحديث عن الاسم الذي تدخل عليه حروف الجر، والتعرف على هذه الحروف، ورصد معانيها ودلالالتها. ومن الأمثلة المساعدة في النص:

ـ أُحِبُّ أَنْ يَنْشَأَ مُعْتَمِدًا عَلَى نَفْسِهِ في تَحْصِيلِ رِزْقِهِ.

ـ وَلَا سَبِيلَ إِلى الرُّجُولَةِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَةِ العَمَلِ.

ـ أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدَّ بِالمالِ اعْتِدَادًا كَثِيرًا.

ـ وَحَسْبُكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنِ السَّعَادَةِ فِي ضَمِيرٍ نَقِيٍّ.

ـ بَلْ لَا حَقَّ لَهُمْ فِي الوُجُودِ.

نلاحظ في الجمل السابقة ورود أسماء مجرورة بالكسرة الظاهرة في آخرها نحو: نفسِ ـ تحصيلِ ـ الرجولةِ ـ ناحيةِ ـ المالِ ـ السعادةِ، وأخرى أسماء عبارة عن ضمائر متصلة في محل جر، نحو: عليه ـ لهم، وكان جر هذه الأسماء بواسطة دخول عامل عليها، وهذا العامل عبارة عن حروف لها معان مختلفة تسمى: حروف الجر، وهي عشرون حرفًا؛ «الباء ومِن وإلى وعن وعلى وفي والكافُ واللَّامُ وواوُ القَسَمِ وتاؤهُ ومُذْ ومُنذُ ورُبَّ وحتى وخَلا وَعدَا وحاشا وكي ومتى ـ في لُغَةِ هُذَيل ـ ولَعَلَّ في لغة عُقَيل»[1]، سميت هذه الحروف: حروف جر؛ لأنها تدخل على الاسم فتجره إما بالفتحة الظاهرة إذا كان اسما مفردا أو جمع تكسير، وإما بالفتحة النائبة عن الكسرة إذا كان ممنوعا من الصرف، أو جمع مؤنث سالم، وإما بالياء إذا كان مثنى أو جمع

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٥٢٢.

مذكر سالم أو اسما من الأسماء الخمسة. وتسمى كذلك: حروف الخفض، وحروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها؛ أي: توصلها إليها، فهي عبارة عن أفعال لازمة وقاصرة عن الوصول إلى المفعول به؛ فمكنتها حروف الجر المضافة إليها لتصبح متعدّية.

كما نلاحظ ـ انطلاقا من الأمثلة السابقة ـ أن الأسماء المجرورة بحروف الجر تنقسم إلى قسمين من حيث نوع الاسم، فبعضها مختص بالدخول على الاسم الظاهر فقط، مثل: «رُبّ ومُذْ ومنذ وحتّى والكاف وواو القسم وتاؤه بالإضافة إلى كي ولعل ومتى»، وقسم آخر مختص بالدخول على الاسم الظاهر والمضمر معا، وهي باقي حروف الجر التي لم تُذكر، وتشمل: «مِن، إلى، عدا، في، عن، على، اللام، الباء».

وهي على ثلاثة أضرب: ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب كائن حرفا وفعلا؛ فالأول: تسعة أحرف: «من، وإلى، وحتى، وفي، والباء، واللام، ورب، وواو القسم وتاؤه». والثاني: خمسة أحرف: «عن، وعلى، والكاف، ومذ، ومنذ». والثالث: ثلاثة أحرف: «حاشا، وعدا، وخلا[1]»[2].

▪ استنتاج جزئي

حروف الجر عبارة عن عشرين حرفا وهي ما وضع للإفضاء بفعل أو معناه إلى ما يليه[3]، منها ما هو مختص بالاسم الظاهر فقط، ومنها ما هو مختص بالاسم الظاهر والمضمر. وتدخل هذه الحروف على الاسم فتجره، وسميت كذلك بحروف الخفض وحروف الإضافة، بعض هذه الحروف

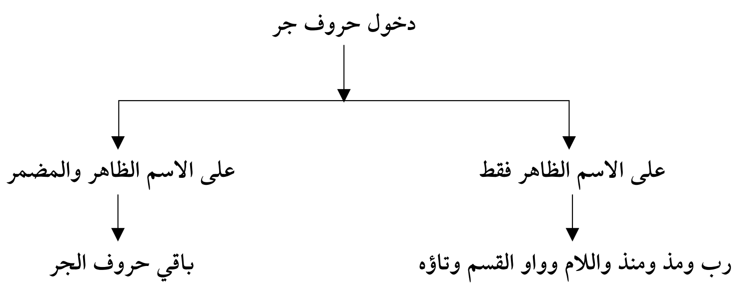
(١) سبق أن تمت الإشارة في «الاستثناء» إلى أن هذه الحروف تعتبر أفعالا أيضا بحسب العوامل الداخلة عليها.

(٢) يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج٤، ص٤٥٩.

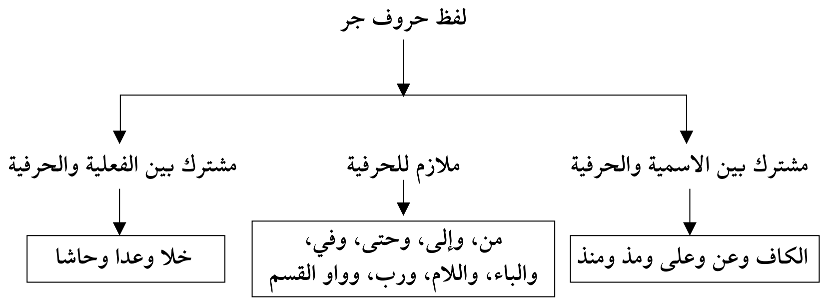
(٣) ابن الحاجب، الكافية في علم النحو، ص٥١.

مشترك بين الحرفية والاسمية، وبعضها بين الفعلية والحرفية، وبعضها ملازم للحرفية، وتسمى: حروف الجر؛ لأنها تجر ما بعدها من الأسماء؛ أي: تخفضها. ويمكن تلخيص ماسبق من خلال الرسمين البيانيين الآتيين:

أولاً:



ثانياً:



يقول الناظم في ألفية ابن مالك[1]:

١ ـ هَاكَ حُرُوفَ الجَرِّ وَهيَ مِن إلَى حَتَّى خَلا حَاشَا عَدَا فِي عَن علَى

---

(١) محمد بن مالك الأندلسي، متن الألفية، المكتبة الشعبية بيروت، ص ٢٥ ـ ٢٦.

٢ ـ مُذ مُنذُ رُبَّ اللامُ كـــي وَاوٌ وَتا   وَالكـــافُ وَالبَـــا وَلَعـــلَّ وَمَتى
٣ ـ بِالظَّاهِرِ اخصُص مُنذُ مُذ وَحَتَّى   وَالكَـــافَ وَالـــوَاوَ وَرُبَّ وَالتَّـــا
٤ ـ وَاخصُص بِمُذ وَمُنذُ وَقتًا وَبِرُبّ   مُـنَـكَّـرَ والـتَّـاءُ للهِ وَرَبّ
٥ ـ وَمَـــا رَوَوا مِن نحـــو (رُبَّهُ فَتَى)   نَـــزْرٌ كـــذَا كَهـــا وَنَحـــوُهُ أتـــى

▪ **تقويم مرحليّ**

ـ استخرج من النص باقي حروف الجر.

ـ كوّن ثلاث جمل تتضمن حروف الجر المختصة بالاسم الظاهر فقط.

ـ أعرب الجمل الآتية: فَرِحْتُ بالهَدِيَّتَيْن ـ سافــرتُ إلى تونسَ ـ سَلّمْتُ عَلى أخِيكَ.

• **المكوّن الثاني: معاني حروف الجر**

▪ **تحليل ومناقشة**

الحروف على ضربين: حروف المعاني وحروف المباني.

فحروف المباني ما كان من بنية الكلمة، وهي غير مقصودة بالدراسة في هذا الباب، وحـــروف المعاني هي الحروف التي لهـــا معنى، وتحدث تغييرا إعرابيا في آخر الكلمة، ولا يظهر هذا المعنى إلا إذا انتظم في الجملة.

وفيما يلي عرض مفصل لمعاني ودلالات حروف الجر:

▪ **الباء: لها معان عديدة نذكر منها ما يأتي:**

▪ الإلصاق: وهـــو المعنى الأصلي للباء، ولا يفارقهـــا في جميع معانيه؛ ولذا اقتصر عليه سيبويه. والإلصاق ورد في النص بنوعيْه؛ الحقيقي، نحو: في الأرض التي فلحها بيده، والمجازي، نحو: أُحِبُّ أَنْ يَمُرَّ بِجَمِيعِ الطَّبَقَاتِ.

▪ الاستعانةُ: أن يكون ما بعدها هــو الآلة لحصول المعنى الذي قبلها[١]، نحو: «لِأَنِّي أَرْجُو بِفَضْلِ اللهِ وَعَوْنِهِ»، ونحو: «رَسَمْتُ اللَّوْحَةَ بِالرِّيشَةِ».

▪ السّــببيةُ والتَّعليلُ، هي الداخلةُ على سبب الفعل وعِلَّتهِ التي من أجلها حصلَ، نحو: «وقَلَّمَــا يعمل العامل إلا بســائِق من الضرورة»؛ أي: بســبب الضرورة وعلتها يعمل.

▪ التّعديةُ، تُســمّى: باءَ النّقلِ، فهي كالهمزةِ فــي تصييرها الفعل اللازم مُتعدِّيًــا، فيصيرُ بذلــك الفاعلُ مفعــولًا، كقوله تعالــى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٧]؛ أي: أذهبهُ[٢].

▪ القســمُ، هي أصلُ أحرُفِهِ، ويجوز ذكرُ فعلِ القســمِ معها؛ نحو: «أُقسِم بالله»، ويجوزُ حذفُهُ، نحو: «باللهِ لأجتهِدَنَّ». وتدخلُ على الاسم الظاهرِ وعلى الاسم المُضَمرِ، نحو: «بكَ لأفعلنَّ».

▪ العِوَضُ، تسمى: باءَ المقابلةِ أيضًا، وهي التي تَدُلُّ على تعويض شيءٍ من شيءٍ في مُقابلةِ شيءٍ آخرَ، نحو: «بِعتُكَ هذا بهذا. وخُذِ الدارَ بالفرس»[٣].

▪ البدَلُ: أي: أن تكون بمعنى (بدل)؛ إذ يمكن أن تحل محلها دون أن يختل المعنى نحو: «ما يَسُرُّني أني شَهِدتُ بَدْرًا بالعقبة»؛ أي: بَدَلها، وقول الشاعر[٤]:

---

(١) محمد فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، ص٨٩.

(٢) قالوا: إن معنى (ذهبت به)، و(دخلت به)، و(خرجت به) هي في معنى: أذهبته وأدخلته وأخرجته، وذهب قوم إلى أن بين التعديتين فرقــا، وهو الصواب فيما نرى، فإنك إذا قلت: (أدخلت محمدا على الأمير) جاز أنك دخلت معه، وجاز أنك لم تدخل معه، وأما قولك: (دخلت به) ففيها معنى المصاحبة، ومنه قول الأستاذ: (أدخلت الطالب الصــف) أو (أخرجته منه) وهو يحتمل الدخول معه وعدم الدخول، وأما قولك: (دخلت به) و(خرجت به) فليس فيه إلا معنى المصاحبة.(م)

(٣) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٥٢٥.

(٤) البيت من مختارات أبي تمام في أوائل ديوان الحماسة، وهو من كلمة لقريط بن أنيف أحد بني العنبر.

=

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمًــا إذا رَكِبُوا شَـــنُّوا الإغارةَ فُرْسانًــا ورُكْبانا

■ الظرفيّةُ: أي: معنى (في)، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

■ المصاحبةُ: أي: معنى «معَ»، نحو قولهِ تعالى: ﴿ قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود: ٤٨].

■ بمعنى: «مِن» التَّبعيضيّــةِ، كقولهِ تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦]؛ أي: منها.

■ معنى: «عن»، كقولهِ تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١].

■ الاستعلاءُ؛ أي: معنى «على»، كقولــه تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٧٥]؛ أي: على قنطار.

■ التأكيــدُ، وهي الزائــدةُ لفظًــا؛ أي: في الإعــراب، نحو: «بِحَســبِكَ ما فعلتَ»؛ أي: حَسبُك ما فعلتَ[1].

■ مِنْ: لها ثمانيةُ مَعانٍ:

■ الابتداءُ؛ أَي: ابتداءُ الغايةِ المكانيّةِ أو الزمانيّــةِ. فالأول كقوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١]، والثاني كقولــه تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن

= اللغة: «شنوا» أراد: فرقوا أنفسهم لأجل الإغارة، «الإغارة»: الهجوم على العدو والايقاع به، «فرسانا» جمع فارس، وهو راكــب الفرس، «ركبانا» جمع راكب، وهــو أعمّ من الفارس، وقيل: هو خاصٌّ براكبي الإبل.

المعنى: يتمنى بــدل قومه قوما آخرين مــن صفتهم أنهم إذا ركبوا للحــرب تفرقوا لأجل الهجوم على الأعداء والإيقاع بهم، ما بين فارس وراكب. (شرح ابن عقيل، ج١، ص٥٧٧).

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٥٢٥.

تَـقُومَ فِـيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]. وتَرِدُ أَيضًا لابتداء الغاية في الأحداث والأشــخاص، فالأول كقولــك: «عَجبتُ من إقدامــك على هذا العمــل»، والثاني كقولك: «رأيتُ من زهير ما أُحبُّ»(١).

▪ التّبعيضُ؛ أي: معنى «بعض»، كقولهِ تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٩٢]؛ أي: بعضَهُ.

▪ البيانُ؛ أي: بيانُ الجنس، كقولــه تعالى: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهــف: ٣١]؛ أي: الأســاور هي ذهب، والثياب هي سندس وإستبرق.

▪ التأكيدُ، وهي الزائدة لفظًا؛ أي: في الإعــراب، كقوله تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم﴾ [فاطر: ٣].

▪ البــدل، كقوله تعالــى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عمــران: ١٠]؛ أي: بَدَلَ الله، والمعنى بَــدَلَ طاعتهِ أو رحمتهِ. وقد تقدَّم معنى البدل في الكلام على الباءِ.

▪ الظَّرفيّــة؛ أَي: معنــى (فــي)، كقوله سبحانــهُ: ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأحقاف: ٤]؛ أي: فيها، وقولــهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾ [الجمعة: ٩]؛ أي: في يومها.

▪ السّببيّةُ والتّعليلُ، كقول الفرزدق في مدح أهل البيت(٢):

يُغْضِي حَياءً، وَيُغْضَى مِنْ مَهابَتهِ   فَمــا يُكَلَّــمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِــمُ

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٥٢٥.
(٢) الديوان، ص٥١٢.

▪ معنى «عن»، كقولـــهِ تعالـــى: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْـدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ يَـٰوَيْلَنَـا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

▪ إلى: لها ثلاثة معانٍ:

▪ الانتهاءُ، ويقصد به انتهاءُ الغايةِ الزمانيّـــة أو المكانيّة. فالغاية الزمانية كقولهِ تعالـــى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والغايـــة المكانية كقولهِ: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

وترِدُ أيضًا لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث. ففي الأشخاص يقال: «جئتُ إلى فلان»، وفي الأحداث نحو: «صِلْ بالتّقوى إلى رضا الله»، ومعنى كونها للانتهاءِ: أنها تكونُ منتهًى لابتداء الغاية.

أمّا ما بعدَها فجائزٌ أن يكون داخلًا جُزءٌ منه أو كلُّهُ فيما قبلَها، وجائزٌ أن يكونَ غيرَ داخل. فإذا قلتَ «سرتُ من أبوظبي إلى دبي»، فجائزٌ أن تكون قد دخلتَها، وجائـــزٌ أنك لم تدخلها؛ لأنَّ النهايةَ تشمـــلُ أولَ الحدّ وآخرَهُ. وإنما تمتنعُ مجاوزتُهُ[1].

▪ المصاحبةُ؛ أي إنها تؤدي معنـــى «معَ»، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

▪ وتجيء «إلى» بمعنى: «عند»، وهي متعلقة بحب أو بغض في التفضيل ومعناها التبيين؛ لأنها تُبينُ أنّ مصحوبها فاعلٌ لما قبلها كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]؛ أي: أحبُّ عندي.

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص ٥٢٧.

▪ **حتى، تفيد الانتهاء، مثل: «إلـى»، كقوله تعالى:** ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ويَزعُمُ بعـضُ النحاةِ أنّ ما بعدَ «حتى» داخلٌ فيمـا قبلها على كل حال، وعلى عكس ذلك يرى البعض الآخر أنه ليس بداخلٍ على كل حال. والحقُّ أنه يدخلُ، إن كان جـزءًا مما قبلها، نحو: «سِرتُ هـذا النهارَ حتى العصرِ»، ومنه قولهم: «أكلتُ السـمكة حتى رأسِها». وإن لم يكن جـزءًا ممّا قبلها لم يدخلْ، نحو: «قرأتُ الليلةَ حتى الصَّباحِ»[1].

والفرق بينَ إلـى وحتى أنَّ «إلى» تجرُّ ما كان آخـرا لِما قبله، أو مُتّصلا بآخره، وما لم يكن آخرا ولا متصلا به. فالأولُ نحو: «سهرتُ ليلةَ أمسِ إلى آخرها»، والثاني نحو: «سهـرتُ الليلةَ إلى الصبـاح»، والثالثُ نحو: «سرتُ النهارَ إلى المغرب».

ولا تجرُّ «حتى» إلا ما كان آخرا لِما قبلها، أو متّصلا بآخره، فالأول نحو: «سهرت ليلةَ أمسِ حتـى آخرِها»، والثاني كقولـه تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القـدر: ٥]. ولا تجرُّ ما لم يكن آخرا ولا متصلا بـه، فلا يقال: «سرتُ الليلةَ حتى نصفها».

وقد تكونُ حتى للتَّعليل بمعنى اللام، نحـو: «ادرس جيدا حتى تنجح؛ أي: لتنجح.»

▪ **عَنْ، يمكن تلخيص معانيها في ستة:**

▪ المجاوزةُ والبعد، وهذا أصلُها، نحو: «رَغِبتُ عن السـفر»، و«ابتعدت عن الشر».

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٥٢٨.

▪ معنى «بَعْد»، نحو قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]؛ أي: حالًا بعدَ حالٍ.

▪ معنى «على» كقولِهِ تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨]؛ أي: عليها.

▪ التَّعليلُ، كقولهِ سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

▪ معنى «مِن» كقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]؛ أي: من عباده.

▪ معنى البَدَل كقولهِ تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]؛ أَي: بَدل نفس.

▪ عَلَى: لها ثمانيةُ مَعانٍ:

▪ الاستعلاءُ، وهو أصل معناها، ويأتي حقيقة كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنين: ٢٢]، كما يأتي مجازًا، كقولهِ تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

▪ معنى «في»، كما جاء في الآية الكريمة يقول الله ﷻ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]؛ أي: في لحظة الغفلة.

▪ معنى «عن»، كقول القحيف بن خمير بن سليم العقيلي(١):

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ   لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضاها

(١) شاعر عدّه الجمحي في الطبقة العاشرة من الإسلاميين، وكان معاصرًا لذي الرُّمة، له تشبب بمحبوبته (خرقاء) وعاش إلى ما بعد يوم (الفلج) الذي قتل فيه يزيد بن الطثرية (سنة ١٢٦ هـ) ورثاه. وشعره مجموع في (ديوان صغير).

أي: إذا رضِيت عني.

▪ معنى «**اللام**»، التي للتعليل، كقول الفارس، عمرو بن معد يكرب[١]:

عَلامَ تَقولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عاتِقي   إذا أَنا لَمْ أَطعنْ، إذا الخَيْلُ كَرَّتِ

أي: لِمَ تقول؟

▪ معنى «مَعَ»، كقولهِ تعالـــى: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الرعد: ٦]؛ أي: مع ظُلمهم.

▪ معنى «**من**»، كقولهِ ﷻ: ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**﴾ [المطففين: ٢] أي: اكتالوا منهم.

▪ معنى «**الباء**»، نحـــو: «رمَيتُ على القوس»؛ أي» رميتُ مســـتعينًا بها، ونحو: «اركبْ على اسمِ اللهِ»؛ أي: مستعينًا به[٢].

▪ الاســـتدراكُ، كقولكَ: «فلانٌ لا يدخلُ الجنةَ لِســـوءِ صنيعـــهِ، على أنهُ لا يَيأسُ من رحمة اللهِ»؛ أي: لكنَّهُ لا ييأسُ.

▪ في، لها سبعةُ مَعانٍ:

▪ الظرفيّةُ، وهي إما حقيقية نحو: «لِي وَلَدٌ وَحِيدٌ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ»، وقد اجتمعت الظرفيّتانِ الزمانيّة والمكانيّةُ في قولهِ تعالى: ﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ [الـــروم: ٢ ـ ٤]، وقد وردت «في» في الآيات الكريمة بصيغتيها الزمانية والمكانية، أَو مجازيَّةً كما جاء في نص الانطلاق: «لِتَنْمُوَ فِي نَفْسِهِ عَاطِفَةُ الرِّفْقِ وَالرَّحْمَةِ».

---

(١) الديوان، ص٧٢.

(٢) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج١، ص٥٣٠.

▪ التعليل، كقولــهِ تعالــى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٤]؛ أي: بسبب ما أَفضتم فيه.

▪ معنى «مَعَ»، كقولهِ تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]؛ أي: مَعَهم.

▪ الاستعلاءُ: بمعنى «عَلى»، كقولــهِ تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه: ٧١]؛ أي: عليها.

▪ المقايَســةُ وهيَ الواقعةُ بينَ مفضولٍ سابقٍ وفاضــلٍ لاحقٍ؛ أي أن تجعل نسبة بين شيئين وتفضل أحدهما على الآخر، كقولهِ تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: بالقياس على الآخرة والنسبة إليها.

▪ معنى «الباءِ»، التي للإلصاقِ، كقول الشاعر[١]:

ويَرْكَبُ يَــوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوارِسٌ ... بَصيرُونَ في طَعْنِ الأَباهِرِ والْكُلى

أي: بصيرونَ بطعنِ الأباهر.

▪ معنى «إلى» كقولهِ تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٩].

▪ الكاف لها أَربعةُ معانٍ:

▪ التشبيهُ، وهو الأصلُ فيها، نحو قول امرئ القيس[٢]:

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَه ... عَلَــيَّ بِأَنْــوَاعِ الهُمُــومِ لِيَبْتَلِي

---

(١) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص٥٤.

(٢) الديوان، روايــة الأصمعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيــم، دار المعارف، مصر، ط٤، د.ت، ص١٨.

▪ التّعليلُ، كقوله تعالــى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]؛ أَي: لهدايتهِ إيّاكم.

▪ معنى «على»، نحو: «كُنْ كما أَنتَ»؛ أَي: كُن ثابتًا على ما أنت عليه.

▪ التّوكيدُ ـ وهــي الزائدةُ فــي الإعراب ـ كقولــهِ تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشــورى: ١١]؛ أي: ليس مِثلهُ شــيءٌ. وقد تأتي الكاف اسما بمعنى: (مثل)، كقول المتنبي[1]:

وَما قَتَلَ الأَحْرارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ ... ومَنْ لَكَ بالحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدا

▪ **اللَّام، من أشهر معانيها:**

▪ الْمِلْكُ، قد تدخــل على ما لا يُمْلك، وما يُمْلــك، وذلك نحو قولك: «الدار لزيد»، فالمراد أنه يملك الدار.

▪ الاختصاصُ، وتُسمَّى لامَ الاختصاصِ، ولامَ الاستحقاقِ نحو: «السرج للدابة، والغلام لعمرو».

▪ السببية والتعليل، فأما اللام الداخلة على الأفعال الناصبة لها، نحو قوله تعالــى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتــح: ١ ـ ٢]؛ فإنها حرف الجر، وليســت من خصائص الأفعال كلام الأمر وغيرها مما هو مختص بالأفعال، وحقيقة نصب الفعل بعدها إنما هو بـ «أن» مضمــرة، والتقدير: «جئتك لأن أكرمك». و«أن» والفعــل مصدر، وذلك المصدر فــي موضع خفض باللام، والجار والمجرور في موضع نصب بالفعل، ومعناها: الاختصاص، والمراد أن مجيئه مختص بالإكرام[2]، إذا كان سببه.

---

(١) الديوان، ص ١٢٥.

(٢) ابن يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٨٠.

▪ تفيد التوكيد كذلك، نحو: «إنَّ هٰذَا لَمحمد»، جاءت مفتوحة للتمييز بين الملك وبين التوكيد؛ أي: إنها لو لم تكن مفتوحة على نحو: «إن هٰذَا لِمحمد» لَعُرِفَ أن الغرض منها الْمِلْك والاختصاص، لا التوكيد.

▪ ومن معانيها أيضا التّقويةُ، وهيَ التي يُجاءُ بها زائدةً لتقويةِ عاملٍ ضَعُف بالتأخيرِ، بكونه غيرَ فعلٍ. فالأول كقولهِ تعالى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. والثاني كقوله سبحانه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]. وهي ـ معَ كونها زائدةً ـ مُتعلّقةٌ بالعامل الذي قوَّتهُ؛ لأنها ـ مع زيادتها ـ أفادته التَّقوية، فليست زائدةً مَحضة. وقيل: هي كالزائدة المحضة، فلا تتعلَّق بشيء[1].

▪ انتهاءُ الغاية؛ أي: معنى «إلى»، كقوله سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ١٣]؛ أي: إليه.

▪ الاستغاثةُ، وتُستعمَلُ مفتوحةً معَ المستغاث، ومكسورةً معَ المستغاثِ لهُ، نحو: «يا لَخالِدٍ لِبَكر!».

▪ التعجبُ، وتُستعملُ مفتوحةً بعد «ياء» النداء، كقول امرئ القيس[2]:

فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ! كأنَّ نُجُومَهُ … بِكُلِّ مُغارِ الْفَتْل شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

▪ الصّيرورةُ، وتُسمَّى لامَ العاقبةِ ولامَ المآلِ أيضًا، وهي التي تدلُّ على أنَّ ما بعدَها يكونُ عاقبةً لِمَا قبلها ونتيجةً له، عِلةًّ في حصوله. وتخالفُ لامَ التَّعليل في أنّ ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٥٣٤.

(٢) الديوان، ص١٨. رواية الأصمعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، د.ت.

خَٰطِـِٔينَ ﴾ [القصص: ٨]؛ فَهُم لم يلتقطوهُ لذلك، وإنما التقطوهُ فكانتِ العاقبةُ ذلك[١].

▪ الاستعلاءُ، بمعنى على ويرد حقيقة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

▪ **الواوُ والتَّاءُ**، تفيد القسم؛ فأما التاء، فلا تدخل إلا على اسم الجلالة، نحو: «تالله لأجتهدنّ»، بينما الواو تدخل على كل مقسم به، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١].

▪ **مُذ ومُنْذُ**، تكونان حرفيْ جَرّ بمعنى «منْ»، لابتداءِ الغاية، ولا تجر «مذ ومنذ» من الأسماء الظاهرة إلا أسماء الزمان، إن كان الزمانُ ماضيًا، نحو: «ما رأيتُكَ مُذْ أو منذُ يوْمِ الجمُعةِ»، وبمعنى «في»، الّتي للظرفيّة، إن كان الزمان حاضرًا، نحو: «ما رأيتهُ مُنذُ يومنا أو شهرِنا»؛ أي: فيهما. وحينئذٍ تُفيدان استغراقَ المدَّة، وبمعنى: «مِنْ وإلى» معًا، إذا كان مجرورهما نكرةً معدودةً لفظًا أو معنًى. فالأول نحو: «ما رأيتكَ مُذْ ثلاثةِ أيّام»؛ أي: مِنْ بَدْئها إلى نهايتها، والثّاني نحو: «ما رأيتُكَ مُذْ أَمَدٍ، أو مُنْذُ دَهْرٍ»؛ فالأمدُ والدّهرُ كِلاهما مُتعدِّدٌ معنًى؛ لأنه يقال لكل جزءٍ منها أمدٌ ودهرٌ؛ لهذا لا يقالُ: «ما رأيتُهُ مُنذ يومٍ أو شهرٍ»، بمعنى ما رأيتهُ من بدئهما إلى نهايتهما؛ لأنهما نكرتانِ غير معدودتينِ، لأنهُ لا يقالُ لجزءِ اليومِ يومٌ، ولا لجزءِ الشهر شهرٌ[٢].

▪ **رُبَّ**: حرف جر، تدخل على النكرات لا المعارف، وتفيد التقليل نحو: «رُبَّ ضارَّة نافعة»، والتكثير نحو: رُبّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة، ويُفهم القصد من سياق الجملة والقرينة الدالة على ذلك المعنى.

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٥٣٥.
(٢) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٥٣٥.

▪ **كَيْ**: حرفُ جرٍّ ويفيد التعليل بمعنى اللام. وإنما تَجُرُّ «ما» الاستفهامية، نحو: «كيْمَهْ؟»، نقولُ: «كيمَ فعلتَ هذا؟»، كما تقولُ: «لمَ فعلته؟».

▪ **مَتَى**، حرف جر ورد في لغة هذيل، ومن كلامهم: «أخْرَجَها متى كُمِّه»؛ أي: من كُمِّه. ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي يصف السحاب(١):

شَرِبْنَ بِماءِ البَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعْتْ

مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

▪ **لعَلَّ**، أكثر العرب ذهبوا إلى أنها ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، إلا عند بني عقيل، فقد عدوه من حروف الجر.

▪ **مَا الزَّائدَةُ بعْدَ الجارِّ**، قد تُزادُ «ما» بعدَ من وعن والباء، فلا تَكفُّهنَّ عن العمل، كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، وقولهِ تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنين: ٤٠] وقولهِ ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقد تُزادُ بعدَ «رُبَّ والكافِ»، فيبقى ما بعدَهما مجرورًا، وذلك قليلٌ.

▪ **واوُ رُبَّ وفاؤُها**، قد تُحذَف «ربَّ»، ويبقى عملُها بعد الواو كثيرًا، وبعد الفاء قليلًا، كالقول السابق لامرئ القيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، أَرْخى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْواعِ الهُمومِ، لِيَبْتَلي(٢)

---

(١) ابن عقيل الهمداني، شرح ابن عقيل، ج٢، ص٦.

(٢) الديوان، رواية الأصمعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، د.ت، ص١٨.

■ **استنتاج جزئي**

لحروف الجر معان كثيرة تضيفها إلى الأسمـــاء، ويمكن تلخيصها في قول الناظم[1]:

١ ـ بَعِّض وبَيِّن وابتَدِىءْ فِي الأَمْكِنَه	بِمِـــن وَقَد تأْتِـــي لِبَـــدْءِ الأزمِنَه
٢ ـ وَزِيدَ فِـــي نَفْـــيٍ وَشِـــبْهِهِ فَجُرَّ	نَكِـــرَةً، كَ (ما لِبَـــاغٍ مِـــنْ مَفَرّ)
٣ ـ لِلانتِهَـــا حَتَّـــى وَلامٌ وَإِلَـــى	وَمِـــن وَبـــاءٌ يُفْهِمَـــانِ بَـــدَلا
٤ ـ وَالـــلاَّمُ لِلْمِلْـــكِ وَشِـــبْهِهِ وَفي	تَعْدِيَـــةٍ أَيْضًـــا وَتَعْليـــلٍ قُفِـــي
٥ ـ وَزِيـــدَ وَالظَّرفِيَّـــةَ اسْتَبِـــنْ بِبَـــا	وَفِـــي وَقَـــد يُبَيِّنـــانِ السَّـــبَبَا
٦ ـ بِالبَا اسْتَعِنْ وَعـــدِّ عَوِّض أَلْصِقِ	ومِثْلَ مَعْ وَمِنْ وَعَـــنْ بهَا انْطِقِ
٧ ـ (عَلَى) لِلاسْتِعلَا وَمَعْنى فِي وَعَنْ	بِعَنْ تَجَاوُزًا عَنَى مَـــنْ قَدْ فَطَنْ
٨ ـ وَقَد تَجِيء مَوضِـــعَ بَعْدٍ وَعلَى	كمَا عَلَى مَوضِعَ عَـــنْ قَدْ جُعِلا
٩ ـ شَـــبِّه بِكـــافٍ وَبِها التَّعلِيـــلُ قَدْ	يُعنَـــى وَزَائِـــدًا لِتَوكِيـــدٍ وَرَدْ
١٠ ـ وَاسْتُعْمِلَ اسْمًا وَكَذَا عَنْ وَعَلَى	مِنْ أَجْـــلِ ذَا عَلَيْهِمَـــا مِنْ دَخَلا
١١ ـ وَمُـــذْ وَمُنْذُ اسْمَانِ حَيـــثُ رَفَعا	أَوْ أُولِيَا الفِعلَ كجِئـــتُ مُذْ دَعَا
١٢ ـ وَإن يَجُـــرَّا فِـــي مُضِـــيٍّ فكمِن	هُمَا وَفِي الحُضُورِ معنىً فِي استَبِن
١٣ ـ وَبَعـــدَ مِن وَعـــن وَبـــاءٍ زِيدَ مَا	فَلَـــم يَعُقْ عَـــنْ عَمَلٍ قَـــدْ عُلِمَا
١٤ ـ وَزِيدَ بَعـــدَ رُبَّ وَالكَافِ فَكَفّ	وَقَـــد يَلِيهِمَـــا وجَرٌّ لَـــم يُكَفّ
١٥ ـ وَحُذِفَـــت رُبَّ فَجـــرَّت بَعدَ بَل	وَالفَـــا وَبَعدَ الوَاوِ شَـــاعَ ذَا العَمل
١٦ ـ وقَد يُجَرُّ بِـ (سِوَى) (رُبَّ) لَدَى	حَـــذفٍ وبَعضُهُ يُـــرَى مُطَّـــرِدَا

---

(١) محمد بن مالك الأندلسي، متن الألفية، ص ٢٥ ـ ٢٦.

▪ **تقويم مرحليّ**

ـ حدد حروف الجر ومعانيها، والاسم المجرور في الجمل الآتية:

الجمل	حرف الجر	معناه	الاسم المجرور
جلست أذاكر إلى طلوع الفجر			
ابتعدت عن جليس السوء			
وصل القطار إلى المحطة			
والله لأفعلن الخير			
صعد الإمام على المنبر			
لله ما في السماوات وما في الأرض			
أمسكت بالحبل			

ـ **أعرب الجمل الآتية:** «قَرأتُ القرآنَ حَتَّى طلـوعِ الشمسِ»، «بِعْتُكَ هذا الكتابَ بِهذَا».

• المكون الثالث: أَقسامُ حروفِ الجَرِّ

▪ **تحليل ومناقشة**

تنقسم حروف الجر إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

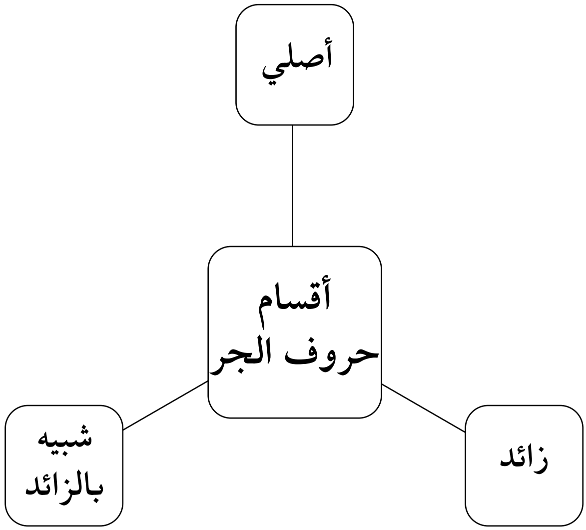
١ ـ الأصلـيُّ، هو ما يحتاجُ إلى مُتعلِّق، ولا يُستغنى عنه لا من ناحية المعنى ولا من ناحية الإعراب، نحو: «كتبت بالقلم».

٢ ـ الزائدُ، ما لا يحتاجُ إلى مُتعلّق ويُستغنى عنه إعرابًا، ولا يُستغنى عنه معنًى؛ لأنه جاء لتوكيد الكلام، نحو: «ما رأينا من أحدٍ»، ونحو: «ليسَ محمد بحاضرٍ».

٣ ـ الشَّبيهُ بالزائدِ، ما لا يحتاجُ إلى مُتعلّق، ولا يُمكن الاستغناءُ عنهُ لفظًا ولا معنى، وهو عبارة عن خمســة حروف: «رُبَّ وخَلَا وعدا وحاشا ولَعَلَّ»، وسمي شبيهًا بالزائد؛ لأنه لا يحتاج إلى متعلّق. وهو أيضًا شبيهٌ بالأصلي من حيث إنه لا يســتغنى عنــه لفظًــا ولا معنى. والقــول بالزائد هــو من باب الاكتفــاء[1]، مثل قوله تعالــى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]»؛ أي: وتقيكم البرد أيضًا.

■ **استنتاج جزئي**

نستنتج مما سبق أن الحروف أقسام: أصلي، وزائد، وشبيه بالزائد.



■ **تقويم مرحليّ**

ـ ما الفرق بين حرف الجر الأصلي وحرف الجر الزائد؟

ـ كون ثلاث جمل تتضمن حرف جر: أصلي وزائد وشبيه بالزائد.

---

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٥٤٤.

٣ ـ قواعد

ـ الاسم المسبوق بحرف الجر هو الاسم الذي تدخل عليه حروف الجر فتجرّه، وهي عشرون حرفا: «الباء ومِن وإلى وعَنْ وعلى وفي والكافُ واللَّامُ وواوُ القَسَمِ وتاؤهُ ومُذْ ومُنذُ ورُبَّ وحتى وخَلا وَعدَا وحاشا وكي ومتى ـ في لُغَةِ هُذَيل ـ ولَعَلَّ في لغة عُقَيل»، بعض هذه الحروف مختص بالاسم الظاهر، والآخر بالاسم الظاهر والمضمر.

ـ حروف الجر على ثلاثة أضرب:

١ ـ ضرب مشترك بين الاسمية والحرفية: الكاف وعن وعلى ومذ ومنذ.

٢ ـ ضرب مشترك بين الفعلية والحرفية: خلا وعدا وحاشا.

٣ ـ ضرب ملازم للحرفية والفعلية: من، وإلى، وحتى، وفي، والباء، واللام، ورب، وواو القسم.

ـ تضاف حروف الجر للأسماء، فتضفي عليها معنى جديدًا؛ لذلك فإن لها معاني عديدة ومختلفة.

ـ تنقسم حروف الجر إلى أصلي وزائد وشبيه بالزائد.

٤ ـ نموذج إعرابي

* رُبَّ ضَارَّةٍ نَافِعَةٌ

ـ رُبَّ: حرف جر شبيه بالزائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ ضَارَّةٍ: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد.

ـ نَافعَةٌ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

تعلم ذاتي

قال الجاحظ[1]:

«ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشايخنا على وجه الدهر، وذلك أنّ رجلًا من أهل مرو كان لا يزال يحجّ ويتّجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤونته. ثم كان كثيرًا ما يقول لذلك العراقيّ: ليت أنّي قد رأيتك بمرو حتى أكافئك لقديم إحسانك، وما تجدّد لي من البرّ في كل قدمة. فأمّا ههنا فقد أغناك الله عني.

قَالَ: فَعَرَضَتْ لِذَلِكَ العِرَاقِيِّ بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ حَاجَةٌ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَكَانَ مِمَّا هَوَّنَ عَلَيْهِ مُكَابَدَةَ السَّفَرِ وَوَحْشَةَ الاغْتِرَابِ مَكَانُ المَرْوَزِيِّ هُنَالِكَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَضَى نَحْوَهُ فِي ثِيَابِ سَفَرِهِ وَفِي عِمَامَتِهِ وَقَلَنْسُوَتِهِ وَكِسَائِهِ، لِيَحُطَّ رَحْلَهُ عِنْدَهُ، كَمَا يَصْنَعُ الرَّجُلُ بِثِقَتِهِ وَمَوْضِعِ أُنْسِهِ. فَلَمَّا وَجَدَهُ قَاعِدًا فِي أَصْحَابِهِ، أَكَبَّ عَلَيْهِ وَعَانَقَهُ، فَلَمْ يَرَهُ أَثْبَتَهُ، وَلَا سَأَلَ بِهِ سُؤَالَ مَنْ رَآهُ قَطُّ. قَالَ العِرَاقِيُّ فِي نَفْسِهِ: لَعَلَّ إِنْكَارَهُ إِيَّايَ لِمَكَانِ القِنَاعِ، فَرَمَى بِقِنَاعِهِ وَابْتَدَأَ مُسَاءَلَتَهُ، فَكَانَ لَهُ أَنْكَرَ. فَقَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أُوتِيَ مِنْ قِبَلِ العِمَامَةِ فَنَزَعَهَا ثُمَّ انْتَسَبَ، وَجَدَّدَ مُسَاءَلَتَهُ فَوَجَدَهُ أَشَدَّ مَا كَانَ إِنْكَارًا. قَالَ: فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا أُوتِيَ مِنْ قِبَلِ القَلَنْسُوَةِ. وَعَلِمَ المَرْوَزِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ المُتَغَافِلُ وَالمُتَجَاهِلُ، فَقَالَ: لَوْ خَرَجْتَ مِنْ جِلْدِكَ لَمْ أَعْرِفْكَ».

- **الفهم**

ـ صغ بأسلوبك الخاص مضمون النص.

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، دار المعرف، القاهرة، ١٩٩٠، ط ٥، ص٢٢

• التطبيق

ـ اشكل الفقرة الأولى من النص شكلا تاما.

ـ استخرج من النص حروف الجر الواردة فيه، وبين معانيها، وحدد نوعها حسب الجدول الآتي:

حرف الجر	نوعه	معناه

ـ أعرب الجملة الآتية إعرابا تاما: «فكان ممّا هون عليه مكابدة السفر».

• الإنتاج

ـ اكتب موضوعا في سبعة أسطر تتحدث فيه عن قيمة الكرم والسخاء وأثره في المجتمع، موظفا حروف الجر المختصة والاسم الظاهر والمضمر.

❀ ❀ ❀

الاسم المضاف إليه

تمهيد

تعرفنا في الدرس الســابق على الاسم المسبوق بحرف الجر والتغييرات الإعرابيــة التي تطــرأ عليه، كمــا رصدنا معاني حــروف الجر وأقســامها، وسنخصص الحديث في هذا المبحث عن الأنــواع الأخرى من المجرورات وهي الاسم المضاف إليه.

١ ـ نص الانطلاق

الرَّاحَةُ فِي التَّغْيِيرِ

وَأَقْدَرُ النَّاسِ فِي هَــذِهِ الحَيَاةِ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَى السَّــأَمِ وَالمَلَلِ بِالتَّغْيِيرِ المُنَاسِبِ فِي نَفْسِــهِ وَفِي غَيْرِهِ. فَالأَدِيبُ القَدِيرُ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُنَوِّعَ نَفْسَــهُ وَيُنَوِّعَ كِتَابَتَهُ، حَتَّى لَا يَمَلَّ وَلَا يُمَلَّ. وَخَيْرُ المَجَالَاتِ مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُجَدِّدَ نَفْسَــهَا مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ تَجْدِيدًا يَتَّفِقُ وَمَنْفَعَةَ النَّاسِ، وَيَتَّفِقُّ وَالرُّقِيَّ؛ فَتَتَغَيَّرُ فِي أُسْلُوبِهَا، وَتَتَغَيَّرُ فِي مَوْضُوعَاتِهَا، وَتَتَغَيَّرُ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ فِي كُتَّابِهَا حَتَّى لَا يَسْأَمَ قُرَّاؤُهَا، وَخَيْرُ القَادَةِ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُجَدِّدَ فِي دَعْوَتِهِ، فَإِذَا كَانَ لَهُ مَبْدَأٌ وَاحِدٌ يَدْعُو إِلَيْهِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُبْرِزَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَــكْلٍ جَدِيدٍ يُلْفِتُ النَّظَرَ، وَيَبْعَثُ فِيهِ حَيَاةً جَدِيدَةً إِلَى النَّشَاطِ وَالحَرَكَةِ.

وَكَثِيرٌ مِنْ شُــرُورِ هَذَا العَالَمِ سَبَبُهُ المَلَلُ، فَكَسَــلُ التِّلْمِيذِ وَانْصِرَافُهُ عَنِ الدَّرْسِ نَوْعٌ مِنَ المَلَلِ، وَخُمُولُ المُوَظَّفِ وَقُعُودُهُ عَنِ الجِدِّ فِي العَمَلِ نَوْعٌ مِنَ

المَلَلِ، وَالخُمُودُ السِّيَاسِيُّ وَالفِكْرِيُّ وَالاجْتِمَاعِيُّ نَوْعٌ مِنَ المَلَلِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الانْتِحَارِ نَوْعٌ مِنَ المَلَلِ؛ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ المَيْلُ إِلَى الكيُوفِ وَالإِدْمَانِ عَلَيْهَا نَوْعًا مِنَ المَلَلِ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الشِّقَاقُ العَائِلِيُّ وَشَقَاءُ المَنْزِلِ وَالمُشَادَّةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَحْيَانًا وَالأَبَوَيْنِ وَأَوْلَادِهِمَا أَحْيَانًا نَوْعًا مِنَ المَلَلِ، إِلَى كَثِيرٍ مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ؛ وَكُلُّهَا أَمْرَاضٌ صَعْبَةُ التَّشْخِيصِ صَعْبَةُ العِلَاجِ، تَحْتَاجُ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الطِّبِّ النَّفْسِيِّ أَدَقَّ مِنْ طِبِّ الأَجْسَامِ، وَتَحْتَاجُ إِلَى مَهَارَةٍ فِي عِلْمِ النَّفْسِ لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنِ المَهَارَةِ فِي عُلُومِ الطِّبِ.

مِنْ أَجْلِ هَذَا أَصْبَحَتِ الحَيَاةُ فَنًّا يَجِبُ أَنْ يُدْرَسَ، وَأَصْبَحَتْ طَرِيقَتُنَا فِي الحَيَاةِ طَرِيقَةً بَالِيَةً؛ وَكُلُّ شَيْءٍ إِذَا ارْتَقَى وَتَعَقَّدَ أَصْبَحَ فَنًّا يَحْتَاجُ إِلَى الدِّرَاسَةِ، وَأَصْبَحَتِ الطَّرِيقَةُ السَّاذَجَةُ فِيهِ لَا تُغْنِي. فَأُمَّهَاتُنَا يُرَبِّينَ أَوْلَادَهُنَّ حَسْبَمَا اتَّفَقَ، ثُمَّ أَصْبَحَتِ التَّرْبِيَةُ فَنًّا؛ وَمُعَلِّمُونَا كَانُوا يُعَلِّمُونَنَا كَيْفَمَا اتَّفَقَ، ثُمَّ أَصْبَحَ التَّعْلِيمُ فَنًّا؛ وَمُغَنُّونَا كَانُوا يُغَنُّونَنَا حَسْبَمَا اتَّفَقَ؛ ثُمَّ صَارَ الغِنَاءُ فَنًّا. كَذَلِكَ الحَيَاةُ نَفْسُهَا نَحْيَاهَا الآنَ حَيْثُمَا اتَّفَقَ؛ وَلَكِنَّهَا تَعَقَّدَتْ وَأَصْبَحَ حَلُّ عَقْدِهَا يَحْتَاجُ إِلَى دِرَاسَةٍ وَدِرَاسَاتٍ وَأَصْبَحَتِ المَرْأَةُ فِي حَاجَةٍ لِأَنْ تَتَجَدَّدَ فِي بَيْتِهَا حَتَّى لَا يَمَلَّ زَوْجُهَا، وَالزَّوْجُ يَتَجَدَّدُ حَتَّى لَا تَمَلَّ زَوْجَتُهُ، وَالمُعَلِّمُ يَتَجَدَّدُ حَتَّى لَا يَمَلَّ طَلَبَتُهُ، وَرَئِيسُ الحِزْبِ يَتَجَدَّدُ حَتَّى لَا يَمَلَّ أَتْبَاعُهُ، وَأَصْحَابُ المَلَاهِي يَتَجَدَّدُونَ حَتَّى لَا يَمَلُّوا. وَالتَّغَلُّبُ عَلَى المَلَلِ لَيْسَ مِنَ الأُمُورِ الهَيِّنَةِ، فَلَيْسَ كُلُّ تَغْيِيرٍ يَصْلُحُ لِإِزَالَةِ السَّأَمِ، إِنَّمَا يَصْلُحُ التَّغْيِيرُ يَوْمَ تُدْرَسُ النَّفْسُ وَيُدْرَسُ نَوْعُ التَّغْيِيرِ، كَمَا يُدْرَسُ المَرَضُ وَيُدْرَسُ نَوْعُ العِلَاجِ، وَيَكُونُ الدَّوَاءُ طِبْقَ الدَّاءِ.(١)

---

(١) أحمد أمين، فيض الخاطر، هنداوي، ٢٠١٢، ج١، ص١٨٢ ـ ١٨٣.

٢ ـ مناقشة استكشافية

• المكون الأول: الإضافة

▪ تحليل ومناقشة

الإضافة هي نسبة بين اسمين، ويمكن تحديد المضاف إليه بوضع أحد حروف الجر الثلاثة قبله: من أو في أو اللام، وهذه النسبة توجب جر الاسم الثاني ويسمى مضافا إليه، بينما يسمى الاسم الأول مضافا ويكون إعرابه حسب موقعه في الجملة، وبالتالي فالإضافة تتكون من مضاف ومضاف إليه يتوسطهما حرف جر مقدر، ولبيان ذلك يمكن الرجوع إلى نص الانطلاق، من خلال الجمل الآتية:

ـ **وَخَيْرُ المَجَالَاتِ** مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُجَدِّدَ نَفْسَهَا.

ـ وَتَحْتَاجُ إِلَى مَهَارَةٍ فِي **عِلْمِ النَّفْسِ** لَا تَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنِ المَهَارَةِ فِي **عُلُومِ الطِّبِ**.

ـ فَلَيْسَ كُلُّ تَغْيِيرٍ يَصْلُحُ **لِإِزَالَةِ السَّأَمِ**.

ـ إِنَّمَا يَصْلُحُ التَّغْيِيرُ يَوْمَ تُدْرَسُ النَّفْسُ وَيُدْرَسُ **نَوْعُ التَّغْيِيرِ**.

فإذا تأملنا هذه الجمل نجدها تتكون من عبارات كثيرة لا تخلو إحداها من وجود نسبة بين اسمين، أي إننا ضممنا الاسم الأول إلى الثاني ونسبناه إليه. ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

المضاف	المضاف إليه	التقدير
خير	المجالات	الخير في المجالات
طب	الأجسام	الطب في الأجسام

المضاف	المضاف إليه	التقدير
علم	النفس	العلم في النفس
علوم	الطب	العلوم في الطب
إزالة	السأم	الإزالة من السأم
نوع	التغيير	النوع في التغيير

فالعامل في هذه الأسماء المضافة إليها؛ المجالات ـ الأجسام ـ النفس ـ الطب ـ السأم، التغيير هوالأسماء المضافة؛ خير ـ طب ـ علم ـ علوم ـ إزالة ـ نوع، لا حروف الجر المقدرة بينها، يكون جر هذه الأسماء بالكسرة الظاهرة على آخرها، وقد تكون مقدرة إذا كان الاسم المضاف إليه مقصورا، أو بالفتحة النائبة إذا كان الاسم ممنوعا من الصرف، وقد تكون علامة الجر بحرف الياء إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالم أو اسما من الأسماء الخمسة.

ونلاحظ كذلك أن هذه الأسماء كلها جاءت نكرة غير معرفة بـ «ال»، وهنا يكمن الغرض من الإضافة وهو تعريف المضاف ورفع الإبهام واللبس عنه، وإنما يحذف التنوين الظاهر أو المقدر من الاسم المراد إضافته وذلك في ضربين:

«الأول ما يكون حذفه واجبا، وذلك ثلاثة أشياء، أولها التنوين وهو ظاهر ومقدر، فأما التنوين الظاهر فيكون في الاسم المنصرف نحو ثوب ودرهم ودينار، فنقول درهم زيدٍ وثوب خالدٍ ودينار وبكرٍ، وأما التنوين المقدر فيكون في الاسم الممنوع من الصرف، كدراهمَ ودنانيرَ ومصابيحَ، وثانيهما النون المعوض بها عن التنوين، وذلك في موضعين، أحدهما المثنى نحو

عصوان ـ عصواك، ودرهمان ـ درهماك. وثانيهما جمع المذكر السالم نحو مستوطنون ـ مستوطنو الإمارات وساكنون ـ ساكنو الصحراء. وثالثها (آل) نحو: الدرهم ـ درهمك. والضرب الثاني مايكون حذفه جائزا لا واجبا، وذلك تاء التأنيث نحو عدة ـ عدتك وإقامة ـ إقامتك»[1].

كما تجدر الإشارة في هذا المبحث إلى أن الاسم المضاف إليه قد يأتي اسما ظاهرا وقد يأتي ضميرا كما ورد في نص الانطلاق:

ـ يُنَوِّعَ **نَفْسَهُ** وَيُنَوِّعَ **كِتَابَتَهُ**.

ـ فَتَتَغَيَّرُ فِي **أُسْلُوبِهَا**.

ـ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَحْيَانًا وَالأَبَوَيْنِ **وَأَوْلَادِهِمَا**.

ـ **فَأُمَّهَاتُنَا** يُرَبِّينَ **أَوْلَادَهُنَّ** حَسْبَمَا اتَّفَقَ.

ـ **وَمُغَنُّونَا** كَانُوا يُغَنُّونَنَا حَسْبَمَا اتَّفَقَ.

فإذا عدنا إلى الجمل السابقة نجد العبارات الآتية: نفسه ـ كتابته ـ أسلوبها ـ أولادهما ـ أمهاتنا ـ أولادهن ـ معلمونا، كلها عبارة عن أسماء أسندت إلى: ه، وها، وهما، ونا، وهن، وهي عبارة عن ضمائر متصلة مبنية في محل جر مضاف إليه.

■ **استنتاج جزئي**

الإضافة هي نسبة بين اسمين، ويسمى الأول مضافا ويعمل بالجر في الاسم الثاني الذي يسمى مضافا إليه، وبين هذين الاسمين لايوجد

---

(١) أبو محمد عبد الله يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ٨٥ ـ ٨٦.

فاصـــل إلا إذا قدرنا حرف جر. ولا يكون المضـــاف إلا اسما لأنه يأتي منونـــا والإضافة تمنعه، والفعـــل لا يتعرف ولا يكـــون مضافا، وكذلك الحرف لا يكون مضافا ولا مضافا إليه.

كما يعمل الاسم المضاف بجر الاسم الظاهـــر بعده، يعمل بجر الضمير المتصل بعده محلا.

- **تقويم مرحليّ**

ـ عين المضاف في كل جملة مما يأتي:

الجملة	المضاف	المضاف إليه	علامة إعراب المضاف إليه
دام اجتماع الرئيسين ساعة			
أصدرت جامعة محمد الخامس كتاب النحو والصرف			
إجابة الطالب جيدة			
شارك مواطنو الدولة في انتخابات الوزارة			

ـ لماذا يحذف التنوين الظاهر أو المقدر من الاسم المراد إضافته؟

ـ أعرب ما تحته خط في النص.

• المكون الثاني: أَنواعُ الإِضافةِ وأقسامها

▪ تحليل ومناقشة

أ ـ أنواع الإضافة

الإضافةُ أَربعةُ أنواع ظرفيةٌ وبَيانيّةٌ ولاميّةٌ وتَشبيهيَّةٌ.

١ ـ الظَّرفيةُ؛ ما كانت على تقدير «في»، وضابطُها أن يكون المضاف إليه ظرفًا للمضاف، وتفيدُ زمانَ المضافِ أَو مكانَهُ كقول الشاعر[١]:

تُسَــائِلُ عَنْ قَــرْمٍ هِجــانٍ سَمَيْدَعٍ لَدَى الْبَأْسِ، مِغْوارِ الصَّباحِ، جَسُورِ

ونحو قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ [يوسف: ٣٩].

٢ ـ البَيانيّة؛ ما كانت على تقدير «مِن»، وضابطُها أَن يكون المضاف إليه جنسا للمضاف، أي إضافة بعض إلى كله، وإضافة الشيء إلى جنسه ومثاله: ثوبُ خزٍّ، باب ساجٍ، وبرد حريرٍ، وشبهه[٢].

فجنس الثوب هو الخز، والثــوب بعض من الخز، والســاج بين جنس الباب، والباب بعض منه.

٣ ـ اللاميّةُ؛ ما كانت على تقدير «اللام، وتُفيــدُ المِلكَ أَو الاختصاصَ. فالأولُ نحو هذا حصان عليٍّ. والثاني نحو أخذتُ بلِجامِ الفرس[٣].

---

(١) ديوان حسان بن ثابت، ج٢، ص ١٣٣
القرم: السيد المعظم، وهجان: كريم الحسب نقيه، والسميدع: الشجاع
(٢) أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، دار كنوز، إشبيليا، الرياض، ١٤٣٥هـ، ج١٢، ص ١١
(٣) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص ٥٥٠.

٤ ـ **التشبيهيّةُ**؛ هي إضافة المشبه به إلى المشبه وتقدر كاف التشبيه، نحو قول الشاعر[(١)]:

وَالرِّيحُ تَعبَثُ بِالْغُصُونِ، وقَدْ جَرَى ذَهَبُ الأَصيلِ عَلى لُجَيْنِ الْمَاءِ

ب ـ أقسام الإضافة

تنقسمُ الإضافة أَيضًا إلى معنويَّةٍ ولفظيّة.

١ ـ **المعنويّةُ**؛ ما تُفيدُ تَعريفَ المضافِ أَو تخصيصهُ. وضابطُها أَن يكون المضافُ غيرَ وَصفٍ مَضافٍ إلى معمولهِ. بأن يكون غيرَ وصف أَصلًا كمفتاحِ الدَّارِ، أو يكونَ وصفًا مضافًا إلى غير معمولهِ ككاتبِ القاضي، ومأكولِ الناس، ومشربهم وملبوسهم.

وتفيدُ تعريفَ المضافِ إن كان المضافُ إليهِ معرفةً، نحو «هذا كتابُ سعيدٍ»، وتخصيصَهُ، إن كان نكرةً، نحو «هذا كتابُ رجلٍ». إلّا إذا كان المضافُ مُتَوغِّلًا في الإبهام والتّنكير، فلا تُفيدُهُ إضافتُهُ إلى المعرفة تعريفًا، وذلك مثل صغيرٍ ومِثلٍ وشِبهٍ ونظيرٍ، نحو «جاءَ رجلٌ غيرُك، أَو مثل سليمٍ، أو شبهُ خليلٍ، أَو نظيرُ سعيدٍ»، أَلا ترى أَنها وقعت صفةً لرجلٍ، وهو نكرةٌ، ولو عُرِّفت بالإضافة لَمَا جاز أَن تُوصفَ بها النكرةُ، وكذا المضافُ إلى ضمير يعودُ إلى نكرة، فلا يتعرَّف بالإضافة إليه، نحو «جاءني رجلٌ وأخوه. رُبَّ رجلٍ وولدهِ. كم رجلٍ وأَولادهِ».

وتُسمّى الإضافةُ المعنويةُ أَيضًا «الإضافةَ الحقيقيّةَ» و«الإضافةَ المحضةَ»[(٢)].

٢ ـ **اللفظيّةُ**؛ هي نوع من التخفيف اللفظي فلا تُفيدُ تعريف المضاف ولا تخصيصَهُ وإنما الغرَضُ منها التّخفيفُ في اللفظ، بحذفِ التنوينِ أَو نوني

(١) أبو إسحاق بن خفاجة، الديوان، دار القلم، بيروت، ص١٣.

(٢) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٥٥١.

التّثنيةِ والجمع، وضابطُها أَن يكون المضاف اسمَ فاعلٍ أو مُبالغةَ اسمِ فاعلٍ، أو اسمَ مفعولٍ، أو صفةً مُشبّهةً، بشرط أن تضافَ هذهِ الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو «هذا الرجلُ طالبُ علمٍ. رأَيتُ رجلًا نَصّارَ المظلومِ. انصرْ رجلًا مهضومَ الحقِّ. عاشِرْ رجلًا حسَنَ الخُلُق».

والدليلُ على بقاءِ المضافِ فيها على تنكيرهِ أنــهُ قد وُصفت به النكرةُ، كما رأَيت، وأنهُ يقعُ حــالًا، والحالُ لا تكون إلا نكــرةً، كقولك «جاءَ خالدٌ باسمَ الثَّغرِ، وقولِ الشاعر [من الكامل]

فَأَتَــتْ بِهِ حُوشُ الفُــؤَادِ مُبَطَّنًا   سُهُدًا إذا ما نامَ لَيْــلُ الهَوْجَلِ

وأنه تُباشِرُهُ «رُبّ»، وهي لا تُباشرُ إلا النَّكراتِ، كقول بعضِ العرب، وقد انقضى رمضانُ «يا رُبَّ صائمه لن يَصومَهُ، ويا رُبَّ قائمهِ لن يَقومَهُ». وتُسمّى هذه الإضافةُ أيضًا «الإضافةَ المجازيَّةَ» و«الإضافةَ غيرَ المحضة».

أما تســميتها باللفظية فــلأنّ فائدتها راجعــة إلى اللفــظ فقط، وهو التخفيف اللفظي، بحــذف التنوين ونوني التثنية والجمع. وأما تســميتها بالمجازية فلأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة، وإنما هي للتخفيف، كما علمت. وأما تســميتها بغير المحضــة فلأنها ليســت إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة.[١]

والإضافة اللفظيــة يكون فيها المضاف وصفا مضافــا إلى معموله كاسم الفاعل واسم المفعول وصفة مشبهة، نحو التقيت برجل حســن الوجه، وفاز في المسابقة محمود الأخلاق. وشبهه.

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٥٥١ ـ ٥٥٢.

■ **استنتاج جزئي**

أنواع الإضافة أربعة وهي: البيانية والظرفية واللامية والتشبيهية أي أنها تحتمل تقدير حروف الجر الأربعة؛ في واللام ومن وكاف التشبيه.

كما تنقسم الإضافة إلى قسمين رئيسين وهما الإضافة المعنوية التي تفيد تخصيص المضاف وتسمى أيضا بالإضافة الحقيقية والمحضة، والإضافة اللفظية وهي التي لا تعرف المضاف ولا تخصصه وتسمى أيضا الإضافة المجازية وغير المحضة.

■ **تقويم مرحليّ**

ـ مثل بثلاث جمل للإضافة اللفظية والإضافة المعنوية.

ـ حدد نوع الإضافة في الجمل الآتية مع الشرح:

□ هذا كتابُ محمدٍ.

□ أخذت بنصيحةِ أمِّي.

□ اشتريت خاتمَ ذهبٍ.

□ سهر الليل مضن وقعود الدار مخمل

□ انتثر لؤلؤ الدمع على ورد الخدود.

• **المكون الثالث: أَحكامُ المُضافِ**

■ **تحليل ومناقشة**

يشترط في المضاف شيئان:

١ ـ تجريدُهُ من التَّنوين ونوني التَّثنيةِ وجمعِ المذكرِ السّالم، نحو راكبٌ الدراجةِ ـ راكبُ الدراجة، مصممون الأزياء ـ مصممو الأزياءِ، شاعران العصر ـ شاعرا العصرِ.

٢ ـ تجريدُهُ من «اَلْ» إذا كانت الإضافةُ معنويَّة، فلا يُقالُ «الساعةُ الحائطِ». وأمّا في الإضافةِ اللفظيَّة فيجوز دخــولُ «اَل» على المضافِ، بشرطِ أن يكونَ مُثنّى، «المكرما سليمٍ»، أو جمعَ مذكرٍ سالما، نحو «المكرمو عليٍّ»، أو مضافًا إلى ما فيه «اَل»، نحو «الكاتبُ الدَّرسِ»، أو لاسمٍ مضافٍ إلى ما فيه «اَل» نحو «الكاتبُ درسِ النَّحوِ»، أو لاسمٍ مضافٍ إلى ضمير ما فيه «اَل»، نحو: الفوز، أنت المستحِقُّ جائزتِه.

*** إضاءات نحوية عن الإضافة**

▫ إذا تتابعت إضافتــان، والمضاف إليه هو نفســه، جــاز حذف الأول اختصارًا نحو: قرأت مقال الجاحظ وكتاب الجاحظ، ويجوز القول للاختصار قرأت مقال وكتاب الجاحظ.

▫ لا يضاف الاسم إلى مرادفه، فلا يقال محمدُ خالدِ، ولا موصوف إلى صفته نحو: ناس الكرامِ، وأمور العظام والعكس صحيح أي إضافة الصفة إلى الموصوف نحو كرام الناسِ وعظام الأمورِ، شريطة أن يصح تقدير حرف الجر من بين المضاف والمضاف إليه.

▫ يجوز أن يضاف العام إلى الخاص، كيوم الجمعة، وشهر رمضان، كما يضاف الشيء إلى الشيء لأدنى سبــب بينهما، وذلك أنك تقول لرجل كنت قد اجتمعت به بالأمس في مكان، انتظرني مكانك أمسِ، فأضفت المكان إليه لأقل سبب.[1]

▫ يقوم المضاف إليه مقام المضاف إذا أمن الالتباس نحو الآية الكريمة: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ [يوسف: ٨٢].

(١) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص٥٥٤.

▫ تعد الظروف الزمانية والمكانية من العوامل الجارة للاسم الذي تضاف إليه نحو: قبل الرمايةِ تملأ الكنائن، إلا ما لازم الإضافة إلى الجملة مثل: إذ وحيث تضافان إلى الجمل الفعلية والاسمية نحو: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡ﴾ [الأعراف: ٨٦]، ونحو: اذهب حيث **الفائدةُ موجودةٌ**. وإذا ولما تضافان إلى الجمل الفعلية خاصة نحو: لما جاء الضيف **أكرمته**. ومذ ومنذ تضافان إلى الجملة الاسمية والفعلية نحو: ما سافرت مذ **بدأتُ الدراسةَ**، ونحو: ما نمت جيدا منذ أمي مسافرةٌ.

▫ يجر العدد الاسم الذي بعده بالإضافة ويكون تمييزا في محل نصب نحو: اشتريت ثلاثةَ أقلامٍ.

▫ يقع المضاف إليه أيضا بعد ذو وكل وبعض وجميع وكلا وكلتا وغير، نحو: جميع الطلاب وجميعهم، وقوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧]. وشبهه.

▪ **استنتاج جزئي**

تعمل الإضافة بواسطة أحكام وضوابط نلخصها في ما يأتي:

ـ تُجرّد المضاف من التَّنوين ونوني التَّثنيةِ وجمعِ المذكرِ السّالم.

ـ تُجرد المضاف من «اَلْ» إذا كانت الإضافةُ معنويَّة.

ـ يُحذف المضاف إليه الأول إذا تتابعت إضافتان بنفس المضاف.

ـ لا يجوز إضافة الاسم إلى مرادفه.

ـ يقوم المضاف إليه مقام المضاف إذا كانت الجملة واضحة لا التباس فيها

■ **تقويم مرحليّ**

بين كلا من الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية، واذكر نوع المشتق في الأخيرة، وحكم اقترانه بأَل وفق الجدول الآتي:

ـ قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

ـ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

ـ قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨].

نوع الإضافة	نوع المشتق	حكم اقترانه بأَل

٣ ـ قواعد عامة

الإضافة هي نسبة بين اسمين يسمى الأول مضافا والثاني مضافا إليه لا يفصل بينهما فاصل إلا إذا كان حرف جر مقدر، ويمكن تلخيص أنواع الإضافة وأقسامها وأحكامها في الجدول الآتي:



٤ ـ أنموذج إعرابي

أجلس تحت الشجرة حتى تذهب حرارة الشمس

أجلس: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.

تحت: ظرف مكان مبني على الفتح وهو مضاف

الشجرة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

حتى: حرف جر للغاية

تذهب: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى، والمصدر المؤول من أن والفعل (ذهاب) في محل جر اسم مجرور

حرارة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

الشمس: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

قال الناظم في ألفية ابن مالك[1]:

نُونًا تَلِي الإِعْرَابَ أَوْ تَنْوِينَا ... مِمَّا تُضِيفُ احْذِف كَطُورِ سِيْنَا
وَالْثَّانِيَ اجْرُرْ وَانْو مِنْ أَوْ فِي إِذَا ... لَمْ يَصْلُحْ إِلَّا ذَاكَ والْلَّامَ خُذَا
لِمَا سِوَى ذَيْنِكَ وَاخْصُصْ أَوَّلا ... أَوْ أَعْطِهِ التَّعرِيفَ بِالَّذِي تَلا
وَإِنْ يُشَابِهِ الْمُضَافُ يَفْعَلُ ... وَصْفًا فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لَا يُعْزَلُ
كَرُبَّ رَاجِينَا عَظِيمِ الأَمَلِ ... مُرَوَّعِ الْقَلْبِ قَلِيلِ الْحِيَلِ
وَذِي الإِضَافَةُ اسْمُهَا لَفْظِيَّهْ ... وَتِلْكَ مَحْضَةٌ وَمَعْنَوِيَّهْ
وَوَصْلُ أَلْ بِذَا الْمُضَافِ مُغْتَفَرْ ... إِنْ وُصِلَتْ بِالْثَّانِ كَالْجَعْدِ الْشَّعَرْ
أَوْ بِالَّذِي لَهُ أضِيفَ الْثَّانِي ... كَزَيْدُ الْضَّارِبُ رَأْسِ الْجَانِي
وَكَوْنُهَا فِي الْوَصْفِ كَافٍ إِنْ وَقَعْ ... مُثَنًّى أَوْ جَمْعًا سَبِيلَهُ اتَّبعْ
وَرُبَّمَا أَكْسَبَ ثَانٍ أَوَّلا ... تَأْنِيثًا إِنْ كَانَ الْحَذْفُ مُوهَلا
وَلَا يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ ... مَعْنىً وَأَوِّلْ مُوْهِمًا إذَا وَرَدْ

(١) محمد بن مالك الأندلسي، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، ص٢٦ ـ ٢٧.

تعلم ذاتي

محمد الصديق

عطوف ودود

«كان محمد من أضحك الناس وأطيبهم نفسا، صافي القلب إذا كره شيئا رؤي ذلك في وجهه، وإذا رضي عرف من حوله رضاه.

وقد اتسع عطفه حتى بسطه للأحياء كافة ولم يقصره على ذوي الرحم من الناس ولا على الناس من غير ذوي الرحم، فكان يصغي الإناء للهرة لتشرب، وكان يواسي في موت طائر يلهو به أخو خادمه، وأوصى المسلمين: «إذا ركبتم هذه الدواب فأعطوها حظها من المنازل ولا تكونوا عليها شياطين»، وكرر الوصاة بها أن «اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة».

وقال: «إن الله غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث قد كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك...»

وقال في هذا المعنى: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

لا بل شمل عطفه الأحياء والجماد كأنه من الأحياء، فكانت له قصعة يقال لها الغراء، وكان له سيف محلى يسمى ذا الفقار، وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول، وكان له سرج يسمى الداج، وبساط يسمى الكز، وركوة تسمى الصادر...

وفي تسـمية تلك الأشـياء بالأسماء الألفة التي تجعلها أشـبه بالأحياء المعروفين ممن لهم السـمات والعناوين، كأن لها شخصية مقربة تميزها بين مثيلاتها، كما يتميز الأحباب بالوجوه والملامح والكنى والألقاب»[1].

- **الفهم**

ـ عرف بالشخصية التي يتحدث عنها الكاتب.

ـ ما طبيعة النص.

ـ تحدث عن ثقافة الكاتب وشخصيته من خلال النص.

- **التطبيق**

ـ اشكل النص شكلا تاما.

ـ استخرج من النـص الإضافة وبيـن نوعها مع التعليـل من خلال الجدول الآتي.

المضاف	المضاف إليه	نوع الإضافة	التعليل

(١) عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٦ ـ ٢٧.

ـ أعرب ما تحته خط في النص.

• الإنتاج

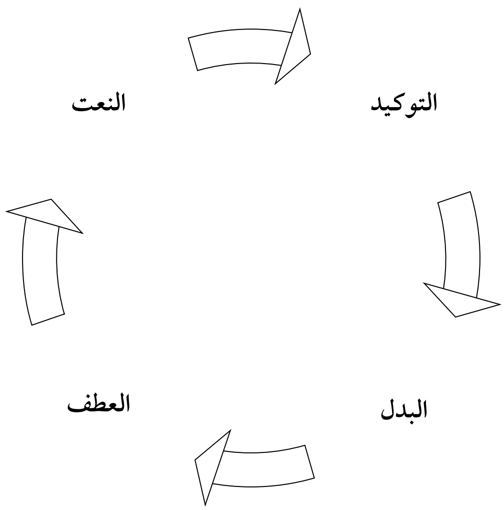
صف شـــخصية أمك وصفا دقيقا في حدود عشرة أسطــر، مركزا على رعايتها وتعاملها، موظفا المضاف والمضاف إليه مع التنويع في الأساليب.

❀ ❀ ❀

توابع الاسم المجرور

تمهيد

يجرنا الحديث في هذا المبحث عن وجه آخر من وجوه الاسم المجرور، وذلك بعد أن تعرفنا على الاسم المجـرور بدخول حروف الجر أو الخفض عليه، وكذلك الإضافة وأحكامها وضوابطهـا، وهو الاسم المجرور بالتبعية، فكما أن الاسم يرفع، إن كان تابعا لمرفوع، وينصب، إن كان تابعا لمنصوب كما مر بنا في الأبواب السـابقة، كذلك الاسم يجر إن كـان تابعا لمجرور، والتوابع هي الكلمات التي لا يمسـها الإعراب إلا على سبيل التبع، بمعنى أنها تعرب إعراب ماقبلها وهي[1]:



(١) منشورات جامعة محمد الخامس أبوظبي، النحو العربي: نصوص وتطبيقات، الجزء الثاني، ص ٢٤٢ ـ ٢٧٧.

١ ـ نص الانطلاق

الربيع

«خَرَجْتُ أَشْهَدُ الطّبيعَةَ كَيْفَ تُصْبِحُ كالمعْشوقِ الجَميلِ، لا يُقَدِّمُ لِعاشِقِهِ إلّا أَسْبابَ حُبِّهِ! وكَيْفَ تكونُ كالحَبيبِ، يَزيدُ في الجِسْمِ حاسَّةَ لَمْسِ الْمَعاني الجَميلَةِ! وكُنْتُ كالقَلْبِ المهْجورِ والحَزينِ وَجَدَ السَّماءَ والأَرْضَ، ولَمْ يَجِدْ فيهِما سَمَاءَهُ وأَرْضَهُ. أَلَا كَمْ آلافِ السِّنينَ وآلافِها قَدْ مَضَتْ مُنْذُ أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الجَنَّةِ! ومَعَ ذَلِكَ، فالتّاريخُ يُعيدُ نَفْسَهُ في القَلْبِ؛ لا يَحْزَنُ هذا القَلْبُ إلّا شَعَرَ كأَنَّهُ طُرِدَ مِنَ الجَنَّةِ لِساعَتِهِ. يَقِفُ الشَّاعِرُ بِإِزاءِ جَمالِ الطَّبيعَةِ، فلا يَمْلِكُ إلّا أَنْ يَتَدَفَّقَ ويَهْتَزَّ ويَطْرَبَ؛ لأنَّ السِّرَّ الَّذي انْبَثَقَ هُنا في الأَرْضِ، يُريدُ أنْ يَنْبَثِقَ هُناكَ في النَّفْسِ. والشَّاعِرُ نَبِيُّ هَذِهِ الدِّيانَةِ الرَّقيقَةِ الَّتي مِنْ شَريعَتِهَا إِصْلاحُ النّاسِ بالجَمالِ والخَيْرِ. وكُلُّ حُسْنٍ يَلْتَمِسُ النَّظْرَةَ الحَيَّةَ الَّتي تَراهُ جَميلًا لِتُعْطِيَهُ مَعْناهُ.

وبِهذَا تَقِفُ الطَّبيعَةُ مُحْتَفِلَةً أَمامَ الشَّاعِرِ نَفْسِهِ، كَوُقوفِ المَرْأَةِ الحَسْناءِ أَمامَ المُصَوِّرِ. لاحَتْ لِيَ الأَزْهارُ كَأَنَّهَا أَلْفَاظُ حُبٍّ رَقيقَةٍ مُغَشَّاةٍ باسْتِعاراتٍ ومَجازَاتٍ، والنَّسيمُ حَوْلَها كَثَوْبِ الحَسْناءِ عَلى الحَسْناءِ، فيهِ تَعْبيرٌ مِنْ لابِسَتِهِ. وكُلُّ زَهْرَةٍ كابْتِسامَةٍ، تَحْتَها أَسْرارٌ مِنْ مَعاني القَلْبِ المُعَقَّدَةِ، أَهِيَ لُغَةُ الضَّوْءِ المُلَوَّنِ مِنَ الشَّمْسِ ذاتِ الأَلْوانِ السَّبْعَةِ؟ أَمْ لُغَةُ الضَّوْءِ المُلَوَّنِ مِنَ الخَدِّ؛ والشَّفَةِ؛ والصَّدْرِ؛ والنَّحْرِ؛ والدِّيبَاجِ؛ والحِلِيِّ؟ ومَاذا؟ ماذا يَفْهَمُ العُشّاقُ مِنْ رُموزِ الطَّبيعَةِ في هَذِهِ الأَزاهِرِ الجَميلَةِ كُلِّهَا؟ أَتُشيرُ لَهُمْ بالزَّهْرِ إلى أَنَّ عُمُرَ اللَّذَّةِ قَصيرٌ، كَأَنَّها تَقُولُ: على مِقْدارِ هَذا؟ أَتُعْلِمُهُمْ أنَّ الفَرْقَ بَيْنَ جَميلٍ وجَميلٍ، كالفَرْقِ بَيْنَ اللَّوْنِ واللَّوْنِ، وبَيْنَ الرَّائِحَةِ والرَّائِحَةِ؟ أَتُنَاجِيهِمْ بِأَنَّ أَيّامَ الحُبِّ صُوَرُ أَيّامٍ لا حَقائِقُ أَيّامٍ؟

أَمْ تَقولُ الطَّبيعَةُ: إنَّ كُلَّ هَذا؛ لأَنَّكِ أَيَّتُها الحَشَراتُ لا تَنْخَدِعينَ إلّا بِكُلِّ هَذا؟.

في الرَّبيعِ تَظْهَرُ أَلْوانُ الأَرْضِ على الأَرْضِ، وتَظْهَرُ أَلْوانُ النَّفْسِ على النَّفْسِ، ويَصْنَعُ الماءُ صُنْعَهُ في الطَّبيعَةِ؛ فَتُخْرِجُ تَهَاوِيلَ النَّباتِ، ويَصْنَعُ الدَّمُ صُنْعَهُ فَيُخْرِجُ تَهاويلَ الأَحْلامِ، ويَكونُ الهَواءُ كَأَنَّهُ مِنْ شِفاهٍ مُتَحَابَّةٍ يَتَنَفَّسُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ، ويَعودُ كُلُّ شَيْءٍ يَلْتَمِعُ؛ لأَنَّ الحَياةَ كُلَّهَا يَنْبِضُ فيها عِرْقُ النُّورِ، ويَرْجِعُ كُلُّ حَيٍّ يُغَنّي؛ لأَنَّ الحُبَّ يُريدُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ. وفي الرَّبيعِ لا يُضيءُ النُّورُ في الأَعْيُنِ وَحْدَها، ولَكِنْ في القُلوبِ أَيْضًا، ولا يَنْفُذُ الهواءُ إلى الصُّدُورِ فَقَطْ، ولَكِنْ إلى عَواطِفِهَا كَذَلكَ. ويَكونُ للشَّمْسِ حَرارَتانِ إحْداهُما في الدَّمِ، ويَطْغَى فَيَضَانُ الجَمالِ كَأَنَّما يُرادُ مِنَ الرَّبيعِ تَجْرِبَةُ مَنْظَرٍ مِنْ مَناظِرِ الجَنَّةِ في الأَرْضِ، والحَيَوانُ الأَعْجَمُ نَفْسُهُ تَكونُ لَهُ لَفَتاتٌ عَقْلِيَّةٌ فيها إِدْراكُ فَلْسَفَةِ السُّرورِ والْمَرَحِ.

وكانَتِ الشَّمْسُ في الشِّتاءِ كَأَنَّها صُورَةٌ مُعَلَّقَةٌ في السَّحابِ، وكانَ النَّهارُ كَأَنَّهُ يُضيءُ بالقَمَرِ لا بالشَّمْسِ، وكانَ الهَواءُ مَعَ المَطَرِ كَأَنَّهُ مَطَرٌ غَيْرُ سَائِلٍ، وكانَتِ الحَياةُ تَضَعُ في أَشْياءَ كَثيرَةٍ مَعْنى عُبوسِ الجَوِّ»[١].

٢ ـ مناقشة استكشافية

الكاتب في النص يقف أمام جمال الطبيعة مشدوها، فلا يملك إلا أن تتدفق قريحته بالتعبير عن خلجاته ومكنوناته ووصف السحر الذي أحدثته الطبيعة في نفسه، وكأنه وجد ضالته في الطبيعة التي طالما يبحث عنها، رأى فيها الجمال الذي يعترك دواخله والطبيعة مرآة لتلك الروح الجميلة، والكاتب

(١) مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ص٢٩

يصبو من وراء ذلك الوصف الرائع إلى إيصـــال رسالة تزخر بمعاني التفاؤل والإحساس بجمال الحياة وغض الطرف عن قبحها، فقد سكب الكاتب هذه الأحاسيس في قالب شاعري ينضح بفيض من الرونق والعذوبة.

- **المكون الأول: النعت**[(١)]

▪ **تحليل ومناقشة**

إذا عدنا إلى نص الانطلاق، نلاحظ أن اللغة الطاغية عليه هي لغة وصفية تكثر فيها النعوت التابعـــة لمنعوتاتها، وقد سبق الحديـــث عن النعت وعن أنواعه بالشرح والتحليل، وسنكتفي في هذا المبحث بالحديث عن النعت في حالة الجر وذلك من خلال الجمل الآتية من نص الانطلاق:

ـ كيف تُصبح كالمعشوق **الجميل**

ـ يزيد في الجسم حاسة لمس المعاني **الجميلة**

ـ كوقوف المرأة **الحسناء** أمام المصور

ـ أهي لغة الضوء **الملون** من الشمس ذات الألوان **السبعة**

نلاحظ بتأملنا لهـــذه الجمل أن الكلمات (الجميل والجميلة والحســـناء والسبعة) كلها جاءت صفة تابعة لما قبلها في الجر.

▪ **استنتاج جزئي**

النعت صفة يذكر بعد اســـم ليبين بعض أحواله وهو تابـــع لمنعوته في إعرابه لذلك يعد من الأسماء المجرورة كذلـــك والعامل فيه هو الموصوف، فإذا كان المجرور اسما مفردا كان النعت تابعا له في إعرابه بالكسرة وكذلك الضمة والفتحة ظاهرة أو مقدرة، أو بالياء في حال تثنيته وجمعه.

---

(١) منشورات جامعة محمد الخامس أبوظبي، النحو العربي نصوص وتطبيقات، ص٢٤٢.

▪ تقويم مرحليّ

ـ عد إلى نص الانطلاق واستخرج خمسة نعوت تابعة لمنعوتاتها في الجر

ـ اكتب خاتمة للنص موظفا فيها النعت التابع لمنعوته في الجر.

• المكون الثاني: العطف[١]

▪ تحليل ومناقشة

نلاحظ فـــي النص أن الكاتـــب سخـر أسلـــوب العطف في وصف الربيع نحو:

ـ وكنتُ كالقلب المهجور و**الحزين**

ـ كالفرق بين اللون **واللون**، وبين **الرائحة والرائحة**

ـ فيها إدراك فلسفة **السرور والمرح**

ـ أتُعْلِمهم أن الفرق بين جميل **وجميل**

فإذا تأملنا الكلمات الآتية الحزين واللون والرائحة والمرح وجميل نجدها عبارة عن أسماء معطوفة تابعة لما قبلها في الجر بواسطة حرف العطف الواو، وقد سبق ذكر ذلك بالتفصيل في باب العطف.

▪ استنتاج جزئي

العطف هو اتبـــاع كلمة لكلمة أخرى بواسطة تســـعة حروف تم الحديث عنها في باب المرفوعات، أي أن جملة العطف تتكون من معطوف ومعطوف عليه تتوسطهما حروف العطف.

(١) منشورات جامعة محمد الخامس أبوظبي، النحو العربي نصوص وتطبيقات، ص٢٤٢.

■ **تقويم مرحليّ**

ـ اذكر باقي حروف العطف ومثل لها بجمل مفيدة يكون المعطوف عليه مجرورا.

• **المكون الثالث: البدل**(١)

■ **تحليل ومناقشة**

البدل تابع يتبع المبدل منه في حركته الإعرابية؛ الرفع والنصب والجر، ويعد هو الآخر من الأسماء المجرورة على أن تقع تابعا لما قبلها في الجر كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ** ﴾ [الأعلى: ١٨ ـ ١٩].

■ **استنتاج جزئي**

البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه. وينقسم إلى أربعة أقسام، وهي: البدل المطابق أو الكل من الكل، وبدل الجزء من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل المباين.

■ **تقويم مرحليّ**

١ ـ أكمل الجمل الآتية ببدل مناسب مع الشكل التام.

ـ التقيت بالطالبِ..

ـ سهرت على قراءة الكتابِ..................................

٢ ـ أعرب الجملة الآتية:

ـ يعتكف المسلمون في رمضانَ آخرِه

---

(١) النحو العربي: نصوص وتطبيقات، ص٢٦٧.

• المكون الرابع: التوكيد[1]

▪ تحليل ومناقشة

نعود إلى نص الانطلاق ونتأمل الجمل الآتية:

ـ في هذه الأزاهر الجميلةِ كلِّها؟.

ـ كان الهواء مع المطر كأنه مطر غير سائلٍ سائلٍ.

إذا تأملنا الجملتين نجدهما تمثلان النوعين معًا من التوكيد؛ فالأولى جاء التوكيد فيها معنويا بذكر اسم (كلها) مقترنًا بضمير يعود على المؤكد وهو مجرور تابع له في جره، أما الجملة الثانية فالتوكيد فيها جاء بتكرار لفظ سائل؛ لذلك سمي بالتوكيد اللفظي، وهو كذلك مجرور بالكسرة تابع لمؤكده.

▪ استنتاج جزئي

التوكيد تابع يأتي بعد المؤكد إما لفظيا بتكراره أو معنويا بواسطة أسماء وهي: النفس أو العين أو جميع أو عامة أو كلا أو كلتا على أن يتصل بها ضمير عائد على المؤكد، ويأتي مجرورًا أو مرفوعًا أو منصوبًا بحسب حركة المتبوع (المؤكد).

▪ تقويم مرحليّ

ـ كَوِّنْ جملًا تتضمن توكيدًا لفظيًّا ومعنويًّا، على أن يكون مجرورًا.

---

(١) منشورات جامعة محمد الخامس أبوظبي، النحو العربي نصوص وتطبيقات، ص ٢٤٢ ـ ٢٦٧

٣ ـ قواعد

قال الناظم في ألفية ابن مالك في باب التوابع:

النعت

يَتْبَعُ فِي الإعْرَابِ الأسْمَاء الأوَّلْ   نَعْــتٌ وَتوْكِيدٌ وَعَطْــفٌ وَبَدَلْ
فَالنَّعْــتُ تَابــعٌ مُتِمٌّ مَــا سَبَقْ   بِوَسْمِهِ أوْ وَسْــمِ مَا بِهِ اعْتَلَقْ[(١)]

التوكيد

بِالنَّفْــسِ أوْ بِالعَيْنِ الاسْمُ أُكِّدَا   مَــعَ ضَمِيــرٍ طَابَــقَ المُؤكَّدَا
وَاجْمَعْهُمَــا بِأفْعُــلٍ إنْ تَبِعَــا   مَــا لَيْسَ وَاحِــدًا تكُــن مُتَّبِعًا
وَكُلًا اذْكُرْ فِــي الشُّمُولِ وَكِلا   كِلْتَا جَمِيعًــا بِالضَّمِيرِ مُوصَلا
وَاسْتَعْمَلُــوا أيْضًــا كَكُلٍّ فَاعِلَهْ   مِنْ عَمَّ فِي التَّوكِيدِ مِثْلَ النَّافِلَهْ[(٢)]

العطف

الْعَطْــفُ إِمَّا ذُو بيانٍ أوْ نَسَــقْ   وَالْغَــرَضُ الآن بَيانُ مــا سَبَقْ
فَذُو الْبَيَــانِ تَابعٌ شِــبْهُ الصِّفَهْ   حَقِيقَــةُ الْقَصْدِ بِــهِ مُنْكَشِفَهْ[(٣)]

البدل

التَّابعُ المَقْصُــودُ بالْحُكْمِ بلا   وَاسِطَــةٍ هُــوَ المُسَــمَّى بَدَلا
مُطَابَقًا أوْ بَعَضًــا أوْ مَا يَشْتَمِلْ   عَلَيْهِ يُلْفى أوْ كَمَعْطُوفٍ بِبَلْ[(٤)]

---

(١) محمد بن مالك الأندلسي، متن الألفية، المكتبة الشعبية بيروت، ص٣٤.
(٢) نفسه، ص٣٥.
(٣) نفسه، ص٣٦.
(٤) نفسه، ص٣٨.

٤ ـ نماذج إعرابية

■ **النعت: سافرتُ إلى بلدةٍ عجيبة.**

سافرتُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، وهي ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

إلى: حرف جر مبني على السكون.

بلدةٍ: اسم مجرور وعلامة جره تنوين الكسر.

عجيبةٍ: نعت تابع لمنعوته (بلدةٍ) في جره، وعلامة جره تنوين الكسر.

■ **التوكيد المعنوي: تَقِفُ الطَّبيعَةُ مُحْتَفِلَةً أَمامَ الشَّاعِرِ نَفْسِهِ**

تقفُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الطبيعةُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

محتفلةً: حال منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح.

أمام: ظرف مكان مبني على الفتح وهومضاف.

الشاعرِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

نفسِه: توكيد معنوي تابع للمؤكد (الشاعرِ) في جره، وهو مضاف.

الهاء: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

■ **العطف: كُنْتُ كالقَلْبِ المهْجورِ والحَزينِ**

كُنْت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، وهي ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان.

الكاف: حرف جر وتشبيه مبني.

القلبِ: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

المهجورِ: نعت تابع لمنعوته (القلبِ) في جره.

الواو: حرف عطف مبني.

الحزينِ: اسم معطوف على (المهجور) تابع له في جره.

▪ **البدل: تجولْتُ في المدينةِ شوارِعِها**

تجولْتُ: فعل ماض مبني على السـكون لاتصاله بالتاء المتحركة، وهي ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

في: حرف جر مبني على السكون.

المدينة: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

شوارعِ: بدل الجزء من الكل تابع للمبدل منه (المدينةِ) في جره، والجار والمجرور شبه جملة في مجل نصب خبر كان.

❀ ❀ ❀

خاتمة

لا ضير أن نؤكد ـ في خاتمة هذا الكتاب ـ على الأهمية القصوى لعلوم اللغة العربية عموما، والنحو خصوصا؛ لذلك، فالاعتناء به أَوْكَدُ الضرورات، في زمن تحتاج فيه اللغة العربية تصحيحا جذريا لِلِسانِ الناطقين بها، نظرا لِتَسَرُّب اللَّحْن بأشكال ومظاهر مختلفة.

إن مؤسسات التعليم ـ بكل مستوياتها ـ مدعوة لأن تجعل من علوم اللغة محطة ثابتة في برامجها، بمساحة زمنية أكبر حتى تتلاءم مع حجم الخصاص، الذي يعانيه تلامذة وطلاب هذه المؤسسات على مستوى الإحاطة بهذه العلوم.

ولأن جامعة محمد الخامس أبوظبي تعي النقص الحاد في معارف الطلاب بمختلف علوم اللغة، ارتأت أن تجعل من النحو العربي مساقا ثابتا في برامجها، سواء اللغة العربية وآدابها أو الدراسات الإسلامية، حتى تستطيع لَأْمَ هذا النقص الحاد لدى الطلبة. ومن مظاهر هذا الاعتناء وضعها خطة محكمة للتأليف في النحو، على غرار التأليف في: البلاغة والأدب.

إن الأهداف التي من أجلها تم التفكير في إنجاز سلسلة كتب النحو ضمن التأليف الجامعي تتجه نحو التحقق باكتمال محاور الجزء الثالث الذي قُسِّمَ إلى محورين أساسيين؛ تناول الأول المنصوبات، وتطرق الثاني إلى المجرورات، وبينهما كان تتميم الحديث في بعض القضايا التي تناولها

مؤلفو الجزءين السابقين، لا سيما: خبر كان وأحواله، واسم إن وأحواله، واسم لا النافية للجنس.

ففي المحور الأول (المنصوبات) تمت الإحاطة بقضايا المفاعيل كلها، وقضايا بعض الجمل والظواهر الأسلوبية، مثل: الحال والاستثناء والنداء والتمييز.

وتناول المحور الأخير جر الاسم ومواضعه، وأنواع الحروف (حروف المباني ـ حروف المعاني)، وحروف الجر، والإضافة، وتوابع الاسم المجرور.

وهو بذلك تتميم للجزءين السابقين، اللذين تناول فيهما مؤلفاهما قضايا عامة في الكلام العربي، كما هو الأمر في الجزء الأول، وقضايا نحوية مرتبطة بعلميْ النحو والصرف؛ إذ تناول اسم كان وأخواتها، واسم كاد وأخواتها، وخبر إن وأخواتها؛ ليتم الانتقال في مباحث أخرى إلى الميزان الصرفي والمصدر، واسميْ الفاعل والمفعول، واسمي الزمان والمكان، واسميْ التفضيل والآلة، والصفة المشبهة وصيغ المبالغة، وصولا إلى التوابع، كما هو الحال في الجزء الثاني.

وما كان لهذه الأهداف أن تتحقق ـ في نظر لجنة التأليف ـ إلا لأن هذا الجزء لم يختلف في غاياته عن الجزءين: الأول والثاني؛ فقد اعتمد المنهجيّة نفسها، واستهدف الفئة ذاتها، وقصدَ تمكينَ الطّالب من علميْ النّحو والصّرف، بالاعتماد على النصوص الوظيفية المستمدة من التراث النثري والشعري العربي القديم، ذات القيم الإنسانية السامية، والعِبر المفيدة.

لكل ذلك، فلجنة التأليف تؤكد على الخلاصات والنتائج نفسها، التي أثبتتها سابقا، والتي يحسن بنا التأكيد عليها هنا، وهي:

ـ ضرورة الوعي الكامل بأن طريقة تناول النحو العربي، تدريسا وتأليفا، تحتاجُ مراجعة جذرية وشاملة، إن على مستوى المنهج والخطوات، أو على مستوى فهم الناس لطبيعة النحو، وتصورهم له.

وهو ما انطلقت منه لجنة التأليف، مقتنعة بأن النحو العربي ليس قواعد جافة تُحَنَّط في قَوَالبَ مَسْكوكة، لا يمكن تجاوزها؛ فقد وَعَتْ وعيا كاملا بأن البُعد التَّداولي فــي النحو العربي بُعْــدٌ أساسي وحاسم في تَيْسِــير القواعد وتفعيلها بشكل سَلسٍ على الْأَلْسُن.

ـ أهميــة الانطلاق من نصــوص وظيفيــة، ذات قيم معرفيــة وحضارية وتاريخية واجتماعية، في تاريخ الإمارات العربيــة المتحدة، والأدب العربي: قديمه وحديثه؛ إذ كان ذلك أكبر تجســيد لوعي لجنة التأليــف بأهمية البُعد التداولي الْمُمارَس ضمن أنساق لغوية مختلفة. فمعرفة نَحْوِ الكلمة ـ حتى وإن كانت ضمن جمل معزولة ـ غير كــافٍ لفهم النحو، وإدراك وظائفه وجماليته، والأَنْسَبُ والْأَلْيَقُ أن يُنْظَرَ للنحو كقضايا ضمن النصوص، لا قواعد جامدة.

ـ الوعي الكامل بأن وضــع المتلقي ـ كيفما كان نوعه ـ يحتاج منهجا وطريقة واضحين ويَسِــيريْن وعِلْمِيَيْن وعَمَلِيَيْن لتقديم مادة النحو؛ لذلك كان الانطلاق من القضايا الكلية (الحديث عــن علوم اللغة، ومن ضمنها النحو، فالتدرج إلى قضايا شديدة الارتباط بعلم النحو (الكلام وأقسامه)، وصولا إلى قضايــا جزئية دقيقة، تتصل بهذه الأقســام تحديــدا (الفعل، الاسم، الحرف...).

ـ حرص لجنة التأليف على اتباع خطة «موحَّدة» في إنجاز هذا الكتاب، إلا ما فرضته الطبيعــة الخاصة لبعض القضايا. وهذا أمــر جَلِيٌّ من خلال الانطــلاق الإجباري من نصــوص وظيفية، تشتمل علــى القضايا النحوية

المراد معرفتها ومناقشتها، وإخضاعها للفهـــم أولا، ثم التحليل والمناقشة ثانيًا، فباقي الخطوات...

ـ تأكيد لجنـــة التأليف علـــى دور التعلـــم الذاتي في تثبيـــت المعارف وأَجْرَأَتِها؛ لذلك، كان التشديد على انتقاء نصوص أخرى، كنصوص الانطلاق إلى حد ما، مُذَيَّلَةٍ بأسئلة مركزة ودقيقـــة، تحمل الطالب على ضرورة تفعيل ما تعلمه. فالنحو في الأصل تطبيق لغوي، وليس مجرد نظريات.

ـ وعي لجنة التأليف بأن هذا الكتاب حلقة من سلســـة مؤلفات أخرى، منها ما أُنْجز، ومنها ما هو في طريق الإنجاز، بل إنه قســـم من أقسام مُكَمّلة في النحو العربي.

إنه جزء من مشروع علمي بيداغوجي كبير يُنجـــزُ برؤية واضحة؛ لذلك كان الحـــرص كبيرا علـــى أن يكون هذا الكتاب تأسيســـا صحيحـــا وعلميا لامتدادات علمية أخرى، سيرى بعضها النور قريبا جدا بحول الله.

❀ ❀ ❀

المصادر والمراجع

ـ أحمد بن الحسين (أبو الطيب المتنبي)، الديوان، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دون طبعة، ٢٠١٤م.

ـ أحمد (شوقي):

* الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دون طبعة، ٢٠١٢م.

* الشوقيات، تحقيق: محمد نعيم بربر، دار المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، (د.ت).

ـ أحمد أمين، فيض الخاطر، ج١، هنداوي، ٢٠١٢.

ـ أحمد بن عبد الله (ابن زيدون)، الديوان، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٤م.

ـ أحمد بن عبد الله (المعري)، ديوان سقط الزند، دار بيروت ـ دار صادر، لبنان، ١٩٥٧م.

ـ أحمد بن محمد (ابن عبد ربه)، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

ـ أحمد بن محمد (المرزوقي)، شرح ديوان الحماسة، شرحة وتعليق: غريد الشيخ، وإبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

ـ ابتسام مرهون (الصفار)، مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.

ـ ابن خفاجة (أبو إسحاق)، الديوان، دار القلم، بيروت، د.تا.

ـ بديع الزمان (الهمداني)، المقامات، تقديم وشرح: محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.

- إبراهيم (شمس الدين)، قصص العرب: موسوعة تراثية جامعة لقصص ونوادر وطرائف العرب في العصر الجاهلي والإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

- إبراهيم بن هرمة (القرشـــي)، الديوان، تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دون تاريخ وطبعة.

- بشار (ابن برد)، الديوان، اعتنى بــه: محمد بدر الدين العلــوي، دار الثقافة، بيروت، (د.ط.ت).

- بهاء الدين (ابن عقيل)، شـــرح ابن عقيل على ألفية ابن مالــك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

- جمال الدين (ابن هشام الأنصاري)، مغنـــي اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

- جُندُح بن حُجْــر (امرؤ القيس)، الديوان، رواية الأصمعــي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٨٤م.

- جهاد علي (بني بكــر)، موسوعة نور الحكمـــة، دار الكتاب الثقافــي للنشر، الأردن، ٢٠١٣م.

- الأندلســـي، (أبو حيان)، التذييل والتكميل في شـــرح كتاب التسهيل، ج١٢، دار كنوز، إشبيليا، الرياض، ١٤٣٥هـ، د.ط.

- الحارث بن سعيد (أبو فراس)، الديوان، شـــرح خليل الدويهـــي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

- حافظ (إبراهيم)، الديوان، شرح وتصحيح: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأنباري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٧م.

- حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)، شـــرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، تقديم: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٤م.

- حسان (بن ثابت)، الديوان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٤م.

- حمدي فراج (المصري)، الأفعال الناسخة، مطبوعة على نفقة الكاتب، ١٩٩٨م.

ـ رواية الأصمعي الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٤، د.ت.

ـ زهير (ابن أبي سلمى)، الديوان، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

ـ زهير (الحموي)، من أدب الوصايا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ١، ٢٠١٢م.

ـ سلامة (بن جندل)، الديوان، صنعة: محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٧م.

ـ السيد أحمد (الهاشمي)، جواهر الأدب، تحقيق: لجنة من الجامعيين، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م.

ـ عباس (حسن)، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، د.ت.

ـ عبده (الراجحي)، التطبيق النحوي، ط ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٨م.

ـ عبدة (بن الطبيب)، الديوان، شرح: يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، ط ١، ١٩٧١م.

ـ عبد الرحمن الخزاعي (كثير عزة)، الديوان، شرح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.

ـ عبد الفتاح (كليطو)، المقامات: السرد والأنساق الثقافية، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ٢، ٢٠٠١م.

ـ عبد الله (ابن المعتز)، الديوان، دار صادر، بيروت (دون تاريخ وطبعة).

ـ عبد الله (ابن المقفع)، الأدب الصغير، قراءة وتعليق: وائل بْن حَافظ بْنِ خلفٍ، دار ابن القيم، الإسكندرية، (د.ت).

ـ عبد الله جمال الدين (ابن هشام الأنصاري):

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

* أوضح المســالك إلى ألفية ابن مالك، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، (د.ط.ت).

ـ عبيد ربه محمد (ابن أبه القــلاوي الشنقيطي)، متن نظم الآجرومية، تحقيق: محمد بن أحمد جدو الشنقيطي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م.

ـ عثمان بن عمر (ابن الحاجب)، الكافية في علم النحو، مكتبة الآداب، القاهرة.

ـ عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ):

* كتاب البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ٥، ١٩٩٠م.

* كتاب الحيوان، تحقيق: عبد الســلام محمد هارون، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط ٢، ١٩٦٥م.

* البيان والتبين، منشورات، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ه.

ـ علي ابن بسام (الشنتريني)، الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م.

ـ علي بن أبــي طالب، الديــوان، اعتنى بــه: عبد الرحمن المصطاوي، عالــم المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٥م.

ـ علي (الجارم) ومصطفى أميــن، النحو الواضح في قواعد اللغــة العربية، القاهرة، دار المعارف، مصر، (د.ت).

ـ علي محمد (البجاوي)، وآخــرون، أيام العرب، منشورات المكتبــة العصرية، صيدا ـ بيروت، دون طبعة وتاريخ.

ـ عنترة بن شداد (العبسي)، الديوان، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ـ العقاد (عباس محمود)، عبقرية محمد، هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢.

ـ الفضل بن قدامة العجلي (أبو النجم)، الديوان، تحقيق: محمد أديب جبران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٦م.

ـ كعب (ابن زهير)، الديوان، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ـ لبيد (ابن ربيعة)، الديوان، شرح: الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

ـ لحسن أحمد (جغام)، أرشـميديس واضع الرياضيات التطبيقية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د.ط.ت).

ـ مجموعة من المؤلفين، كتاب قواعد اللغة العربية، منشورات وزارة التربية الوطنية، نشر سوماكرام، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م.

ـ مالك (ابن أنس)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسـة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

ـ المحسن بن أبي القاسم (التنوخي)، المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

ـ محمد بن إدريس (الشافعي)، الديوان، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٨٨م.

ـ محمد خير (الحلواني)، الواضح في النحو، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٦، ٢٠٠٠م.

ـ محمد بن سلطان (ابن حيوس)، تحقيق: خليل مروم بك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.

ـ محمد (ابن مالك)، متن الألفية، بيروت، لبنان، (د.ت).

ـ محمد بن محمود (كشاجـم)، الديوان، تحقيـق: النبوي عبد الواحد شـعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

ـ محمد (فاضل السامرائي)، النحو العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠١٤.

ـ لمزرد (ابن ضرار)، رواية: ـ ابن السكيت، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢م.

ـ المسيب (ابن علس)، الديوان، تحقيق: عبد الرحمن الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

ـ مصطفى (الغلاييني)، جامع الـدروس العربية، منشورات المكتبـة العصرية، بيروت، ط٣٠، ١٩٩٤م.

ـ مصطفى (لطفي المنفلوطي):

* النظرات، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨٢م.

* الأعمال الكاملة، الدار النموذجية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ٢٠٠٥.

ـ المفضل ابن محمد (الضَّبِّي)، المفضليات، تحقيق: أحمد محمود شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، (د.ط).

ـ محمد (عدناني)، سامية (العبوري)، وآخرون، النحو العربي: نصوص وتطبيقات، ج٢، منشورات جامعة محمد الخامس أبوظبي، حروف، ٢٠١٨.

ـ موفق الدين (ابن يعيش الموصلي)، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

ـ النابغة (الذبياني)، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢ (دون تاريخ).

ـ همام بن غالب (الفرزدق)، الديوان، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

ـ يعيش بن علي (الموصلي)، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

❀ ❀ ❀

فهرس الموضوعات

❀ ❀ ❀

ISBN: 978-9948-35-399-7

9 789948 353997